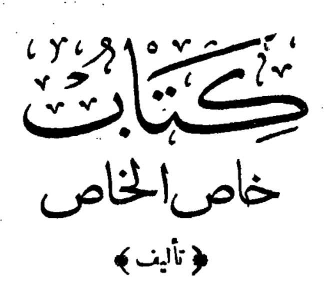
كتاب خاص الخاص

الثعالبي



فهرست كتاب خاص الخاص



﴿ تأليف ﴾

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي
النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٠ هجريه

عنى بتصحيحه حضرة الشيخ محمود السمكرى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

١٣٢٦ هـ ــ ١٨٠٩ م

على نفقة محمد اسماعيل وعبد العزيز الخانجى وابن عمه

يباع بمحل السادات محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أما بعد﴾ حمد الله جل ذكره على آلائه . والصلاة على خير خلقه محمد وآله . فالحمد لله إذ أشرقت نيسابور بنور الشيخ أبي الحسن مسافر بن الحسن ولاح عليها شعاع سعادته و زينت منه بفرد الدهر . و بدر الأرض . وعين المجد . وقطب الفضل . حمداً يستديم النعمة فى بقائه ولقائه . و يستحفظ له علو يده الى علو رأيه . ﴿ و بعد ﴾ فحين سحر عقلي بفضائله وخصائصه . وملك رقي بأياديه ومكارمه . استمليت من محبتي له . وموالاتي اياه . كتابا برسمه هو فى الكلام . كهو فى الكرام . وأودعته من عيون الغرر . وفصوص الكتب . ما يكاد يخرج من حد الاعجاب الي حد الاعجاز . و يطرب بلا سماع . و يسكر بلا شراب . وأقمته مقام التذكرة لى بحضرته . والنائب عنى فى خدمته . واني حين أخدمه بكتبي كمن يهدى الخضاب . الي الشباب . لكن ما أصنع . ولست أملك الا جهد المقل . فى التقرب الي قلبه بلطائف الأدب . التى هي أشد امتزاجاً بطبعه من الكرم بخلقه . ثم ان هذا الكتاب المشرف باسمه المعنون . ﴿بخاص الخاص﴾ . يقع فى عدد أبواب الجنة التي فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الاعين . . فالباب الاول فيما يقارب الاعجاز من ايجاز البلغاء وسحرة الكتاب وغيرهم . . والباب الثاني فى أمثال وحكم للعرب والعجم والخاصة والعامة جاءت فى معانيها ألفاظ من القرآن فهى أحسن وأبلغ وأشرف منها وأولي بالاقتباس والتمثل بها . . والباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهانى في الامثال على أفعل من كذا كتابا برأسه فعملت ذلك عجالة الوقت ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين

أحدهما في جملة منسوبة الى أربابها نثراً ونظماً والآخر فيما اخترعته وابتدعته منها في رسائل وفصول متفننة مقصورة عليها .. والباب الرابع في لطائف الظرفاء سوى ما مر منها في أوائل الكتاب .. والباب الخامس في تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الجاحظ من ذلك .. والباب السادس في التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة . والباب السابع في عجائب الشعر والشعراء .. والباب الثامن في افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها جعلها الله أبواباً مفتوحة للشيخ الى أمانيه وآماله . وقرن السعادة وجوامع الإرادة بأوقاته وأحواله .. ومن ههنا افتتاح أبواب الكتاب . والله تعالى هو الموفق للصواب .



الباب الأول

﴿ فيما يقارب الاعجاز من ايجاز البلغاء وسحرة الكتاب وغيرهم ﴾

﴿ أبو عبد الله كاتب المهدى ﴾ خير الكلام ما قل ودل ولم يمل . (وكان يقول) عقول الرجال تحت أسنة أقلامهم (ومن بارع كلامه) حسن البشر علم من أعلام النجح . ﴿ يحيى بن خالد البرمكي ﴾ ما رأيت باكياً أحسن ضحكاً من القلم (وكان يقول) الصديق إما أن ينفع وإما أن يشفع (ومن غرر كلامه) المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الأحرار ﴿ اسمعيل بن صبيح ﴾ لم أقرأ ولم أسمع في الجمع بين الشكر والشكاية في فصل قصير أحسن وأظرف وأبلغ وأوجز مما كتب الى يحيى بن خالد . في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه . وما زلت أتطلب هذا المعنى في الشعر حتى وجدته لأبي الطيب المتنبي في قوله

وإنْ فارَقَتْنِيَ أمطارُهُ   فأكثرُ غُدرانِها ما نَضَبْ

﴿أنس بن أبي شيخ﴾ لم أقرأ ولم أسمع في الوصاة والعناية أبلغ وأوجز مما كتب الى عبد الله بن مالك الخزاعى فى معنىً صديق له • كتابي كتاب واثق بمن كتب اليه معني بمن كتب له ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية والسلام • ومثله ﴿ لمحمد بن يزداد ﴾ الى عبد الله بن طاهر • وصل كتابي اليك أنا وأنا أنت فانظر كيف تكون له ﴿عمرو بن مسعدة﴾ كتب الى المأمون • كتابي يا أمير المؤمنين ومن قبلي من الأجناد والقواد فى الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم • فلما قرأه المأمون قال لأحمد بن يوسف لله در عمرو ما أبلغه ألا ترى يا أحمد الى ادماجه المسألة فى الاخبار • واعفائه سلطانه عن الاكثار • ﴿ أحمد بن يوسف ﴾ كتب الى صديق له يدعوه • يوم الالتقاء قصير فأعن عليه بالبكور • (وكتب) الى المأمون مع هدية • قد أهديت الى أمير المؤمنين قليلا من كثيره عندي (ومن كلامه) بالأقلام تساس الأقاليم (وقال) لما أمرني المأمون بالكتابة الى الآفاق في الاستكثار من القناديل فى شهر رمضان لم أدر كيف أكتب فأتاني آت فى المنام وقال لي اكتب • فان فيها أنساً للسابلة • وضياء للمتهجدين • وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظلم • ومكامن الريب • ﴿ الحسن بن سهل ﴾ عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه (وقيل له) لا خير فى السرف فقال لا سرف في الخير • فرد اللفظ واستوفى المعنى (وكان يقول) لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (ومن كلامه) الأطراف منازل الأشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويقصدهم من يريدهم للحاجة ﴿محمد بن عبد الملك﴾ كان يقول ان أمير المؤمنين صنعني صنيعة تفرد نقلني من ذل التجارة الى عز الوزارة (وكتب) الى عبد الله بن طاهر • قطعت كتبي عنك قطع اجلال لا قطع اخلال (وكتب كتاباً له) قال فى فصل منه • ولو لم يكن فى الشكر الا انه لا يرى الا بين نعمتين حاضرة ومنتظرة • ثم قال لابن الاعرابي كيف تراها يا أبا عبد الله قال أحسن من قرطي در وياقوت بينهما وجه حسن ﴿ معقل بن عيسي ﴾ كتب الى أخيه أبي دلف في معنىً أبي تمام يا أخي

انه لسان الزمان فان لم تغلب عليه بفضلك غلبك عليه فضـل غيرك • فقال أبو دلف ما أحسن ما نبهني أخي على المكروه في بابه وفضل علي أبي تمام بكلامه ﴿ أبو اسحاق النظام ﴾ وصف الزجاج فأخرجه في كلمتين بأوجز لفظ وأوضح معنى حيث قال • يسرع اليه الكسر ويبطئ عنه الجبر (وكتب) الى بعض الرؤساء يستميحه • ان الدهر قد كالح وطمح وجمح وجرح وأفسد ما أصلح فان لم تعن عليه فضح ﴿ أبو عثمان الجاحظ ﴾ وصف الفروج فقال • يخرج كاسياً كاسباً (وذكر الحيوانات) فقال سبحان من جعل بعضها عليك عادياً وبعضها لك غاذياً (ووصف الكتاب) فقال وعاء ملئ علماً وظرف حشي ظرفاً ان شئت كان أعيى من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل ومن لك ببستان يحمل في كم وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن كلام الأحياء ﴿ العباس بن الحسـن بن عبيد الله العلوي ﴾ من كان كله لك كان كله عليك • وهذا كلام متنازع فيه لفرط حسنه وجودته ﴿ محمد بن سبالة ﴾ كتب الى صديق له يستقرضه فأجاب بالاعتذار ووصف الاضاقة فكتب اليه • ان كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وان كنت ملوماً فجعلك معذوراً ﴿ سـعيد بن حميد الكاتب ﴾ كتب الى ابن مكرم يدعوه الى مجلس أنسه • طلعت النجوم تنتظر بدرها فرأيك في الطلوع قبل غروبها ﴿ أبو عبد الله بن ثوابة ﴾ ذكر صاعد بن محمـد فقال ذاك وزير لا يفضل ظله عن شخصه (وكتب الى صديق له) ما زدك بعدك عني إلاّ قرباً من قلبي • (وكتب) يستدعي صديقاً له • نحن بين قدور تفور وكؤس تدور ولا يتم إلاّ بك السرور فانعم بالحضور ﴿ عليّ بن محمـد الفياض ﴾ كتب الى ابن أبي البغل وقد ولي على الأهواز وصرف ابن أبي البغل به وهو أحسن وأبلغ وأظرف وأكرم ما كتب صارف الى مصروف • قد قلدت العمل بناحيتك فهنأك الله بتجدد ولايتك وأنفذت خليفتي بخلافتك فلا تخله من هدايتك الى أن يمن الله بتيسير زيارتك • فأجابه ابن أبي البغل بما لا يدرى أيهما أبلغ وأحسن • ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا غربت عني مرتبة طلعت

عليك وانى لأجد صرف بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما أرجوه بمكانك من العافية وحسن العاقبة ﴿ أبو العباس بن الفرات ﴾ كتب الى العباس بن الحسن . ان رأيت ان تكرمنى بأمرك ونهيك فأما سلامتك فهي أجل من أن تخفي على أحد ﴿ محمد ابن مهران ﴾ كتبت الى الموسوم بالأمانة البعيد عنها في حاجة أقل من قدره وقيمته . فردنى عنها بأقبح من خلقته ﴿ عبد الله بن المعتز ﴾ قد رخصت الضرورة في الالحاح . وأرجو أن تحسن الظن كما أحسنت الانتظار (وله) فلان لو أمهلته حاله لأمهلك لكن أعجلته فأعجلك . فأعنه بشيء يكون مادة اصبره عليك . فأقم رغبته اليك مقام الحرمة بك (وله) حالي مرقعة فان تحركت بها تمزقت (وله) ربما أدت الشكوى الى الفرج وكان الصمت من أوكد أسباب المطية (وله) قلبى نجي ذكرك ولسانى خادم شكرك واذا صحت المودة كان باطنها أحسن من ظاهرها (ومن غرر آدابه وحكمه) أهل الدنيا كصور في صحيفة اذا طوى بعضها نشر بعضها (ومنها) بشر مال البخيل بحادث أو وارث (ومنها) البشر دال علي السخاء كما ان النور دال على الثمر (ومنها) ما أدرى أيما أمر موت الغنى أم حياة الفقير (ومنها) اذا صحت النية وتأكدت الثقة سقطت مؤنة التحفظ (ومنها) الزهد فى الدنيا الراحة العظمى ﴿ أبو الفضل بن العميد ﴾ من أسر داءه وكتم ظمأه بعد عليه أن يبل من علاه ويبل من غلله (وله) خير القول ما أغناك جده وألهاك هزله (وله) العاقل من افتتح فى كل أمر خاتمته وعلم من بدء كل شيء عاقبته (وله) المرء أشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه ﴿ ابنه أبو الفتح ذو الكفايتين ﴾ كتب في صباه الى أبي سعد الواذارى . قد انتظمت ياسيدي فى رفقة كسمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام كنا كبنات نعش والسلام ﴿ أبو سعد الواذاري ﴾ كتب الى أبي الفضل بن العميد . أنا أيد الله الأستاذ الرئيس سلمان بيته وأبو هريرة مجلسه وأنس خدمته و بلال دعوته وحسان مدحته ﴿ الصاحب أبو القاسم بن عباد ﴾ لما رجع من العراق سأله ابن العميد عن بغداد فقال . هي في البلاد

كالأستاذ فى السباد .(وذكره) بعض الفقهاء وعداً كان وعده اياه فقال . وعد الكريم ألزم من دين الغريم .(ووصف كذوبا)فقال الفاختة عنده أبوذر .(وقال فى وصف الحر) وجدت حراً يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب .(وكتب فى الاستزارة) نحن فى مجلس قد أبت راحه أن تصفو إلا أن تتناولها يمناك . وأقسم غناؤه لا طاب أو تعيه أذناك . وأما خدود النارنج فقد احمرت خجلا لابطائك . وعيون النرجس قد حدقت تأميلا للقائك . فبحياتى عليك الا تعجلت ولا تمهلت ﴿أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبى﴾ كتب الى الصاحب . وصل كتاب مولانا فكان رحمة الله عند أيوب . وقميص يوسف فى عين يعقوب .(وكتب فى انحيازه الى يزدجرد) من خشن مقره حسن مفره . ﴿أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابى﴾ لم أسمع في اهداء الدواة والمرفع أحسن وأظرف مما كتب الى وزير الوقت . قد خدمت مجلس سيدنا الوزير بدواة تداوى مرض عفاته . وتدوى قلوب عداته . على مرفع يؤذن برفعته . وارتفاع النوائب عن ساحته .(وله) من كتاب الى الصاحب . كتبت كتابى وبودى أن بياض عينى طرسه . وسوادها نفسه . شوقا لألاء غرته . وظمئاً الى الارتشاف من مسرته .(وله) رب حاضر لم تحضر نيته . وغائب لم تغب مشاركته . ﴿أبو الفتح على بن محمد البستى﴾ الرشوة رشاء الحاجة والبشر نور الإيجاب . والمعاشرة ترك المعاسرة . وعادات السادات سادات العادات .(وله) من لم يكن نسيباً فلا ترج منه نصيباً .(وله) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا .(وله) الغيث لا يخلو من العيث ﴿أبو الحسن محمد بن الحسن الاهوازى﴾ أبعد الهمم أقربها من الكرم . من فصل ما شاء لقى ما ساء . من حسن حاله استحسن محاله . ﴿أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى﴾ تعزى عن الدنيا تعز .(وله) الهم فى وخز النفوس أثر السوس فى خز السوس . بالقناعة تحفظ على الوجه قناعه . الشباب باكورة الحياة . لسان التقصير قصير . تناسى المعروف قلادة فى جيد الجود . ﴿أبو الفتح الحسن بن ابراهيم﴾ كتب فى وصف يوم بارد . هذا يوم

يحمد جره ويحمد خره ويخف فيه الثقيل اذا هجر ويثقل الخفيف اذا هجم. (أبو بكر الخوارزمي) لم أقرأ في كتاب فصلا أحسن وأظرف من قوله. قد أراحني الشيخ ببره. بل أتعبني بشكره. وخفف ظهري من ثقل المحن. لا بل أثقله باعباء المنن. وأحياني بتحقيق الرجاء. بل أماتني بفرط ... رقيق بل عتيق. وأسير بل طليق. (ومن غرر كلامه) الكريم من أكرم الأحرار. والكبير من صغر الدينار. (ووصف شريفا في أصله وضيعا بنفسه) فقال. قد حكي من الاسد بخره. ومن الدينار قصره. ومن الجبين خبثه. ومن الماء زبده. ومن الطاووس رجله. ومن الورد شوكه. ومن النار دخانها. ومن الخمر خمارها. (وقال في التفضيل والتخصيص) فلان بيت القصيد وأول العدد وواسطة القلادة ودرة التاج ومن الخاتم الفص (أبو الفضل البديع الهمذاني) كتب الى بعض الرؤساء فأحسن وأظرف. أراني أذكر الشيخ كلما طلعت الشمس أو هبت الريح أو نجم النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الروض. ان الشمس محياه والريح رياه والنجم علاه والبرق سناه والليث حماه والروض سجاياه ففي كل صالحة ذكراه وفي كل حال أراه فتي أنساه واشدة شوقاه عسى الله أن يجمعني واياه. (وكتب الى مستمنح عاوده مراراً) مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار فيجب اذا أتي بالحسنة أن يرفه الى السنة. (وله في جواب رقعة الى من كتب اليه يعاتبه على ترك عطاياه) الجود بالذهب ليس كالجود بالادب وهذا الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يأخذه الغريم والادب لايمكن نرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولقد جهدت بالطباخ أن يطبخ من زائية معقل بن ضرار الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فأنشدت من شعر الكميت مائتي بيت فلم يغن كالا يغني لو وليت ولو وقعت أرجوزة العجاج في توابل السكباج لما عدمتها عندي ولكن ليست تقع فما أصنع. (وكتب الى صديق له) قدحضرت يامولاي دارك

وقبلت جدارك وما بى حب الحيطان . ولكن شغف بالقُطّان . ولا عشق الجدران . ولكن شوق السكان ﴿أبو محمد المهلبي الوزير﴾ من تعرض المصاعب ثبت المصائب (وله) من حنث في أيمانه وأخل بأمانته فانما ينكث على نفسه ـ وله ـ لو لم يكن فى تهجين رأى المفرد . وتبيين عجز تدبير الأوحد . إلاّ أن الاستلقاح وهو أصل كل شئ لايكون إلاّ بين اثنين . وأكثر الطيبات أقسام تؤلف وأصناف تجمع لكفى بذلك ناهياً عن الاستبداد . وآمراً بالاستمداد ﴿أبوفراس الحمداني﴾ كتب الى سيف الدولة . كتابى من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفراً وشكراً ﴿قابوس بن وشمكير﴾ الوسائل اقدام ذوى الحاجات . والشفاعات مفاتيح الطلبات (وله) من أقعدته نكاية الأيام . أقامته اغاثة الكرام (وله) غاية كل متحرك سكون . ونهاية كل متكوّن أن لا يكون (وله) الدهر اذا أعار فأحسبه قد أغار . واذا وهب فأحسبه قد نهب (وله) حشو هـذا الدهر احزان وهموم . وصفوه من غير كدر معدوم ﴿أبوالقاسم الاسكافى﴾ الزمان صروف تجول . وأحوال تحول . (وله) استعيذ بالله من نزغات الشيطان . ونزوات الشبان ﴿أحمد بن أبى حـذيفة البسق﴾ كتب الى وكيله برستان يشير اليه . أكثر من غرس شجر الفرصاد فان ورقها ذهب وشعبها حطب وثمرها رطب ﴿الرضى أبو الحسن الموسوى النقيب﴾ من هوان الدنيـا على الله ان أخرج نفائسها من خسائسها . وأطايبها من أخابثها . فالذهب والفضة من حجارة والمسك من فارة . والعنبر من روث دابة . والعسل من ذبابة . والسكر من قصب . والخز من كلبة . والديباج من دودة . والعالم من نطفة قذرة . فتبارك الله رب العالمين ﴿أبو الفرج البيغا﴾ رسوم الكرم ديون والمكاتبة ترجمة النية (وذم بخيلاً) فقال هو صوف الكلب ومخ النمل . ولبن الطير . وكسب الفحل . وزاد فيه من قال . ودهن الريباس (ودعا علي القرامطة) فقال سلط الله عليهم طوفان نوح وريح عاد وحجارة لوط وصاعقة ثمود . ﴿أبو يحيى الحمادى﴾ كتب اليه أبوجعفر السقراطي يعتذر عن الاخلال بخدمته فاجابه. على

ظهر رقعته أنت يا سيدى فى أوسع العذر عند ثقتى بك . وفى أضيقه عند شوقي اليك • ﴿أبو على محمد بن عيسى الدامغانى﴾ كتب عن الرضي نوح بن منصور الى أبى علي بن سيمجور وكان اذ ذاك منه • وانما تحتاج الدولة الى عمادها اذا قصدها من يزعزع من أوتادها .فالله الله في هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة بك.مستعينة إياك.لاجئة اليك. معتمدة عليك . فما قرأه أحد إلا بكا ﴿ أبو الحسن محمد بن محمد المزنى ﴾ كتب الى بعض أصحابه وقد استأذنه لبناء داره . يا أخي تأنق فيها فهي عشك . وفيها عيشك ﴿ أبو أحمد منصور بن محمد القاضى الهروي الأزدى﴾ كتبت ويدى واهية .وعيني ماحية .فمل فى الأرق. وأنا لا أحمل الورق. ولا أقل القلم. فأصف الألم (وكتب لي) أيد الله الشيخ ومد.وفي الهواء ومد •لقاؤه فرج•ولكن ليس على الأعمي حرج•لاسيما والمجلس وطئ والمركب بطئ . ووهج الصيف يثير الرهج . ويذيب المهج ﴿ الشيخ العميد أبو نصر بن مسكان ﴾ لكل حال من تصاريف الزمان رسم لا يوجز امضاؤه • وحق لا يؤخر قضاؤه • (وله)لا منشور •كالسيف المشهور والجد المنصور (وله) من نصب للغواية شركا اختنق بحبله • ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله • وله الآجال تجرى على أحكام المقادير • وتمتنع على التقديم والتأخير (وله) من جمله الله تعالى بأمر من أمور دينه كفيلا • فقد أعطاه من كرامته حظاً جزيلا • وفضله على كثير من عباده تفضيلا ﴿ الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى﴾ أخرت ذكره كما يؤخر تقديم الحلواء علي الموائد

وكذاك قد ساد النبيُّ محمدٌ كلَّ الأنام وكان آخرَ مرسلِ

ولذكره أمكنة فيهذا الكتاب من محاسن كلامه وما محاسن شئ كله حسن •النعمة عروس مهرها الشكر • وثوب صوانها النشر • الشكل فى الكتاب • كالحلى على الكعاب (وقال فى المرأة) اذا أحصنت فرجها • فقد أحسنت فارجها (وكتب) أنت اذا مزحت أزحت كرباً•واذا جددت جددت أنساً•واذا أوجزت أعجزت • واذا

أطنبت أطربت (وله) كلامك شهدة النحل • وثمرة الغراب • و بيضة العقر • وزبدة الأحقاب (وله) هو الذى ذلل صعب الكلام وراضه • وأنشأ حدائقه ورياضه • وملأ غدرانه وحياضه • وأصاب شواكله وأغراضه • وعالج أسقامه وأمراضه (وله) كلام بمثله يستمال قلب العاقل • و يستنزل العصم من المعاقل (وقوله) قد كمن ودك فى قلبي كمون الحريق فى العود • والرحيق فى العنقود • وله أنت لي أخ أثير • والمرء بأخيه كثير (وله) كنت كمن ذهب يبغي قبسا • فرجع نبياً مقدسا (وله) أنا أصغي الى أخبارك إصغاء السمع الي البشري • وأعتضد بسلامتك اعتضاد اليمنى باليسري • وله الشوق اليك في قلبي دبيب الخمر • ولهيب الجمر •

الباب الثاني

﴿ فى أمثال العرب والعجم والخاصة والعامة ﴾

جاءت فى معانيها ألفاظ من القرآن فهى أحسن وأبلغ وأشرف وأولى بالاقتباس والتمثل بها

﴿ في فساد الأمر اذا عبره غير واحد ﴾ ـ العرب ـ لايجتمع ليثان فى غابة • ولا عيران فى عانة ـ الخاصة ـ كثرة الأيدى في الصلاح فساد ـ العامة ـ من كثرة الملاحين غرقت السفينة • وأحسن وأجل من هذا كله قول الله عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ﴿فى استحقاق الشاكر المزيد﴾ ـ العرب ـ الشكر مفتاح الزيادة ـ الخاصة ـ من شكر قليلا استحق جزيلا • وفى القرآن (لئن شكرتم لأزيدنكم) ﴿في الصبر﴾ ـ العرب ـ والعجم ـ الصبر أحجي بذوى الحجي ـ الخاصة والعامة ـ الصبر مفتاح الفرج • وفى القرآن (و بشر الصابرين) ﴿في العفو﴾ ـ العرب ـ اذا ملكت فاسجح ـ العجم ـ عفو الملك أبقى للملك • وفى القرآن (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ﴿ في الأمر بالمشاورة ﴾ ـ العرب ـ

المشاورة قبل المساورة ـ العجم ـ خاطر من استغنى برأيه ـ الخاصة ـ المستشير على طرف النجاح ـ العامة ـ اذا شاورت عاقلا صار عقله لك • وفى القرآن (وشاورهم في الأمر) ﴿ المداراة ﴾ ـ العرب ـ اذا عز أخوك فهن • أى اذا عاسرك فياسره ـ الخاصة ـ لاين اذا عزك من تخاشنه • أبو سليمان الخطابى

ما دمتَ حياً فدارِ الناسَ كلَّهمُ فانما أنتَ في دارِ المداراةِ

وفى القرآن (ادفع بالتى هى أحسن) ﴿ تفضيل أهل الفضل بعضهم على بعض ﴾ ـ العرب ـ مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدّاء • وفتى ولا كمالك • وفارس ولا كعمرو ـ العامة ـ الدنيا هى البصرة ولا مثلك يا بغداد • وللبحترى

وكلٌّ له فضلهُ والحجو لُ يومَ التفاخرِ دونَ الغرر

وقال آخر

وكائنْ فى المعاشرِ منْ اناس أخوهمْ فوقهمْ وهمُ كرامُ

وفى القرآن (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) وقال عزوجل (وفوق كل ذى علم عليم) ﴿ التوسط في جميع الأمور ﴾ ـ الخبر ـ خير الأمور أوساطها ـ العرب ـ لاتكن حلواً فتبلع ولا مرّاً فتلفظ • لاتكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر •

وخيرُ خلائق الأقوام خلقٌ توسّط لا احتشامَ ولا اعتياما

وقال آخر

عليكَ بأوساطِ الأمور فانّها نجاةٌ ولا تركبْ ذلولا ولا صعبا

وفي القرآن (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقال تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) ﴿ الاقتصار على اليسير عند تعذر الكثير ﴾ ـ العرب ـ الجحش اذ فاتك الاعيار ـ العجم ـ الأسد يفترس

الأرنب اذا أعياه العير • امرؤ القيس

* اذَا مالمْ يكنّ ابلٌ فمزى *

البديع الهمذاني وجود شول خير من عدم ماجد • وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب • أبو عليّ البصير

وقدْ قيل البلادُ اذا اقشعرّتْ وصوّحَ نبتُها رُعيَ الهشيمُ

وفى القرآن (فان لم يصبها وابل فطل) • أبو العلاء الأسدى

ياأيهذا الصاحبُ الأجلْ انْ لم يصبها وابلٌ فطلْ

﴿سعي كل واحد لنفسه واهتمامه بشأنه﴾ ـ العرب ـ كل جان يده الى فيه • أبو قيس بن الأسلت • كل امرئ فى شأنه ساع ـ العامة ـ كل يجر النار الى قرصه • وفى القرآن (فلأنفسهم يمهدون) ﴿حمد الانسان عاقبة سعيه﴾ ـ العرب ـ عند الصباح يحمد القوم السرى ـ العجم ـ من سعي رعي • ومن نام لزم الأحلام ـ الزهاد ـ عند الممات يحمد القوم التقي • وفي القرآن (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) ﴿الوصول الى المراد بالبذل والانفاق﴾ • العرب من ينكح الحسناء يعط مهرها ـ العامة ـ اللذات بالمؤنات • وفى القرآن (ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ﴿الفرار عند الخوف﴾ ـ العرب ـ الفرار أكيس ـ العجم ـ الفرار فى وقته ظفر ابن عائشة القرشي • الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين • وفى القرآن حكاية عن موسي عليه السلام (ففررت منكم لما خفتكم) ﴿تشابه الأحوال والأوصاف﴾ ـ العرب ـ ما اشبه الليلة بالبارحة • وفى أمثالهم أشبه به من الليلة بالليلة ومن التمرة بالتمرة ومن الغراب بالغراب والذباب بالذباب • أبو تمام

فلا تحسَباهنداً لهاالغدرُوحدَها سجيةَ نفس كلُّ غانيةٍ هندُ

الهرعي

كلُّ رئيسٍ بهِ ملالٌ   وكلُّ رأسٍ بهِ صداعُ

وفى القرآن (تشابهت قلوبهم) وقال حكاية عن قوم موسى (ان البقر تشابه علينا) ﴿ قياس الكبير بالصغير والعالم بالجاهل ﴾ ـ العرب ـ مذكية تقاس بالجذاع • أبو قيس ابن الأسلت

ليس قطا مثل قطي ولا الـ   ـمرعيُّ في الأقوام كالراعي

أبو اسحاق الصابي • كمن قاس الغزالة بالذبالة والحصان • بالأتان • والهجين بالهجان • والحصا بالمرجان • مؤلف الكتاب • • من يقيس الصفر بالصفر • والشراب بالسراب • والدر بالحصا والسيف بالعصا • وفى القرآن (وما يستوى الأعمى والبصير • قل لا يستوي الخبيث والطيب) ﴿ جناية المرء علي نفسه وذوقه وبال أمره ﴾ ـ العرب ـ يداك أوكتاوفوك نفخ • ومن أمثالهم • دونك ما جنيته فاحس وذق • وفي أمثالهم ذلك بما قدمت يداك ﴿ هلاك الانسان عند وفور ماله وحسن حاله ﴾ ـ العامة ـ لم يرد الله بالنملة صلاحاً اذا أنبت لها جناحاً • أبو العتاهية

وإذا استوتْ للنملِ أجنحةٌ   حتَّى يطيرَ فقدْ دنا عطبُهُ

الأمير أبو الفضل الميكالى

وقد يهلكُ الانسانَ حسنُ رياشهِ   كما يُذبحُ الطاووسُ من أجلِ ريشهِ

وفي القرآن (حتى اذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتة) ﴿ التحذير من التعرض للبلاء ﴾ ـ العرب ـ لا تكن كالعنز تبحث عن المدية • ومن أمثالهم • لاتكن أدنيَ العيرين الى السهم • ومنها • احذر عينك والحجر • ومنها • حدأ حدأ وراءك بندقة ـ الخاصة ـ لاتكن كالساعي الى اهراق دمه ـ العامة ـ تنح عن طريق القافية • وفي القرآن (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) ﴿ امتداد أيدى الظلم الى من لا يستظهر بالقوة والأنصار ﴾ ـ العرب ـ قد ذل من لا ناصر له • النابغة

* تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له *

زهير

ومنْ لا يذدْ عنْ حوضهِ بسلاحهِ ٭ يهدّمْ ومنْ لا يظلمِ الناسَ يظلمِ

القطامي

تراهمْ يغمزونَ منْ استعزّوا ٭ ويجتنبونَ منْ صدقَ المصاعا

غيره

منْ كانَ ذا عضدٍ يدفع ظلامتهُ ٭ انّ الذليلَ الذي ليستْ لهُ عضدُ

ـ الخاصة ـ من لم يستظهر بالاخوان . عضه ناب الزمان ـ العامة ـ من لم يكن ذئباً أكلته الذئاب . وفي القرآن حكاية عن قوم لوط (لو أن لي بكم قوّة أو آوي الى ركن شديد) والعرب ربما تسقط جواب لو ثقة بفهم المخاطب وفى ضمن الآية لكنت أكف أذاكم عني . ﴿ الاساءة الى من لا يقبل الاحسان . ومجازاة من لا يصلح على الخير بالشر ﴾ ـ العرب ـ من لم يصلحه الطالى أصلحه الكاوي . ومن أمثالهم اعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة ـ العجم ـ امنع أخاك من أكل الخبيث . فان أبى فاعطه ملعقة . من لم يرض بحكم موسى رضى بحكم فرعون

وفي الشرّ منجاةٌ ٭ حينَ لا ينجيكَ احسانُ

﴿ اذا لم يصلح الخيرُ ناس يصلحهُ الشرُّ ﴾ وفى القرآن (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً) ﴿ فيمن يحسن مرة ويسيء أخرى ويصيب تارة ويخطئ أخرى ﴾ ـ العرب ـ فلان يشج مرة ويأسو أخرى . ومن أمثالهم شخب فى الإناء وشخب فى الأرض وأصله يحلب مرة فيصيب فيحلب فى انائه ويخطئ تارة فيسكب على الارض ـ العجم ـ سهم لك وسهم عليك ـ العامة ـ فم يسبح ويد تذبح . وأصله فى القراء والفقهاء المرائين يسبحون بأفواههمْ ويمدون أيديهم الى أموال اليتامي وغيرهم فكأنهم

يذبحونهم . أبو نواس

خيرٌ هذا بشرّ ذا فاذا الربُّ قدْ عفا

وفى القرآن (خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) { فى الانذار قبل الايقاع } ـ العرب ـ اعذر من أنذر أبو اسحاق الصابى زجرة الليث قبل الافتراس . ونضنضة الصل قبل الانتهاس . وانباض النابل للتنذير . وإيماض السائف للتحذير . وفي القرآن (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) {فى الرجل تكون الاساءة غالبة عليه ثم تكون منه الفلتة والفلطة من الاحسان } ـ العرب ـ مع الخواطئ سهم صائب . ومن أمثالهم رب رمية من غير رام ـ الخاصة ـ ربما غلط المخطئ بصواب . ومن أمثالهم ربما صدق الكذوب . ـ العامة ـ بعض الشوك يجود بالمن . ابن أبى عيينة

* وليس يحمدُ منْ احسانه زالِ *

الخليل بن أحمد

لا تعجبنّ بخير زلّ عنْ يدهِ فالكوكب النحس يُسقِي الأرضَ احيانا

وفى القرآن (وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار) {فى الخلتين المحمودتين تجتمعان والأمر يحمد من كلا طرفيه} ـ العرب ـ اللقوح الربعية مال وطعام ـ الخاصة ـ كالغازي ان عاش فسعيد وان مات فشهيد . العامة ان استوى فسكين وان اعوج فمنجل . وفي القرآن (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وقال عز من قائل (فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) { في الخلتين المكروهتين تجتمعان والأمر يكره من وجهين } ـ العرب ـ احشفا وسوء كيلة . أغيرة وجبنا . اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية . ومن أمثالهم عرض عليه خصلتى الضبع . وهي انها قالت لمن افترسته اختر إما أن أقتلك وإما أن آكلك . ومن أمثالهم كالأرقم ان يترك يلقم وان يقتل ينقم . وكالأشقر ان تقدم نحر . وان تأخر عقر . ومنها ما هو الا شرق أو غرق أحمد بن المعدل لأخيه أنت كالأصبع

الزائدة ان تركت شانت . وان قطعت آلمت

أقولُ وسترُ الدجي مسبلٌ كما قالَ حينَ شكا الضفدعُ
كلامي انْ قلتــهُ ضــائري وفي الصمت حتفي فما أصنعُ

وفي القرآن (إما العذاب واما الساعة) وقوله (اُغرقوا فأُدخلوا ناراً) ﴿نقل الأشياء من الأماكن التي تعز فيها الى المواضع التي تكثر بها﴾ ـ الخبر ـ رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ـ العرب ـ كمستبضع التمر الى هجر والدر الى عدن ـ الخاصة ـ فلان يسوق الى البحر نهراً ويهدي الى القمر نوراً والى الشمس ضوءاً ـ العامة ـ فلان ينقل النار الى جهنم . أبو اسحق الصابي . يهدي كوزه الاُجاج . الى بحرفرات ثجاج .. مؤلف الكتاب كناقل العود الى الهنود . والمسك الى الترك . والعنبر الى البحر الأخضر . وفي القرآن (هذه بضاعتنا رُدَّت الينا) ﴿ فيمن يعلم صاحبه ماهو أعلم به ويتحاذق ويتداهي على من هو أحذق وأدهى منه ﴾ ـ العرب ـ أتعلمنى بضب أنا حرشته . وتخبرني بأمر أنا وليته . ومن أمثالهم كمعلمة أمها البضاع

ومخبر يخبرني عنّي كأنهُ أعلمُ بي منّي

ـ العامة ـ لا تعلم اليتيم البكاء . لا تعلم الزطي التلصص . ولا الشرطي التفحص . ومن أمثالهم فلان يقرأ تبت على أبي لهب . ويهاجي جريراً والفرزدق . ويتطبب على عيسى ابن مريم . ويلبس السواد على الشرط . وفي القرآن (أتعلمون الله بدينكم) ﴿ المجازاة والمكافأة ﴾ ـ العرب ـ اسق رقاشة انها سقاية أى أحسن اليها فانها محسـنة . ومن أمثالهم أضئ لي أقدح لك أى كن لي أكن لك . ومن أمثالهم هذه بتلك فهل جزيتك ومنها قول لبيد

* انما يجزي الفتى ليس الجمل *

ومن أمثال الخاصة في هذا المعنى . المكافأة واجبة في الطبيعة . ولهم الأيادي قروض

كما تدين تدان ـ العامة ـ خذ بيدي اليوم آخذ برجلك غدا أي انفعني في يسير أنفعك في كثير . وفي القرآن (هل جزاء الاحسان إلاّ الاحسان) وقال عز من قائل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) ﴿ الكفران وسوء المجازاة ﴾ ـ العرب ـ سمن كلبك يأ كلك . ومن أمثالهم جازاه مجازاة سنمار . وهو رومي بنى لبعض الملوك بناء في نهاية الحسن فأمر به فألقي من أعلاه حتى تلف . ومنها كمجير أم عامر . وهي الضبع أجارها رجل فلما أمنت وثبت عليه فافترسته ـ العامة ـ ان ألقمته عسلا عض أصبعي . ومن أمثالهم أنا أجره الى المحراب وهو يجرني الى الخراب

أُريدُ حياتَهُ ويريدُ قتلي عذيرَكَ من خليلكَ من مرادِ

غيره

أُعلمهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ فلمَّا استدَّ ساعدُهُ رماني

وقد علَّمتُهُ نظمَ القوافي فلمَّا قالَ قافيـةً هجاني

دعبل

وكانَ كالكلبِ ضرّاه مكالبهُ لصيدهِ فغدا يصطادُ كلّابَهْ

أبو تمام

* وكافرُ النعمةِ كالكافرِ *

البحتري

* أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفر *

وفي القرآن (قتـل الانسان ما أكفره) وأيضاً في القرآن (ان الانسان لكفور) ﴿ فيمن يعيب غيره بعيب هو فيه ﴾ ـ العرب ـ رمتني بدائها وانسلت . ومن أمثالهم عيرَ بجيرٌ بجره نسي بجيرٌ خبرَهُ ـ العامة ـ لو نظر الانسان في جيبه . لاشتغل عن عيب غيره بعيبه . وفي القرآن (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) ﴿ فيمن يعطى الشئ فيطلب زيادة ﴾ ـ العرب ـ اعطي العبد كراعاً فطلب ذراعاً ـ العامة ـ لا تعط الصبي واحـدة

فيطلب ثانية • وفى القرآن (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك) ﴿ انتفاع الانسان بضرر غيره ﴾ ـ العرب ـ نعم كلب فى بؤس أهله ـ العامة ـ قطعت القافلة وكانت خيرة • المتنبي * مصائب قوم عند قوم فوائد * وفى القرآن (وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) ﴿ وقوع الانسان فيما يريد أن يوقع غيره فيه ﴾ ـ العرب والعجم ـ من حفر بئراً لأخيه وقع فيها ـ العجم ـ من سل سيف البغي قتل به • ولهم من أوقد نار الفتنة احترق بها • وفى القرآن (ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله) ﴿ في البريء يؤخذ بذنب غيره ﴾ ـ العرب ـ كالثور يضرب لما عافت البقر • النابغة * ككذى العر يكوى غيره وهو راتع * البحتري

* أتي الذنبَ عاصيها فليم مطيعُها *

أبو الطيب المتنبي

وجرمٍ جرَّهُ سفهاءُ قومٍ ... وحلَّ بغيرِ جانيهِ العذابُ

ـ العامة ـ أذنب زيد وعوقب عمرو • وفى القرآن حكاية عن موسى عليه السلام (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) ﴿ فيمن يتنعم ويلهو والسوء له منتظر ﴾ ـ العرب ـ العير يضرط والمكواة في النار • أي انه يمرح وهو بعرض الكي • ومن أمثالهم قول امرئ القيس • اليوم خمر وغدا أمر • اليوم عيش وغدا جيش ـ العامة ـ فلان نائم ورجلاه فى الماء • قال الشاعر

جدَّ بكَ الأمرُ أبا عمرو ... وأنتَ عكّافٌ على الخمرِ

تشربُها صرفاً وممزوجةً ... سالَ بكَ السيلُ ولا تدري

وفى القرآن (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) ﴿ فيمن لا يحصل من عمله على شيء ﴾ ـ العرب ـ فلان كالقابض على الماء وعلى الريح

ان ابنَ آوي لشديدُ المقتنصْ ... وهو اذا ما صيدَ ريحٌ في قفص

لمؤلف الكتاب

أما ترى الدهرَ وأيامهُ في العمرِ مثل النارِ في الشيح
يمرُّ كالريح وما في يدِي من مرها شيءٌ سوى الريح

وفي القرآن (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً) وقال تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) ﴿فوت الأمر﴾ ـ العرب ـ سبق السيف العذل ـ الخاصة ـ قضى القضاء وجفت الأقلام ـ العامة ـ فات ما ذبح والفائت لا يرد • وفي القرآن (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان) ﴿التفريط في الحاجة وهي ممكنة وطلبها بعد الفوت﴾ ـ العرب ـ الصيف ضيعت اللبن • وفي القرآن (آلآن وقد عصيت قبل) ﴿ترك السؤال عما أمل في الجواب عنه ما يكره﴾

كلِ البقلَ من حيثُ تؤتَى بهِ ولا تسألنَّ عن المبقلهْ
فانكَ إنْ رمتَ عنها السؤا لَ وجدتَ الكراهةَ في المسألهْ

وفي القرآن (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) ﴿معاودة العقوبة عند معاودة الذنب﴾

ان عادتِ العقربُ عدنا لها وكانتِ النعلُ لها حاضرهْ

وفي القرآن (وان عدتم عدنا . وان تعودوا نعد) ﴿ذم الانسان بما لا يحسنه﴾ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه • من جهل شيئاً عاداه والناس أعداء ما جهلوا ـ الخاصة ـ من قصر عن شيء عابه • وفي القرآن (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقال عز وجل (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) ﴿امتحان كل أحد بذنب نفسه دون ذنب غيره﴾ ـ الخبر ـ لا تجني يمينك على شمالك ـ العرب والعجم ـ كل شاة برجلها تناط • وفي القرآن (كل نفس بما كسبت رهينة) وقال عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ﴿عود

المسيء لعادته﴾ ـ العرب ـ عادت لعترها لميس ٠ أي لخلق كانت تركته والعتر الأصل ولميس اسم امرأة ٠ ومن أمثالهم عاد فلان الى حافرته ٠ أي الى عادته الأولى والحافرة أول الأمر (ومنها) لكل عادة ضراوة ـ الخاصة ـ من تعود شيئاً في الخلاء فضحه في الملأ ٠ وفي القرآن (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقال ابن بسام

رددتَ الى الحياةِ فكنتَ فيها كقولِ اللهِ لو ردُّوا لعادُوا

﴿في ذي الخبر الذي لا منظر له﴾ ـ الخبر ـ رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ـ العرب ـ رب عسل في ظرف سوء ٠ أبو الفتح البستي

لا تحقرِ المرءَ إنْ رأيتَ بهِ دمامةً أو رثاثةَ الحالِ

فالنحلُ لا شيءَ في ضؤولتهِ يشتارُ منهُ الفتى جنى العسلِ

ـ مؤلف الكتاب ـ رب دميم غير ذميم و وضي غير رضي ٠ وفي القرآن (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً) ﴿تنقل الأيام بالدول﴾ ـ العرب ـ يوم لنا و يوم علينا ـ الخاصة ـ لكل قوم يوم ٠ أبو العتاهية

هو التنقلُ من قومٍ الى قومِ كأنه ما تريكَ العينُ في النومِ

وفي القرآن (وتلك الايام نداولها بين الناس) ﴿في ذي الوجهين والامعة﴾ ـ الخبر ـ ان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله ـ العرب ـ هو ابنة الجبل ٠ ومعناها الصدي يجيب المتكلم بين الجبال أي هو مع كل متكلم كما ان الصدى يجيب كل ذي صوت بمثل كلامه ـ الخاصة ـ فلان يهب مع كل ريح و يسعي مع كل قوم و يدرج في كل وكر و يطلع كل ثنية ـ العامة ـ فلان يأكل مع الذئب و يزمر مع الراعي ٠ عمران بن حطان

اني يمانٍ اذا لاقيتُ ذا يمنٍ ومن معدٍّ اذا لاقيتُ عدناني

وفي القرآن (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) ﴿ظهور الحق على الباطل وسقوط الشيء عند ظهور ما هو أفضل منه﴾ ٠ النابغة

فانكَ شمسٌ والنجومُ كواكبٌ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ

وقال غيره

اذا ما حامتِ العقبانُ ظهراً تسترتِ الجوارحُ بالغياضِ

ومن أمثال الخاصة قول الآخر

اذا جاء موسى وألقى العصا فقدْ بطلَ السحرُ والساحرُ

ـ العامة ـ اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى • وفي القرآن (ماجئتم به السحر ان الله سيبطله) وقال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل) وقال تعالى (فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون) ﴿الموافقة والاتفاق﴾ ـ العرب في الشيئين يتفقان ـ التقى الثريان • ومن أمثالهم لقوة صادفت قبيساً والقبيس الفحل يلقح لأول قرعة • ومن أمثالهم وافق شن طبقه • وافقه فاعتنقه • ومنها وجدت الناقة ظلفها ﴿لمن يجد ما يوافقه﴾ ـ الخاصة ـ وقد يوافق بعض المنية القدرا ـ العامة ـ توافق العاشق والمعشوق وتطابق القفل والمفتاح • وافق الاسم مسماه • واللفظ معناه • وفي القرآن (جئت على قدر ياموسى) ﴿في ظهور الحق واشتهاره وعلن السر بعد انكتامه﴾ ـ العرب ـ أبدى الصريح عن الرغوة • صرح الحق عن محضه تبين الصبح لذي عينين • ومن أمثالهم قد أفرخ القوم بيضتهم • أى أظهروا مكنون أمرهم • وأصله خروج الفرخ من البيضة ـ قابوس بن وشمكير ـ طار خبره في الآفاق وكتب بسواد الليل على بياض النهار • وفي القرآن (الآن حصحص الحق) ﴿فيمن لا يمكنه الكلام والحق معه﴾ ـ العرب ـ رب سامع بجرمي لم يسمع بعذري • قال الشاعر

قالت الضفدعُ قولاً فهمتْهُ الحكماءُ

في فِي ماءٌ وهلْ ينـطقُ مَنْ في فيهِ ماءُ

وفي القرآن حكاية عن موسى (يضيق صدرى ولا ينطلق لساني) ﴿تكرر المكاره ودوامها﴾ ـ العرب ـ سير السواني سفر لا ينقطع • ومن أمثالهم في هذا قول جرير

* اذا قطعنا علماً بدا علم *

قال الشاعر

كلما قلتُ قد دنا فكُّ قيدي قدموني وأوثقوا المسمارا

أبو اسحق الصابى

أخرجُ من نكبةٍ وأدخلُ فى أخرى وأخرى بهنَّ تتصلُ
كأنها سنةٌ مؤكدةٌ لا بدَّ من أنْ تقيمها الدولُ

وفى القرآن (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها) وقال عز من قائل (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) ﴿الخروج من شئ الى شئ﴾ ـ العرب ـ فر من القتل وفى الموت وقع . أبو تمام

* فاقرة نجتك من فاجره *

ـ العامة ـ فر من القطر وقعد تحت الميزاب . ومن أمثالهم خرج من البئر الى الحبس . ومنه الى القبر . وفى القرآن (اغرقوا فأُدخلوا ناراً) ﴿الاستدلال بظاهر الرجل على باطنه﴾ ـ العرب ـ ان الجواد عينه فراره . أى اذا رأيته استغنيت عن النظر الى اسنانه . ومن أمثالهم تخبر عن مجهوله مرآته . أى تدل رؤيته على ما وراءه من الخير والشر ـ العامة ـ كلما تضمره فوجهك يظهره . قال ابن الرومى

لهُ محيًّا جميلٌ يستدلُّ بهِ على جميلٍ وللبطنانِ ضمرانُ
وقلَّ من ضم خيراً فى طويته إلاَّ وفي وجههِ للخيرِ عنوانُ

وفى القرآن (سيماهم فى وجوههم) وقال تعالى (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) وقال تعالى (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) ﴿الاضطرار وما يتعاطاه المضطر﴾ ـ العرب ـ كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع . ومن

أمثالهم يركب الصعب من لا ذلول له • ومنها احتاج الى الصوف من جز كلبه ومنها الخلة تدعو الى السلة ـ الخاصة ـ لا اختيار مع الاضطرار • ولهم الضرورة تبيح المحظورة • ابن بسام

ولولا الضرورة لم آته وعند الضرورة آتي الكنيفا

الجماز

ولئنْ أعظمتُ منْ ليسَ يرى اعظامَ قدري

فلقدْ رُخِّصَ للمضطرِّ في ميتٍ وخمرِ

وفى القرآن (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) ﴿اختصاص كل مكان و وقت وحال بما يليق به من الكلام ﴾ ـ العرب ـ لكل مقام مقال ـ الخاصة ـ خير الكلام ماوافق الحال • ـ العامة ـ خير الغناء ما شاكل الزمان • وفى القرآن (لكل نبأ مستقر) ﴿وقوع الأخبار من غير استخبار ﴾ ـ العرب

* ويأتيك بالأخبار مَن لم تزوّد *

الجماز بيت

وأخبارك تأتينا على الأعلام منصوبة

أبو تمام

ما كانَ في المخدعِ منْ أمركم فانَّهُ في المسجدِ الجامعِ

وفى القرآن (قد نبأنا الله من أخباركم) ﴿في الاستخبار﴾ ـ العرب ـ ما وراءك يا عصام • وفى القرآن (فيم أنت من ذكراها) وفيه (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) ﴿ حسن جواب المخبر الخبير ـ العرب ـ على الخبير سقطت • ومن أمثالهم كفي قوماً بصاحبهم خبيراً ـ العجم ـ لا تستخبر غيرك الخبر • وفي القرآن (ولا ينبئك مثل خبير) ﴿ ميل الخسيس الى من يشبهه فى الخسة﴾ ـ العرب ـ الماهة جمعتهما ﴿ ابن الرومي﴾ عند الخنازير

تنفق العذرة ﴿ ابن أبي البغل ﴾ ان السخيف يؤثر السخيفا . وفي القرآن (الخبيثات للخبيثين) ﴿ فى النجاة من المكروه بالبذل ﴾ ـ العرب ـ حل يدك من الجوز تخرج من البستوقة (ولهم) اطرح وافرح . مكتوب علي باب بعض السجون قرب الفرج . من وزن خرج . وفى القرآن (وألقت ما فيهـا وتخلت) ﴿ فيمن لا يعد فى طبقة من الطبقات ﴾ ـ العرب ـ كابن لبون لا ظهر فيركب . ولا لبن فيحلب . كالنعامة لا طير ولا جمل . كالخنثى لا ذكر ولا أنثى . لا فى العير ولا فى النفير . ابن الرومي

تذبذبَ فنُكَ بينَ الفنونِ فلا للطبيخِ ولا للشـواء

ابن توابة

أصبحتِ لارجلاً يغدُو لحاجتهِ ولا قعيدةَ بيتٍ تحسنُ العملاَ

ـ العامة ـ لا عند ربى ولا عند أُســتاذي . وفى القرآن ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ فى الذليل المهين الممتهن ـ العرب ـ أذل لأقدام الرجال من النعل (ومن أمثالهم) لقد ذل من بالت عليه الثعالب (ومنها) فلان أذل من وتد بقاع ومن فقع بقرقرٍ (ومنها) قد ذل من ليس له ناصر ـ الخاصـة ـ فلان حمار الحوائج . وكلب الجماعة . ومنديل الأيدى وموطئ الأقدام (ولهـم) فلان زبد المضروب والعود المركوب . أذل من كلبة ممطورة فى المقصورة ـ العامة ـ فلان يزجر فى صف النعال . لو ضاعت صفعة لما وجدت إلاّ علي قفاه . وفى القرآن ﴿ وضربت عليهـم الذلة والمسكنة ﴾ فيمن يتساوي حضوره وغيبته ـ العرب ـ سواء هو والعدم شعر

عندِى جملتُ لكَ الفدي سهلٌ وسهلٌ ليسَ يجدِى

انْ لم تكنْ لِى ثانياً فكأننى في البيتِ وحدِي

.. آخر

فستةُ رهطٍ به خمسةٌ وخمسةُ رهطٍ به أربعه

وفي القرآن ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ خيبة المسافر وغيره ـ العرب ـ رجع بخفي حنين ـ الخاصة ـ رجع بسخنة عين وثقل دين (ولهم) ما غنم من سفره إلاّ قصر الصلاة (ولهم) أطال الغيبة ثم جاء بالخيبة ـ العامة ـ رجع بيد فارغة واُخري لا شيء فيها • وفي القرآن (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) رجوع المسافر بالنجح • رجع بحمر النعم وبيض النعم • خرج أعرى من الحية ورجع أكسى من الكعبة • وفي القرآن (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) تبعيد المدى في ذكر الشيء المستبطأ والمأيوس منه ـ العرب ـ حتى يؤب القارظ العنزى • وحتى يشيب الغراب ويبيض القار • وحتى يرجع السهم على فوقه ـ الخاصة ـ لا يكون ذلك حتى تطلع الشمس من مغربها • وحتى تخرج دابة الأرض وينزل عيسى ـ العامة ـ أنت لا تفلح حتى يصبح الدراج فيلا • ويصير الفيل ديكا • ويعود الديك قنبرة • وفي القرآن (حتى يلج الجمل في سم الخياط) في التأبيد ـ العرب ـ لا أفعل ذلك ما حنت النيب وما اختلف الملوان والجديدان ـ الخاصة ـ ما اخضر عود وعاد عيد • ما أورق الشجر وطلع القمر • ما بقي انسان ونطق لسان • وفي القرآن (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) في ضعف أوائل الأشياء ـ العرب ـ أول الشجرة النواة • وانما القرم من الافيل • وسحق النخل من الفسيل • القرم الفحل والافيل الفصيل وسحق النخل طوالها والفسيل صغارها تكون في الأول صغاراً ضعافا ثم تكبر وتقوي • ومثله قولهم العصى من العصية • وقولهم أول الغيث رش ثم ينسكب • وقولهم

المرء مثلُ هلالٍ حينَ تبصرهُ يبدو ضعيفاً ضئيلاً ثم يتسقُ

وقول أبي الطيب المتنبي • فأول قرح الخيل المهار • وفي القرآن (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة) ذم الغنى • ان الغنى طويل الذيل مياس • أي انه يبطر فيتكبر ويتجبر • ومثله الغنى يورث البطر (وقال مؤلف الكتاب)

أكثر الأغنياء أغبياء . وفى القرآن (ان الانسان ليطغي أن رآه استغنى) فى الظلم ـ العرب ـ الظلم مرتعه وخيم . وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ـ العجم ـ الظلم أجمع لخصال الذم ـ التوراة ـ من يظلم يخرب بيته وفى القرآن (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) ذم الاستقصاء وبلوغ الغاية ـ العرب ـ ما استقصى كريم قط ـ العامة ـ الاستقصاء فرقة . وفى القرآن (عرف بعضه وأعرض عن بعض) فيمن يعظ الناس ولا يتعظ ـ العرب ـ لا تعظ وتعظعظ أى لا تعظ الناس وعظ نفسك (ومثله) يا طبيب طب لنفسك ـ العامة ـ فلان لا يغسل استه ويأمر بالاستنجاء . قال الشاعر

وغير تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتقى   طبيبٌ يداوي الناسَ وهو مريضُ

وفى القرآن (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) حاجة الانسان الى الطعام ـ العرب ـ

على كلِّ حالٍ يأكلُ المرءُ زادَهُ   على البؤسِ والضراء والحدثانِ

(الخاصة والعامة) الطعام قوام الأبدان (الصاحب) لولا الخبز لما عبد الله شعر

لم يشترِ الناسُ ولا باعوا   خيراً من الخبزِ اذا جاعوا

وفى القرآن (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام) قرب اليوم من الغد ـ العرب ـ

فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى   فانّ غداً لناظرهِ قريبُ

ـ العجم ـ لا تستبعد غدا وما بعده . قال الشاعر

خليليَّ لا تستبعدا ما انتظرتُما   فانّ قريباً كلُّ ما هوَ آتِ

وفى القرآن (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) كراهة أولاد الأعداء ـ العرب ـ لا تقتن من كلب سوء جروا ـ العجم ـ هل تلد الحية إلاّ الحية ـ العامة ـ ما فرحنا بابليس فكيف بأولاده بيت

جنى الضغائن آباءٌ لهم سلفوا   فلن تبيد وللآباء أبناءُ

وفي القرآن (ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفاراً) محبة الانسان مشاركة غيره في المحنة والنائبة ــ العجم ــ من أحرق كدسه تمنى أن يحرق كدس غيره ــ العامة ــ المنكوب يتسلى بنكبة أخيه (ومثله) المريب يطلب الشريك . وفي القرآن (ودوا لو تكفرون كما كفروا الآية) ضياع الرجل وغيره لتخلفه وقلة الحاجة اليه ــ العامة ــ لو كان في البوم خير لما سلم عن الصائد . ولو كان في البقل خير لما سلم من الكلب . وفي القرآن (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) في اختيار الجار ــ العرب ــ الجار ثم الدار . والرفيق ثم الطريق ــ العامة ــ لا دار لمن لا جار له . وفي القرآن (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) انطواء المكروه على المحبوب . بيت

كمْ مرةٍ حفَّتْ بكَ المكارهْ خارَ لكَ اللهُ وأنتَ كارهْ

ــ العامة ــ ربما اقترن المكروه بالمحبوب . وفي القرآن (وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) انطواء الفساد على الصلاح ــ العرب ــ القتل أنفى للقتل والحديد بالحديد يفلح ــ العجم ــ رد الحجر من حيث دار . وفي القرآن (ولكم في القصاص حياة) فيمن يطلب الصفو بلا كدر والنجح بلا تعب ــ العرب ــ فلان يريد الأمر عفواً صفواً ــ العجم ــ فلان يطلب التمر بلا شوك . والخمر بلا خمار . والنار بلا دخان . (ولهم) فلان يحب العنب والرطب ويكره الزنبور والشوك وأنشد شعر

يحبُّ المديحَ أبو خالد ويزهدُ في صلةِ المادح

كعذراء تهوى لذيذ النكاح وتفزعُ من صولةِ الناكح

وفي القرآن (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) فيمن نجا وأفلت من يد الهلاك ــ العرب ــ أفلت وانحص الذنب ــ الخاصة ــ أفلت من حمرة الدم الى خضرة العيش ــ العامة ــ أفلت بشعره ونجا برأسه . وفي القرآن (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) ذكر الموت لكل حي أجل . ولكل جنب مصرع . ابن المعتز

سهم مرسل * اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقوله) كأن من غاب لم يشهد وكأن من مات لم يولد . وله اذا كثر الناعي اليك قام الناعي بك . وفي القرآن (كل من عليها فان) وفيه (كل نفس ذائقة الموت)



الباب الثالث

﴿ فيما كان أمرني به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الاصفهاني في الامثال علي أفعل من كذا كتاباً برأسه فعملت في ذلك عجالة الوقت ثم أتممته الآن في قسمين اثنين أحدهما في جملة منسوبة الى أصحابها نثراً ونظماً والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها في رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه ﴾

القسم الأول من الباب الثالث

﴿ في جملة أفعل من كذا منسوبة الي أصحابها نظماً ونثراً ﴾

(أبو نوح الكاتب) كانت أيام المتوكل أحسن من الخصب بعد الجدب . والسلم بعد الحرب . والأمن بعد الرعب . والظفر بعد اليأس (أبو عثمان الجاحظ) سمعت ابراهيم بن المنذر بن ساهل يقول قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل قد تناهى وكان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته في اغاثة الملهوفين وادخال المرافق على المحتاجين ما الذي هون عليك كل هذا النصب . وأعانك على كل هذا التعب . فقال سمعت تغريد الأطيار بالأسحار على الأشجار وتجاوب الاوتار والمزمار فلم أسمع أطيب من ثناء حسن علي محسن فقلت له أحسنت والله فقد حشيت كرماً (عليّ بن عبيدة) وصف صديقاً له فقال له أحلي من رخص السعر وأمن الطرق و بلوغ الامل وقضاء الوطر على الخطر (سهل بن هارون) كانت زورة فلان أخف من حسوة طائر

ولمة بارق وخلسة سارق (محمد بن مكرم) وصلت الخلعة التي هي أحسن من برد الشباب على الكعاب وأرفع من قميص يوسف عند يعقوب لولا انها أخلق من الارمني ومن برد النبي (أبو عبد الله بن الحجاز) شممت من دار فلان رائحة قدر أطيب من رائحة العروس الحسناء في أنف العاشق الشبق (ابن عائشة القرشي) أتينا بخوان أحسن من أنموذج الجنة ومن زمن البرامكة على العفاة ومن قطر السماء على جرى الماء ومن ماء الكروم على أيدى الكرام (العباس بن عبد الله بن الحسن العلوى) ماالصوم في الاسفار وحلول الدين على الاعسار والحمام على الاصرار واجتماع العار والشنار بأثقل من لقاء فلان (سعدى الخثعمية) في حديث لها كنت في أيام شبابي أحسن من السماء ومن الصلاء في الشتاء وأعذب من الماء وألطف من الهواء (أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي) قال له سعيد بن سلم وهو في بستان فقال أنت أيها الامير أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل يوم (علي بن يحيي المنجم) قال لأبي عبد الله بن حمدون مالي أراك ذا رأي أغرب من السنة بالكوفة والكمال بالبصرة نعم ومن الوفاء بالترك والجود بالروم والهم بالزنج (المهلبي الوزير) وقع في رقعة أبي علي الحاتمي اليه قرأت هذه الرقعة التي هي أدق من السحر وأرق من دموع الهجر وأطيب من الغنى بعد الفقر وأدل على فضلك من الصبح على الشمس فرحباً بها و بكاتبها وماذا عليه لو يكون مكانها (وكتب الى أبي عثمان الخالدى) وصلت القصيدة وأعجبني براعة حسنها مع قصر رويها فان الوزن القصير على الماجن أضيق من المجال الضنك على الفارس (أبو الريان الوزير) أسر الى أبي علي الهائم حديثاً فقال له ليكن أخفى عندك من الراء في لثغة الالثغ ومن سفاد الغراب فقال نعم ومن ليلة القدر وعلم الغيب (الصاحب أبوالقاسم اسمعيل بن عباد) وصل كتابك فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطه أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتمة الملك وله ألفاظ آنس من غمزات الألحاظ وعطفات الاصداغ ومعان أذكي من نسيم الاسحار وأنفاس

الأنوار وأما قصيدة ابن الربيع فأحسن من الربيع وله دلائل الفتح أوضح من الشمس ودولة الناكثين أذهب من أمس (هبة الله بن المنجم) قال لأبي الحسن النوبري أنت أخس من الخس بالعربية ومن الهندبا بالفارسية وأبغى من الابرة والمحبرة وأثقل من شعرة القلم وذبابة القدح وعظم القمة وقذى العين وحصاة الخف ولطخة الثوب وعثرة الفرس وقبلة العجوز الشوهاء الفوهاء البخراء (أبو بكر الخوارزمي) قال له أبو عليّ مسكويه كيف أنت بخراسان قال أضيع من الطاووس في الناووس وأرخص من التمر بكرمان والغزو في حزيران والورد في شهر رمضان (وأبو الخطاب الصابي) من كتاب الى أبي السرايا الحمداني عن حبش بن معز الدولة في وصف فرس وغلام وسيف بعثت الى سيدي فرساً أحسن من البراق وأخف من البرق وأسير من الدعاء المستجاب وأسرى من الخيال وأسرع توغلا في الجبال من الاوعال . وغلاماً أزيد من الهلال وأكيس من النحلة وأظرف من الغزال . وسيفاً أحسن من التلاق وأقطع من الفراق (أبو القاسم جلباب الشاعر) قال لعائد له سأله عن حاله في مرضه أنا أذوب من الثلج في الماء وأذهب من شمس العصر على القصر (أبو الفرج الببغا من رسالة) لم أر أحسن من وجه المحسن وأقبح من وجه البخيل وأقضى للحاجات من الدرهم وأثقل من أجرة المنزل وأجفى من الدهر وأطيب من الأنس وآنس من الكتب وأشد من حرب البحر . فقال ليس في الدنيا أشد من حرب البحر (عبد الصمد بن بابك) لم أسمع بخراسان أطيب من جلجلة الجليد في الخزف الجديد على العطش الشديد ومن الشعر اللائق بهذا القسم قول ابن المعتز في فرس

أسرعُ منْ لحظتهِ اذا عدا ... أطوعُ منْ عنانِهِ اذا جذبْ

وقوله في الوصف بالنتن

تشاغلتَ عنا أبا الطيّبِ ... بغير شهيٍ ولا طيّبِ

بأنتنَ من هدهدٍ ميتٍ أصيبَ فكفّنَ في جوربِ

وقوله فى طفيلى بغيض

وأنتَ أخو المسلمِ كيفَ أتى وأنت أخا المليماتِ الشدادِ

وأطفلُ حينَ تجفى من ذبابٍ وألزمُ حينَ تدعي من قرادِ

وله فى ثقيل

وزائرٍ زارنى ثقيلٍ ينصرُ همّى على سرورى

أوجعُ للقلبِ من غريمٍ ظلَّ ملحا على فقيرِ

ومن خراجٍ بجسمِ ملقٍ يخضُ مخضاً على بعيرِ

بغيرِ زادٍ ولا شرابٍ ولا حميمٍ ولا عشيرِ

وقول أبى عثمان الناجم فى وصف غناء فائق

شدوٌ ألذ من ابتدا ء العينِ في إغفائها

أحلى وأشهى من منى نفسٍ ونيلِ رجائها

وقول أبى عبد الله بن الحجاج فيمن حمله على فرس

فديتُ من صيرنى راكباً ولم أزلْ أرجلَ من حيّة

فديتـه إن فدائى له في قلبِ من يحسدُه كيَّة

وقال السرى الموصلى فى نمام

نمّتني عنك واستشعرتُ هجراً خلالٌ فيكَ لستَ لها براضى

وانك كلما استودعتَ سرّا أنمُّ من النسيمِ على الرياضِ

وقرأ أبو بكر الخوارزمى فى مثله

عليكَ رقيبٌ شديدُ اللحاظِ ... متى لم يحط علمه يحدسِ
أنمُّ من المسكِ بالعاشقينَ ... وألحظُ عيناً من النرجسِ

وقول أبي الفتح البستي في مؤلف هذا الكتاب

أخٌ لي زكيُّ الفرعِ والأصلِ والطبعِ ... يحلُّ محلَّ العينِ منيَ والسمعِ
تمسكتُ منهُ إذ بلوتَ إخاءه ... على حالتي رفعِ النوائبِ والوضعِ
بأوعظَ من عقلٍ وآنسَ من هوى ... وأوفقَ من طبعٍ وأنفعَ من شرعِ

ولمؤلف الكتاب في الاستزارة

عندي انسانٌ ولكنَّه ... أكثرُ لي من ألفِ إنسانِ
لقاؤه أشهي من الباردِ الـ ... ـعذبِ الى غصانَ عطشانِ
فاقترنا عنديَ أفديكما ... فأنتما راحي وريحاني

وله في وصف الهزل والمداعبة

أرسلتُ في وصفِ صديقٍ لنا ... ما حتَّه الكتبةُ بالمسجدِ
في الحسنِ طاووسٌ ولكنه ... أسجدُ في الخلوةِ من هدهدِ

ولأبي سعد بن دوست

الصبرُ في أول مراته ... مرٌّ كطعمِ الصبرِ والصابهِ
وغبه أعذبُ للمرء من ... رسائلِ الصاحبِ والصابي

وله في منزلة بين العتاب والهجاء

صديقٌ لنا مذ ذقتُ طعمَ إخائه ... شهدتُ لقد أربى على الصابِ شهدهُ
فأضعفُ من نسجِ العناكبِ عهدهُ ... وأضيعُ من نارِ الحباحبِ ودُّه

ومن فصول الأمير أبي الفضل الميكالي المنخرطة في هذا القسم

﴿ فصل ﴾ ما الحيران هدى من الضلال • والظمآن سقي من الزلال • والمهجور ظفر بالوصال • والسقيم هبت عليه ريح الابلال • والخائف أحس لخوفه بالزوال • والصائم بشر بهلال شوال • والعاشق فقد وجوه العذال • بأسر مني بكتابك نزهة الطرف • ونهزة الانس • ومنية القلب ومنة النفس (وله) وصل كتابك فكان مطلعه أشرف من طالع السعد • ومجمه أمتع من جمع الشمل • ومقطعه أحسن من قطع الروض (وله) كتابك ألذ من حاسة الطرف الفاتر • وأحلى من خلسة الحب الزائر • (وله) كتابك أبهى في العين من العقد النظيم • وأشهى للنفس من مسك الفار المنيم • (وله) كلامك أحسن من عقد النحر وعقد السحر لو استنزلت به العصم لأجابت (وله) كلامك أعذب من فرات المطر • وأعبق من فتات المسك والعنبر (وله) قلائد أحسن من شنوف الكعاب • وأبقى أثراً من الوحي في الصم الصلاب (وله) وصل كتابك فكان

ألذَّ من الشكوى وأطيبَ نفحةً من المسكِ مبثوثاً وآنسُ محملا

(وله) كلام أرق من الشكوى • وألذ من السلوى • وأعذب من تذكر عهد الغائب لحزوى (وله) كلام أرق من سجع الحمام • ودمع الغمام • وأبهي من واسطة النظام • وأطيب في الاحوال كلها من سلاف المدام (وله) مضى ذلك الدهر أسرع من خطفة الخالس • وخطرة الحادس • ومن خلسة الثائر • وحسوة الطائر (وله) كلامك ألذ من الماء القراح • ومن نيل المنى بعد الاقتراح (وله) أنا أسرع الى رضاك من السيل في انحداره • والنجم في انكداره • والغيث في انهماره • والطرف في مضماره (وله) أنا أعطف عليك من القلب على الضمير • وأميل اليك من السمع الى البشير (وله) شوقي اليك أشد من غرب المواسى • وصبري عنك أعز من الصديق المواسى ﴿ ولأبي النصر العتبي ﴾ كلامك أطيب من أنفاس الاعراس • وأحسن من الغنى عن وجوه الناس •

القسم الثانى من الباب الثالث

﴿ فيما اخترعته وأبدعتـه على أفدل من كذا فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها ﴾

﴿ فصل فى مدح بعض الملوك ﴾

مولانا أدام الله ظله أحسن من القمرين . وأعدل من العمرين . ونفعه أنفع من الغيث وأزيد من الهلال . وأيامه أطيب من زمن الورد فى شوال . على الشـباب وكثرة المال وغيبة العذال . وأخباره أذكي من الند المنبر . ومن النسيم المطر . بريا الزهر فجعل الله ملكه أوسع من صدره . ودولته أجل من قدره . ونعمه أكثر من فضائله . وأدوم من ذكر محاسنه .

﴿ فصل فى كلام بعض الرؤساء ﴾

كلام سـيدنا أحسن من الدر الأزهر . والياقوت الأحمر . وأذكي من المسك الاصهب . والعنبر الاشهب . فلا فض الله فه . وأجرى بتدبير الاقاليم قلمه .

﴿ فصل فى مثله ﴾

سيدنا أروى من الاصمعى . وأشعر من البحتري . شعر

وأبلغُ من عبـدِ الحميدِ وجعفرٍ ... ويحيي واسماعيلَ أعنى ابنَ عباد

فلا زالَ محروساً ولا زالَ ذكرُه ... وأخبارُه أذكى منَ الندِّ في النادى

﴿ فصل في الاستزارة مع وصف الطعام والشراب والسماع ﴾

أنا اليك ياسيدى أشوق من العطشان الغصان الى الماء . والعليل المدنف من الشفاء . وعندى سكباجة أطيب من مساعدة القضاء . وقلية أشهي من الظفر بالاعداء . وفالوذج أحلي من الوقيعة في الثقلاء . وشراب أحسن من عهدك . وأصفي من ودك . وسماع آلف من مقامرة الاقار ومغازلة الغـزلان . وأمتع من حركات الريح من الريحان . فما عليك لو ساعدتنى وأسعدتنى وحيتنى وأحييتنى (وفي مثلها فى الربيع) يومنا سماوة

فاختية، وأرضــه طاوسية ، وعندنا فراخ وفراريج مشوية ، وشراب أصفى من عين الديك ، وساق أحسن من التدرج ، ومغن كالعندليب ، فمارأيك في المساعدة على السرور باشباه هذه الطيور (وفي مثلها في الصيف) يومنا أحر من قلوب العشاق ، عند الفراق ، فما ترى في بيت أبرد من أمرد لا يشتهى ، ومن قلب محب اذا سلا ، وراح أطيب من ريح الولد ومن برد الكبد ، ونديم أحلى من العافية ، وحسن العاقبة ، ومطرب أطرب غناء من البشرى بالنعمى ، ومن اقبال الدنيا والشماتة بالعدى (ومثلها في الشتاء) يومنا أبرد من تسبيح العجوز ، وآذان المخنث ، وتشيخ الصبي ، ورقص الاعرج ، وأنا بالانفراد عنك أوحش من عنين تضاجعه عجوز ، ومن حمار أعمى على معلف خال ، فأحب أن اتأنس بقربك (في طارمة) أدفأ من خز مبطن بخز بينهما قز ، لنأكل ماحضر في العاجل ، ونلبس الفرو من داخل (وفي الأستزارة) يوم الالتقاء بالاصدقاء ، أقصر من ليل السكاري وإبهام الحبارى ، ومن أظفور العصفور ، وأعلة النملة ، وعنفقة البقة ، كما ان يوم فراقهم أطول من ظل الرمح ، ونفس العاشق ، وصوم النصارى ، بل من ليل الاعمى ، فهو أطول وأدهي فما عليك لو أنعمت بالبكور ، والزيارة في وظيفة السرور (وفي مثلها) يا أجفى من الدهر ويا أقسى من الصخر ، أنا أشوق اليك من المحب الى الحبيب ، ومن المريض الى الطبيب وقد حان أن تجشم الى قدمك ، وتخام على كرمك

﴿ فصل في اهداء الشراب ﴾

اهداء الشراب ، من رسوم الاحباب ، لانه كيمياء الانس ، ومفتاح مسرة النفس ، ولقد خدمت مجلس سيدي بشراب أحسن من ذكره ، وألطف من روحه ، وأصفى من وده وأرق من لفظه ، وأذكى من عرفه ، وأعذب من خلقه ، وأطيب من قربه ، فليشرب على وجه عشيقه ، في دار صديقه

﴿ فصل في حسن الإلف ﴾

ذكر مولاي أني وفلان بن فلان متنافران وما أدرى لم قال ذلك ونحن آلف من الجسم

والروح، والنأي والعود، ومن المسك والعنبر، ومن أبي بكر وعمر.

﴿ فصل في شدة المحبة ﴾

أنا لمولاي أشد حباً من الشيخ الموسر الكبير، لابنه الواحد الصغير، ومن الأعور لعينه الباصرة، والأجذم ليده الناصرة، وفرحتي بوجهه الصبيح، كفرحة الصبيان بالتسريح.

﴿ فصل في ذكر غلام التحى ﴾

كان فلان أحسن من السلامة المطرزة بالعافية، المبطنة بالسعادة، فصار أقبح من زوال النعمة، وحلول النقمة، ولزوم المحنة، وكان ألطف من هواء نيسان، فصار أثقل من رضوى وثهلان، وكان فراش الجنة، فاستحال أثقل من الغناء البارد، على الشراب الكدر، مع النديم المعربد، في الحجرة الضيقة، وكان أعز من عزيز ملك المنصورة، فصار أذل من كاتب ممطور في المقصورة.

﴿ فصل في الثقل ﴾

أشكو الى الله حاجتي من مجالسة فلان وهو أثقل من نقل الصخر، وجفاء الدهر، ومن صوم السفر، والأربعاء في صفر، ومن حديث معاد، وعقوق الأولاد، بل أثقل من نعي الولد العزيز في يوم العيد، وشرب الهليلج على وجه غريم غير كريم.

﴿ فصل في ذم خادم ﴾

لو علم فلان ان فلاناً أغدر من الزمان، وأنم من المسك بين الاخوان، وأسرق من العقعق، وأفر من الزيبق، وأقل نفعاً من السباخ الخاسرة من الماء والتراب، لما شفع اليَّ في رده، بل أشار اليَّ بطرده.

﴿ فصل في سوء القرى ﴾

أنزلنا فلان على طعام أبشع من قبلة العجوز الشوهاء، الفوهاء، وشراب أكدر من أيام البلاء، واللأواء، وسماع أشق على الآذان، من نعي الاحباء.

الباب الرابع

﴿ في لطائف الظرفاء سوى ما مر منها في أول الكتاب ﴾

﴿ فصل في لطائفهم فعلا ﴾

(أنوشروان) كان لا يباضع في بيت فيه نرجس ويقول انى لأستحي تلك العيون الناظرة المحدقة (عثمان بن عفان) كان يقول ما مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها النبي صلى الله عليه وسلم (أبو العباس السفاح) كان يوماً مشرفاً على صحن داره ومعه امرأته أم سلمة يتحادثان فعبثت بخاتمها فسقط من يدها الى الدار فألقى السفاح أيضاً خاتمه فقالت يا أمير المؤمنين مادعاك الى هذا قال خشيت أن يستوحش خاتمك فأنسته بخاتمي غيرة عليه من انفراده فبكت أم سلمة فرحاً (الخليل بن أحمد) قال اليزيدى دخلت يوماً الى الخليل فوجدته قاعداً على طنفسة فكرهت التضييق عليه فقال لي يا أبا محمد الىّ فان سم الخياط لا يضيق على متصادقين والدنيا لا تسع متباغضين (وقال ابن المبارك) كنت أماشي الخليل فانقطع شسع نعلي فخلعتها فطفقت أمشي فخلع الخليل أيضاً نعليه فقلت بأبي أنت ياأبا عبد الرحمن لم خلعتها فقال لأساعدك على الحفاء (قال مؤلف الكتاب) حدثني الأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين قال كنت يوماً مع السلطان أضرب بالصولجان في القواد ووجوه العسكر فبينا هو في حومة نشاطه إذ سقطت قلنسوته من رأسه فرميت أيضاً بقلنسوتي الى أن جيء بقلنسوته فاستحسن مني هذه الخدمة وهذا الأدب فلما نزل أمر لي بعشرة آلاف درهم ودست ثياب من خاص ثيابه وفرس بمركب ذهب (المعلى بن أيوب) عاد صديقاً له فرأى علة وجلة فأسر الى وكيله وقال ائتني بخمسمائة دينار مخبوءة في قرطاس فأتى بها فقال المعلى للعليل هذا دواء مجرب فاستعمله وانصرف فلما كان بعد أسبوع عاوده وقد ابتدأ يبل من العلة

فقال له كيف وجدت الدواء قال بأبي أنت وأمي وجدته نافعاً لبدني وحالي فقال هل بك حاجة الى زيادة قال نعم يا سيدي فأمر له بمثلها • وأهدى الى المعتز في يوم نيروز مرآة خسروانية في نهاية الحسن وقال أهديتها ليذكرني بها اذا رأى حسن وجهه فيها (عليّ بن عبيدة) سأله صديق له كتاب عناية فكتبه ولم يقطعه فقال له الصديق في ذلك فقال ما قطعت شيئاً قط (فتى محمد بن داود الأصبهاني) جاءه يوماً متقنعاً متلثماً فسأله عن السبب في ذلك فقال خرجت من الحمام ونظرت المرآة فاستحسنت وجهي فكرهت أن يسبقك الى رؤيتي أحد فجئتك كما ترى

﴿ فصل في لطائف الملوك والسادة ﴾

(عبد الملك بن مروان) مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً ثم قال الحمد لله الذي يقتل أولادنا ونحبه (قتيبة بن مسلم) لما أشرف على سمرقند استحسنها جداً فقال لاصحابه شبهوها فقالوا الامير أحسن تشبيهاً فقال كأنها السماء في الخضرة وكان قصورها النجوم اللامعة وكان أنهارها المجرة (هرون الرشيد) كان ليلة بالحيرة فلما كاد أن يتنفس الصبح قال لجعفر بن يحيي قم بنا نتنفس هواء الحيرة قبل أن تكدره أنفاس العامة (عبد الملك بن صالح الهاشمى) ما جشت الدنيا بأظرف من النبيذ (المأمون) من ظريف كلامه قوله اذا طالت اللحية تكوسج العقل وقوله النبيذ كاب والعقل ثعلب وكان يقول خير الغناء ما شاكل الزمان • وكان يقول عند فراغه من الطعام الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا (المتوكل) كان مولعاً بالورد يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا أولى بصاحبه (الفتح بن خاقان) حكي ابن حمدون قال قال لي الفتح يوماً يا أبا عبد الله دخلت قصري فاستقبلتني جاريتي رشا فقبلتها فوجدت في فمها هواء لو رقد فيه المخمور لصحا • وأخذ أبو الفرج الوأواء الدمشقي هذا المعنى فقال

سقى اللهُ ليلاً طابَ إذ زارَ طيفُها ... فأفنيتُهُ حتى الصباحِ عناقا

بطيب نسيم منه يستجاب الكرى ولو رقد المخمور فيه أفاقا
تعبدني حتى تملك مهجتي وفارقني حتى أمنت فراقا

(اسمعيل بن أحمد) عرض عليه غلام فقال هذا يصلح للفراش والهراش (المقتدر) من اللذات أربع • حلق اللحى الطويلة العريضة • وصفع الاقفية اللحمية • وشم الارواح الثقيلة البغيضة • والنظر الى الوجوه الصبيحة المليحة (الناصر العلوى الاطروش) كان اذا كلمه انسان فلم يسمعه يقول ياهذا زد في صوتك • فان بأذنى بعض مابروحك (سليمان بن وهب) نظر يوماً فى المرآة فرأى شيباً كثيراً فقال عيب لاعدمناه وكان يقول انى لأغار على أصدقائى كما أغار على حرمى • وفى هذا المعنى يقول أبوالفتح كشاجم

أخي لا تروعني بميل الى أخ سواي فيسلو بعض نفسك عن نفسى
وكن عالماً أنى أغار على أخى وخلي كما انى أغار على عرسى

(أخوه الحسن بن وهب) سئل يوماً عن مبيته فقال شربت على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت فلم أستيقظ إلاّ بلبس قميص الشمس • ووصف الحر يوماً فقال على قميص قصب • مكعب • ودرعة ديبقي • كالغرقي • وكانى البقلة في الماء الحار (عبد الملك بن نوح) كان يقول لا يحسن بالملوك لبس الملونات والمصبغات فانها من لباس الغلمان والنسوان وليس لهم غير الحفي النيسابورى والزبارى السمرقندى والملحم المروزى والمتالى الفارسي لباس (ناصر الدولة أبو محمد الحمدانى) سخط على كاتب له فأمره بلزوم منزله وأجرى عليه مشاهرته فقيل له فى ذلك فقال ان الملوك يؤدبون بالهجران ولا يعاقبون بالحرمان (أخوه سيف الدولة) كان يخاطب بسيدنا فخاطبه ابن ورقاء بسيدى فقال ان سمحت بان أكون سيدك فلا تبخل بان أكون سيد غيرك (أبو منصور بن عبد الرزاق) ركب يوماً بنيسابور الى الصيد فرأى فى محلة البساسيات كرامية يصلون صلاة الفجر جماعة وقد كادت الشمس تطلع فقال ما رأيت صلاة

الضحى بالجماعة غير هذه (أبو الحسن بن سيمجور) لا تخلو ثلاث من ثلاث جسم من علل وقلب من شغل وكتخذائية من خلل • وكان يقول من أكل الحلواء بالحب كان كمن عانق المعشوق في صدره (أبو الحسن طاهر بن الفضل) الكسلان منجم والبخيل طبيب والمؤاجر ساحر (أبو العباس مأمون بن خوارزمشده) سمعته يقول في تقسيم النظر ما لم أسمع مثله ظرفاً وكهانة و بلاغة فهمتى كتاب أنظر فيه وحبيب أنظر اليه وكريم أنظر له (الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد) أطال رجل اللبث في مجلسه ولم يقتد في القيام بغيره فقال له الفتى من أين فقال من قم قال اذا فقم • وقال له القاضي عليّ بن عبد العزيز قد طولت قال بل تطولت • وحدثنى أبو عبد الله الحامدي قال سمعته يقول أربعة لم أر أحسن منهم من الشعراء الظرفاء أسكتوني وأخجلونى بجوابات في نهاية الحسن والظرف لم أسمع أمثالها • فمنهم أبو الحسن البديهى إذ كان عندى في نفر من جلسائى بإصبهان فقدمت الينا أطباق الفواكه وفيها من المشمش الأصفهانى ما يفوق الرطب حسناً وطيباً فأكب عليه البديهى وأمعن فيه فقلت له ان المشمش يلطخ المعدة فقال لا يعجبنى المرزبان اذا تطبب فألبسنى قناع الخجل وقطعنى • ومنهم أبو الحسن الغريرى فانه قال لى يوماً وقد انصرفت من الدار السلطانية في غير طريقي وأنا ضجر من شئ عرض لي ونكر فكري من أين أقبلت مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك يامولانا فأحسن علي إساءته الأدب • والثالث أبو الحسن المنجم فانه دخل عليّ يوماً وعندى فتي من مشاهير الصباح الملاح فنظر اليه أبو الحسن نظرة ذى علق فكاد يأكله بعينيه فقلت له سكباج فقال كشكيه فتعجبت من سرعة فطنته للتصحيف واجابته بما يشاكله • والرابع أبو الحسن المافرخى في أيام حداثته وسلطان ملاحته فانى داعبته يوماً بقولى رأيتك تحتى فقال على لسان دالته بضربه وتكامل حسنه مع ثلاثة مثلى يعنى في رفع الجنازة فأخجلنى وحيرنى وما أنسى لا أنسى هذه الجوابات وما أرى التام الخامس والدهر حبلى ليس يدري ما تلد (الملك أبو القاسم

محمود بن ناصر الدين) كان يقول حسن صورة الانسان عناية الله عز ذكره فمن أحسن صورته ألقي عليه محبته وأحبته القلوب وارتاحت له النفوس وقعد يوماً لعرض العسكر فقرئ عليه ذكر فتى من أبناء الموالى حين بقل وجهه وكان مذكوراً بالجمال فقال اكتبوا حين بطل وجهه . ولما فتح سجستان قيل له هذه تسمى المدينة العذراء فقال أما نحن فقد تركناها عقلاء وقيل له مولانا بطيء الحبس فقال لاني غير سريع القتل وكان يقول نحن نوجب الصلات كالصلاة . وشكره الأمير نصر أخوه علي عدله و بذله فقال يا أخي ما ننويه أكثر مما نأتيه

﴿ فصل فى لطائف سائر الظرفاء من سائر الطبقات ﴾

(جحظة البرمكي) استزاره المعتز فكتب اليه جحظة كنت على ان أجيب داعي مولانا فقطعنى عن خدمته انقطاع سريان الغمام . وركب الي بعض البخلاء فقال له غلمانه انه محموم فقال كلوا بحضرته حتى يعرق (أبو الحسن بن فارس) رأى بعض أصحابنا يفرط فى الجزع علي ثوب سرق منه فقال هون عليك فليس بقميص يوسف عليه السلام ولا بردة النبي صلى الله عليه وسلم ولا كساء أهل البيت ولا ديباجة الوجه ولا رداء الشباب (أبو ....) قال ابن المعتز قلت له كم لقيت من البلدان قال لا تسأل فان شيطانى كان من الفيوج . قال ووصف سر من رأى فقال نسميه يغذو الأرواح . ووصف بلدة فقال أهلها يعيشون في ظل الكفاية (ابن ....) ذكر الصاحب في كتاب الروزنامجة الى ابن العميد فقال شيخ يخف على الروح ظريف الجملة والتفصيل وله نوادر طيبة وملح عجيبة فمنها ان .... بحضرة الاستاذ أبي محمد سأله عن حد القفا يريد تخجيله فقال ما استدل به جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك عليه سلطانك وباسطك فيه غلمانك هذه حدود أربعة (القاضي ابن عبد العزيز) دخل على من أطال الجلوس عنده ثم قال لعل القاضي يقول أبرمت فقم فقال لا بل أنعمت فدم (أبو عبد الله بن لويه الفارسى) كان يتقلد قضاء بلخ

وكان صديق ابن يحيي الحمادى فكتب اليه يستهديه ما يجلب من بلخ فكتب اليه قد حملت الى الشيخ عدل صابون ليغسل طمعه فيّ والسلام (القاضى أبو الحسن المؤمل ابن الخليل بن أحمد) سئل عن بست فقال صفتها تثنيتها يعنى بستان . وسمعته يقول اُف لرئيس لا يجتمع الاخوان علي خوانه . ولا تقع الأجفان على جفانه (أبو نصر) الموت أربعة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا . وكان يقول أتذكر أربع آيات من كتاب الله فى أربع أحوال اذا رأيت وجهاً حسناً تذكرت قوله تعالى (فتبارك الله أحسن الخالقين) واذا قرأت أو سمعت كلاماً حسناً تذكرت قوله تعالى (أفسحر هـذا أم أنتم لا تبصرون) واذا أكلت مع قبيح ثقيل تذكرت قوله تعالى (وطعاماً ذا غصة) واذا رأيت الفيل تذكرت قوله تعالى (هـذا خلق الله) (عليّ بن حمزة) كان أبوه موسراً مضيقاً عليه وعليّ كان يستدين على موته فلما مات قال ورثت من أحيانى موته (أبو القاسم الزعفرانى) قال لأبى عبد الله الحامدى وقد فصد لمرض عرض له فصدت فصدت العلة (أبو الحسين بن المنجم) من طرف ظرفه انه كان يقول أنا والله أجن علي جدرى الوجه المليح و يسير الحول فى العين الساحرة ونخوة الخلق الطيب (أبو بشر الفضل بن محمد الجرجانى) الضيافة ثلاث والزيارة جلسة والعيادة خلسة والدعوة يوم الحجامة وثاني الفصد وثالث الحجامة الدواء (ابن عبدك البصري) كان من أظرف الفقهاء فرئى يوماً يستطعم في قرية فقيل له أتستطعم وأنت أنت فقال لى اسوة فى موسي والخضر حين أتيا أهل قرية استطعما أهلها

﴿ فصل فى لطائف الظرفاء فى الطعام وما يتصل به ﴾

(أبو هريرة) كان يقول ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار وما رأيت فارساً أحسن من زبد علي تمر (أبو الدرداء) من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الأدم (الحسن البصرى) بلغه ان فرقدا السخى يعيب الفالوذج فقال لباب البر ولعاب النحل بخالص السمن ما عابها مسلم (عمر بن عبد العزيز) افرش طعامك اسم الله وألحفه حمد الله

(يحيى بن خالد) عليك من الطعام بماحدث ومن الشراب بماقدم (ابراهيم بن العباس) الخبز ليومه والطبيخ لساعته والنبيذ لسنته (احمد بن الطيب) اللذات الجانية اكل اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم فى اللحم (ابو بكر محمد بن المظفر) كل طعام أعيد عليه التسخين فهو لا شيء وكل شراب لا يستكمل عليه أربعة أشهر فهو لا شيء وكل غناء خرج من تحت شعر فهو لا شيء (الحسن بن سهل) كان يقول من طعام الملوك المخ والمخ والحمل الذي رضع شهرين ورعى شهرين والدجاج الفتى الكسكري المسمن بلباب البر وفراخ الحمام البيتى لا البرجي ومن الحلواء اللوزينج بالطبرزد وماء الورد المبخر بالند ومن الفواكه قصب السكر والرطب الازاذ والتين الوزيرى والعنب الرازقى والتفاح الشامى ومن الرياحين الورد ومن المسك الأذفر والبنفسج المعنبر والنرجس المورد والشاهسفرم المكوفر (ابو محمد بن أبي الثياب) وقد حضر دعوة لابى القاسم الدينوري فقال أتانا بأرغفة كالبدور المنقبة بالنجوم وملح كالكافور السخين وخل كذوب العقيق وبقل أهش من خضرة الشراب على المرد الملاح وحمل له من الفضة جسم ومن الذهب قشر وقلية أشهى من رضاب المعشوق وطباهجة من شرط الملوك كاطراف الديوك وارزة ملبونة فى الطبرزد مدفونة وفالوذجة مزعفرة مسمونة

لهُ في الحشا بردُ الوصالِ وطيبهُ وانْ كانَ تلقاهُ بلونِ حريقِ
كأنَّ بياضَ اللوزِ في جنباتِهِ كواكبُ لاحتْ في سماءِ عقيقِ

ثم جاءنا بشراب كالعيشة الراضية أرق من دمع اليتيم على باب القاضى وسماع اغانى مطربات الغوانى

﴿ أبو القاسم الصوفى ﴾ نديم فنا خسرو وكان سالار المطبخ فى دار خسرو يأمره يسأل الصوفى عما يقترحه من أطايب الأطعمة فسأله يوماً عن ذلك فقال الشهيد ابن الشهيد والشيخ الطبري في الرداء العسكرى وقبور الشهداء فلم يفطن لمراده فاستفسره ما قال فقال عنيت الحمل والارز باللبن والقطائف فرفع الخبر الى فنا خسرو فاستظرفه

ونحفظ الإلقاب (ابو منصور سعيد بن احمد اليزيدى) معروف الصاحب سأله ابو نصر بن أبي زيد عما يحبه و يتشهاه من الأطعمة فقال قشور الدجاج الفتية المشوية والسكباجة النامة بين لحم البقر ولحم الحمل السمين ثم ينفي عنها لحم البقر ويوضع عليها السكر و يعايب بالعنبر والهريسة بلحوم الحملان والفراريج السمان وما على جنوب الحملان الرضع من اللحم المجزع الملبقة بالارز المدقوق واللبن الحليب والعسل والطبرزد والقطائف المعمولة باللوز المدقوق والطبرزد المسحوق المبخرة بالند المشربة بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد تحلب فمي من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والمروآت ابن العميد كان يقول أطيب ما يكون الحمل اذا حلت الشمس الحمل (ابو العباس المبرد) قال اجتزت يوماً بسذاب الوراق وهو قاعد على باب داره فقام الىّ ولاطفني وعرض على القرى فقلت ما عندك قال عندى أنت وعليه أنا يعني أن عنده لحم السكباج المبرد وعليه السذاب المقطع فاستظرفت هذه النادرة ونزلت عنده (الجاحظ) قال كنت يوماً علي مائدة محمد بن عبد الملك فقدمت فالوذجة فأومأ بأن يجعل مارق منها على الجام مما يليني تواماً بي فتناولت وظهر بياض الجام بين يدى قال يا أبا عثمان قد تقشعت سماؤك قبل سماء غيرك فقلت أصلحك الله لان غيمها كان رقيقاً (ابن حمدون النديم) كان يقول من آكل مع الملوك والامراء والسادة فليكن اظفاره مقلومة وطرف كمه نظيفاً ولقمته صغيرة وليأكل مما بين يديه ولا يدسم الملح والخل (البديع الهمذاني من) آكل علي موائد الرؤساء فلا تسافرن يده على الخوان ولا يرعين أرض الجيران ولا يأخذن وجوه الرغفان ولا يفقأن أعين الألوان (ابن سوادة الرازى) اياك والسبق الى بيضة المقلة والاستئثار بكلية الحمل وخاصرة الجدى ومخ العظم وعين الرأس ولا تكونن أول آكل وآخر تارك ولا تتجشأن على المائدة ولا تبزقن فى الطست ولا تتخلل بعد غسل اليد (أبو عبد الله الجماز) لا يقوى على الصوم الا من طاب تأدمه وطال تلقمه ودام تنعمه (أبو جعفر الموسوى الطوسي) كتب الى صديق له عندى يا سيدى

سفيذناجة كأنما طبخت بنار شوق اليك وقلية أحمض من فراق اياك وخبيص أحلى من مودتي لك (أبو الحسن المروى الهمذاني) قال يوماً لندمائه تعالوا بنا نتكرم اليوم قالوا وأي يوم لا يتكرم سيدنا فيه قال انما أردت التكرم من الكرم لا من الكرم قالوا وكيف قال عندى الاستمتاع بمرافق الكرم دون غيره وهو أن نستوقد بقضبان الكرم ونأكل سكباجة وقلية حصرمية وحلواء دفسية ونشرب القبي ونتنقل بالزبيب ففعلوا وطاب يومهم

﴿ فصل ﴾ فيما ينسب الى أبي الطيب الحراني أحد كتاب العراق وظرفائها وندماء الوزراء بها من مخاطبات الشراب لفنون الاطعمة بزيادات أبي نصر سهل بن المرزبان للخبز واللحم الابوان الشقيقان لافرق الله بينهما للكرنبية والقنبيطية الشيخ السيد ولي النعمة من عبده وخادمه للاسفيذناج السعدي الشيخ الفاضل المعتمد للطاهرية الشيخ للهريسة الشيخ الثقة للفتية الشيخ الرئيس للترفية بلا لحم الكبير له .. الشيخ الخائن للرمانية شيخي وسيدى للعدسية شيخي وخليلي للسماوية شيخي وكبيري للحصرمية الاخ الجليل مولاى من ربيت نعمته للسكباج الاخ المظلوم لانه جعل حلالاً للزيرباجية الاخ الظريف للتنورية بلا لحم أخي وسيدي للتنورية مع لحم البقر والغنم الدهقان سيدى ومولاى جوذابة الرغيف الشيخ الوفي الحريرة الشيخ الشريف لجوذابة الارز الشيخ البهي للرشتة باللحم سيدى للاخصة باللحم القائد سيدى ومولاي وبلا لحم القائد الفاخر الارز باللبن والسكر الشيخ النظيف للبن الظريف وبلا ابن الشيخ النقي للقانق والبطون الباذان سيدى ومولاى القلية المغمومة سيدى وعمدتي القلية المدقوقة سيدى ومعتمدى للنرجسية بالحبوب سيدى وقرة عيني للقلية الباذنجانية الاخ الكريم للعجة باللحم أخي وسيدى وبلا لحم أخي وعمدتي للقلية الحامضة أخي للحمل المشوي الحار الاستاذ الرئيس للبارد منه الاستاذ مولاى واذا كان مطبوخاً الاستاذ الوافي للجنب المشوى الحار خليفة الاستاذ الرئيس البارد منه الاستاذ سيدي وعميدى الدجاجة الملهوجة ولدى

وعزتي وهج الصباغ ولدى وقرة عيني الكباب على النار أثيري وسيدي والمقلى بالدسم رئيسي السنبوسجة الحارة جليسي للبرناورد رفيق السمك الكيا لانه من بلاد الدد ... الحلاوات كلها الشريف لان النبي صلى الله علية وسلم كان يحبها البوارد مع المصوص وشيء من اللحم جماعة الموالى الكوامخ والرواصل جماعة التفاريق البوراني المدهن الأخ مولاي ثريد الباقلاء الشيخ النبيل الكبولا صـديق الجبن والخبز النذلين الرديين القديدة الاخ النبيل ظهر الظبي مشويا الأخ النفيس الروس الشيخ المغيث الأكارع الأخ السديد المصوص سيدي ومفرج كربتي

﴿ فصل في لطائف الظرفاء فى الشراب وما يتصل به ﴾

(حنين ابن اسحق المترجم) اتفق له هذه اللفظة الوجيزة الشريفة البديعة التى لم اسمع للبلغاء مثلها فى الجمع بين التجنيس والطباق والترصـيع مع حسن المعنى وجودته وصحته وهى ــ قليل الراح صـديق الروح وكثيره عدو الجسم (هبة الله ابن المنجم) اتفق له في هذه اللفظة البديعة البليغة الظريفة أيضاً فى تفريق التجنيس ومفارقة الاعجاز مع السهولة والصعوبة وحسن الصنعة وطلبت مثلها فعز وأعوز وهى قوله ــ الشرب على غير الدسم سم وعلى غير الغم غم

(أبو الحسن المنجم) من كلامه الذي يقطر منه ماء البلاغة والظرف قوله اذا راق الربيع ورق النسيم وامتدت سماء الند على أرض الورد وحضرت الراح والأوجه الملاح وتجاوبت الاطيار والأوتار خفت أيدي الطرب علي الجيوب وهتكت أسـتار القلوب (ابو نواس) دخـل كرما فى وقت الحصرم فلما رآه رفع يديه وقال اللهم سود وجهه واقطع حلقه واسقنى من دمه (ابن عائشة القرشى) قيل له ان فلاناً قد تاب من النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (مطيع ابن إياس) أنّ فى النبيذ لمعنى في الجنة لان الله تعالى ذكر عن أهلها انهم يقولون الحمـد لله الذي اذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن (بشار ابن برد) قيل له أي متاع الدنيا خير عندك قال طعام بر وشراب مر وابنة عشر بين

بكر . وقيل قيل ذلك لوالبة ابن الحباب فقال رغيف ازهر وطبيخ اصفر ونبيذ احمر وغلام أحور وكيس أعجر (أبو محمد السرجى) كان من ظرفاء الفقهاء والمحدثين ببغداد فركب يوماً فى سفينة مع نصرانى فلما بسط سفرته سأل السرجى مساعدته ففعل ولما فرغا احضر شرابه الحكى لونه عين الديك وريحه فارة المسك وأراد السرجي ان يجد رخصة فقال ما هذه وتوهم النصرانى لمراده فقال خمر اشتراها غلامى من يهودي فقال نحن أصحاب الحديث نكذب سفيان بن عينة ويزيد بن هرون أفنصدق نصرانياً عن غلام يهوي والله ما أشربها الا لضعف الاسناد ومد يده الى الكاس وشربها (أبو عمرو القاضى) سأل حامد بن العباس فى أيام وزارته علي بن عيسى وهو علي الدواوين عن دواء الخمار فتلجلج وقال لست من رجال هذه المسألة فأقبل على أبي عمرو وقال أيها القاضى أفتنا فى دواء الخمار فتنحنح وأصلح من صوته وقال قال الله عز وجل وقوله الحق وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا فى الصناعات بأربابها ومن أرباب هذه الصناعة فى الجاهلية الاعشي وهو يقول

وكاسٍ شربت علَى لذةٍ وأُخرى تداويتُ منها بها

وفى الاسلام (أبو نواس)

دعْ عنكَ لومي فانَّ اللومَ إغراء وداوني بالتي كانتْ هيَ الداء

وفى عصرنا من يقول

ما دواء الخمارِ غيرُ العقارِ لصريع يدعى صريعَ الخمارِ

فقال على بن عيسى انظر الى قاضى القضاة قد استشهد بالقرآن والخبر وتفصى عن ثبرى الثقلاء (أبو الفتح كشاجم) كان يقول لولا أن المخمور يعرف قصته لقدر وصيته (أبو الفتح المحسن) ابن ابراهيم ذكر الشمس والصبوح فلما ذرقرنها وارتفع الحجاب عن

حاجبيا ولمت فى أجنحة الطير وذهبت أطراف الجدران افتضضنا عذرة الصباح لمباكرة الاقداح فلم تترجل الشمس حتى ركبنا غوارب الافراح (أبو عمرو المرقوبى السجزى) سمعته يقول أمهات العالم اربع الماء والنار والارض والهواء وقداختصت الخمر منها بثلاث فأخذت لون النار وهو أحسن الالوان وعذوبة الماء وهو أطيب المذاقات ولطافة الهواء وهو أرق الاشياء (أبو الحسن بن فارس) قدم الى صديق له نبيذ التمر فقال ماشرابك هذا فقال أما ترى ظلمة الحلال ثم نظمه بقوله

وَرَأى نبيذاً فقالَ مهلاً ... تشربُ خمراً ولا تبالى

فقلتُ هذا نبيذُ تمرٍ ... أمَا ترَى ظلمةَ الحلالِ

(أبو نعيم الفضل بن دكين) قيل له ما تقول في النبيذ المروق المصفي المصفق المعسل المعتق فجعل يتمطق و يقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على النعمة فيه

﴿ فصل فى السماع والمغنين ﴾

(علي ابن عيسي) قال أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة النكاح ولذة السماع واللذات الثلاث لايتوصل الى كل منها الا بحركة وتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع قلت أم كثرت صافية من التعب خالصة من الضرر وقد نظم الشاعر هذا المعنى فقال

وجدتُ رئيسةَ اللذا ... تِ أربعةً اذا تحسبْ

فمنهـا لذةُ المنكـ ... ـح والمطعمِ والمشربْ

ويبقَى بعدها أخرَى ... منَ الصوتِ الذي يطربْ

وهذه قد تفيد النفـ ... ـس ابهاجا ولا تنصبْ

مؤلف الكتاب من خصائص السماع انه لايعجزه شيء وان الجمع بينه و بين كل لذة وعمـل ممكن فان الغنم والابل والخيل والوحش والطير والصبيان الرضع تستطيبه

وتصبني الى الفائق منه وقال بعض فقراء المتكلمين وقد اختلف الناس في السماع فأباحه قوم وحظره آخرون وأنا أخالف الفريقين فأقول بوجوبه لكثرة منافعه وحاجة النفوس اليه وحسن أثر استمتاعها به • ووصف احمد بن يوسف غناء ابراهيم بن المهدى فقال القلوب منه على خطر فكيف الجيوب • ووصف الحسن بن وهب مغنياً فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغنى كلا بما يشتهيه • ووصف بعضهم آخر فقال لغنائه فى القلب موقع القطر في الجدب ووصف آخر آخر فقال اذا غنى ودت أعضاء السامعين أن تكون آذاناً • وقال آخر غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو عذر السكر • وفي كتابنا المبهج خير المطربين من نغم نغمته تطرب وضروب ضربته لا تضطرب • وفيه أيضاً خير القيان من كان الحسن في خلقها والطيب فى حلقها والملح فى خلقها • وقال ابن عياش خير الغناء ما أشبه الزمر وخير الزمر ما أشبه الغناء وفى هذا المعنى يقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر

يا صاحِ هلا زرتنا في مجلسٍ حضرَ السرورُ بهِ ونمَّ الحاضرُ
زمرَ المغنى فيهِ من احسانهِ والكاسُ دائرةٌ وغنى الزامرُ

وسمعت أبا بكر الخوارزمى غير مرة يقول أنا أحفظ فى هجاء المغنين ما يقارب الف بيت وليس فيه أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبى الفتح كشاجم

ومغنى باردِ النغـ ـمة مختلِ اليدينِ
ما رآهُ أحدٌ في دارِ قومٍ مرتينِ

الباب الخامس

(فى تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ماعمله الجاحظ من ذلك)

﴿ فصل المعلمين ﴾

قال ابن مجاهد جرى ذكر على بن عيسى الوزير وصرفه عن الوزارة بحامد بن

العباس محمد بعض المعلمين فقال قد رفعوا مصحفاً ووضعوا طنبوراً وقيل له ان علي بن عيسى قد ولي الديوان بعد الوزارة فقال قد ترى أنه ردمن طه الى بسم الله وقيل لبعضهم ارتفع ابن أبي البغل فقال قل هو الله شريفة وليست من رجال يس • وقيل لبعضهم ما السرور قال كثرة عدد الصبيان وكثافة حروف الرغفان • ووصف ابن مجاهد المقرئ قوماً متقار بين فقال هم كرغفان المعلم وابل الصدقة • وذكر انساناً ثقيلا فقال هو أثقل من يوم السبت على الصبيان • وكتب الى صديق له كهيعص اني اليك جد صاد والصافات ان شوقي اليك فوق الصافات والحواميم اني من فراقك في العذاب الاليم وهجا قوماً بالبخل على الطعام فقال

قد حفظوا القرآن واستظهروا ما فيه الا سورة المائدة

وقال في وصف جبة •

دب فيها البلى فدقت ورقت وهي تقرأ اذا السماء انشقت

وقال في بعض الرؤساء قرأت آية السرور من تلك السورة

﴿ فصل في تشبيه أربعة نفر البدر بما أعربوا به عن صناعتهم وأحوالهم ﴾

حدثنا أبو محمد المعلى ابن أحمد الكردى وكان بديعاً لم ير مثله في الافراد فكيف في الاكراد وصار بفضل أدبه ومروءته وكرمه على حداثة سنه وغضاضة عوده من وجوه نيسابور فاحتضر واخترم في عنفوان شبابه قال اجتمع في محلة نا كل وهي محلة الاكراد فيما بين الشامات ورستاق بشت (صابغ وكردي ومعلم ومتفقه يدعى العشق وديلمي صاحب تشبيب) فاصحروا عشية يتماشون ويتحادثون وطلع البدر لتمه فاستحسنوه وقالوا لابد لنا من تشبيهه فليشبهه كل واحد منا بما يحضره فبدأ الصابغ وقال كأنه سبيكة خرجت من البوتقة وقال الكردى كأنه جبن خرج من القالب وقال المتفقه العاشق كأنه وجه المعشوق طالع على العاشق وقال المعلم كأنه رغيف حوارى خبز في دار غني

واسع الرحل وقال الديلمي كأنه ترس ذهب يحمل بين يدى ملك

﴿ فصل فى الادباء والنحويين ﴾

وصف بعضهم مستذلا ممتهناً فقال هو زيد المضروب والعود المركوب. وقال (أبو الحسن الكسائى) إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يمنع من إشكاله. وسمع (أبو عثمان المازنى) من بطن رجل قرقرة فقال هي ضرطة مضمرة وذكر أبو عبد الله المرزبان فى كتابه كتاب معجم الشعر أبا الحسن سعيد بن مصعب المعروف بالاخفش النحوى البصرى الاكبر قال أخذ النحو عن سيبويه وكان أسن من سيبويه ثم أدب ولد المعدل بن غيلان فكتب يوماً الى ابن المعدل وقد احتاج الى ان يركب دابة في حاجة

أردتُ الركوبَ الى حاجةٍ فمُرْ لى بفاعلةٍ من دبيبِ

فأجابه ابن المعدل بقوله

تريدُ بنا يا أخا عامرٍ ركوباً على فاعلٍ من غريبِ

وقال محمد ابن أبى محمد اليزيدى في الهجا

يا انقرَ الناسِ بآبائهم أتيتنا بالعجبِ العاجبِ
قلتَ وادغمتَ أبا خاملا أنا ابنُ اختِ الحسنِ الحاجبِ

وقال أبو الحسن اللحام لما صرف عن يزيد الحاجب الترمذى بأبى محمد المطران الشاشى

قد صُرفنا وكلٌّ من قبلنا فهوَ قدْ صرف
وصُرفنا بشاعرٍ نعتهُ ليس ينصرف

وقال أيضاً فى الشكوى

أنا من وجوهِ النحوِ فيكم أفعلُ ومنَ اللغاتِ اذا تعدُّ المهملُ
حالٌ تنشفتِ الليالى ماءها وتجملٌ لمَ يبقَ فيهِ تحملُ

وقال أبو سعيد الرستمي يعاتب الصاحب

أفي الحقِّ أن يعطَى ثلاثونَ شاعراً ويحرمَ مادونَ الرضى شاعرٌ مثلي
كما أُلحقتْ واوٌ بعمروٍ زيادةً وضويقَ بسمِ اللهِ في ألفِ الوصلِ

وقال يزيد بن حرب الضبي في حفص بن وبرة يهجوه وقد لحن مرقشاً في شعر له

لقدْ كانَ في عينيكَ ياحفصُ شاغلٌ وأنفٌ كمثلِ العودِ عما تتبّعُ
تتبعُ لحناً في كلامِ مرقشٍ وخلقكَ مبنيٌّ على اللحنِ أجمعُ
فعينكَ إقواءٌ وأنفكَ مكفأٌ ووجهكَ إيطاءٌ وأنتَ المرقّعُ

قال (الخليل) الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعاً و بعضها منصوباً و بعضها مخفوضاً . والاكفاء أن يكون بعض القوافي على حرف و بعضها على حرف آخر . والايطاء اعادة القافية من غير اختلاف المعنى . وأنشد أبو النصر العتبي لنفسه

فديتُ منْ وجههُ بالحسنِ مخطوطُ وخدُّهُ بمدادِ الحسنِ منقوطُ
تراهُ قدْ جمعَ الضدينِ في قرنٍ فالخصرُ مختصرٌ والردفُ مبسوطُ

وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه

أفدِي الغزالَ الذي في النحوِ كلمني مناظراً فاجتنيتُ الشهدَ منْ شفتهْ
ثمّ افترقنا على رأيٍ رضيتُ بهِ فالرفعُ منْ صفتي والنصبُ منْ صفتهْ

وأنشدني أيضاً لنفسه

عزلتُ ولمْ أذنبْ ولمْ أكُ خائناً وهذا لإنصاف الوزيرِ خلافُ
حُذفتُ وغيري مثبتٌ في مكانهِ كأني نونُ الجمعِ حينَ يضافُ
غيره اذرجتُ في أثناءِ نسيانكمْ حتّى كأني ألفُ الوصلِ

وكتب الاستاذ أبي العلاء بن حسول الى صديق له

يامنْ لهُ في الحسنِ تبريزُ وقيتَ لي أينَ الشواريزُ

صِنفانِ ذَا تعجمهُ بقلةٌ وَينقطُ الآخرَ شونيزُ

وذكرت منزهات الدنيا في مجلس ابن دريد فقال قد ذكرتم نزه العيون فأين أنتم من نزه القلوب قيل وماهي قال كتب الجاحظ وأشعار المحدثين وكان (المبرد) يقول رداءة الخط زمانة الادب . وقال ابن المعتز

وَندمانا سقيتُ الرّاحَ صِرفاً وافقُ الليلِ مرتفعُ السجُوفِ

صفَتْ وَصفَتْ زُجاجتهُا عليها كمعنى دَقّ في ذهن لطيف

﴿ فصل الوارقين ﴾

قيل لوراق ما السرور قال جلود وأوراق وحبر براق وقلم مشاق . وسئل وراق عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي أشد سواداً من الزاج وحظي أخفى من شق القلم ويدي أضعف من القصب وطعامي أمر من العفص وسوء الحال ألزق بي من الصمغ وهجا بعضهم رجلا فقال

ما فيهِ منْ عيبٍ سوَى أنهُ أبنى منَ الإبرَةِ والمحبرَةِ

﴿ فصل القراء والمحدثين ﴾

عشق بعض القراء غلاماً فكان اذا سأله قبلة أو ضمة قال له افيضوا علينا من الماء الآية وكان اذا خرج ولم يعلم بخروجه فيصل جناحه ويأنس بصحبته قال له لوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير واذا اقتضاه وعداً قال متى هـذا الوعد ان كنتم صادقين واذا اشتكي خلفه قال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون واذا خرج الى نزهة أو غيرها واقتفى أثره قال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله واذا بلغ عنه مالم يقله فتنكر له قال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . وحدث ابن السماك بحديث فقيل له لما استزاده فقال هو من المرسلات عرفا وعشق محدّث غلاماً فقال فيه

ياسيدي عندك لي مظلمة فاستفتِ فيها ابنَ أبي خيثمة
فإنهُ يرويهِ عنْ جدِّه وَجدُّهُ يرويهِ عنْ عكرمة
عنْ ابنِ عباس عنِ المصطفى نَبينا المبعوثِ بالمرحمة
أنَّ صدُودَ الخلِّ عنْ خلهِ فوْقَ ثلاثٍ ربُّنا حرَّمه
وأنتَ مذ شهرٍ لنا هاجرٌ اسرفتَ في الهجرانِ فينالمه

وقال فيه أيضاً

يا حسنَ المقلتينِ والجيدِ وعخلفي سابقَ المواعيدِ
حدثنا الأزرقُ المحدِّث عنْ عمر بن شمر عنْ ابنِ مسعودِ
لا يخلفُ الوعدَ غيرُ كافرةٍ وكافرٍ في الجحيم مصفودِ

وقال بعضهم في ذم الزمان

هذا الزمانُ الذى كنَّا نحَذَّرُهُ فيما يحدِّثُ كعبٌ وابنُ مسعودِ
إنْ دامَ هذا ولم يحدثْ لهُ غيَرٌ لمْ يبْكَ ميتٌ ولم يفْرحْ بمولودِ

وقال ابن محدث لابيه يا أبت أخبرنى فلان عن فلان أنه يبغضنى فقال يابنى فأنت بغيض بأسناد

﴿ فصل الفقهاء والمتكلمين ﴾

قال بعضهم من كلام له اذا جاء النص بطل القياس • وعشق بعضهم غلاماً وقبله فاذاه فلما أضجره قال له الغلام ويحك ما تريد منى قال مالا يجب عليَّ فيه حد ولا عليك غسل • وفى هذا المعنى يقول أحدهم •

فديتُكَ قدفضحتَ الوردَ خدًّا وقد اتعبتَ خوطَ البانِ قدًّا
فماذا كانَ لوْ دَاويتَ مني عليلاً هدَّهُ الهجرانُ هدًّا

يلمّ بقبلةٍ وقليلِ وصلٍ يصدّ به عن المحظورِ صدّا
فليسَ بلازمٍ إياكَ غسلاً وليسَ بلازمٍ اياىَ حدّا

وقال ابن سعيد بن دوست أيضاً

مولاىَ إنْ غبتُ فلا تستمعْ فيَّ مقالَ الغائبِ العائبِ
وقلْ على مذهبِ أصحابنَا لا ينفذُ الحكمُ على الغائب

وقال بعضهم

أقولُ والقلبُ مني في تلهبهِ يابدرُ يا غائبًا في أفقِ مغربهِ
نذرتُ للهِ صوماً ان رجعتَ وما كفارةُ النذرِ إلا في الوفاء بهِ

وقال الامير أبو الفضل الميكالى

أقولُ لشادنٍ فى الحسنِ فردٍ يصيدُ بلحظهِ قلبَ الكميّ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ فى نصابٍ فادِّ زكاةَ منظركِ البهيِّ
فقالَ أبو حنيفةَ لِى امامٌ وعندى لا زكاةَ على الصبيِّ

وحدثنى أبو على السورى قال جمعنى وعلى بن حمزة الطبيب الفقيه دعوة فلما نظمتنا المائدة رفع صاحب الدعوة الى غلامه كوز شلماب له ليدفعها الي على بن حمزة فدفعها الى غيره فقال يابنيّ تعديت المنصوص عليه • وقال القاضى التنوخى من قصيدة

وكأنّ السماء خيمةُ وشيٍ وكأنّ الجوزاء فيها شراعُ
وكأنّ النجومَ بينَ دجاها سننٌ لاحَ بينهنّ ابتداعُ

وكتب الشيخ ابو المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان الى بعض الكبراء كتاباً فكتب خاطبته بخطاب دلت فيه على غلوى فى دين وده وضربى سكة الاخلاص باسمه وتلاوتي صورة معاليه التي يكل لطولها لسان راويها وايمانى بشريعة

التي بوبث والحمد لله نبياً فيها فدعا لها دعوة استجابت لها الدهماء • وحجت لفضله الآمال الأنضاء • وخلد ذكره في صحف المكارم تخليداً • واعتقد الخلود من سؤدده علماً لا تقليداً • • وقضى حكام المجد بأنه الذي تلقى رايات العلى باليمين • وتوخى نظم شاردها بعرق الجبين • ولابي سعيد بن دوست في إيثار السنة والجماعة

يا طالبَ الدينِ اجتنبْ سُبلَ الهوَى كيْ لا يغول الدينَ منكَ غوائلُ
الرفضُ هلكٌ واعتزالكُ بدعةٌ والشركُ كفرٌ والتفلسفُ باطلُ

﴿ وأنشدني أبو الفتح الاصفهاني ﴾ لابي اسحق ابراهيم بن محمد النظام في الجاحظ

حبِّي لعمروٍ جوهرٌ ثابتٌ وحبهُ لي عرَضٌ زائلُ
بهِ جهاتي الستُّ مشغولةٌ وهو الى غيري بها مائلُ

﴿ وأنشدني يونس القاضي الجرجاني ﴾ لنفسه

ولما تناءتْ بالاحبةِ دراهمْ وصرنا جميعاً من عيانٍ الى وهمِ
تمكّنَ مني الشوقُ غيرَ مُسامحٍ كمنزليٍّ قدْ تمكنَ منْ خصمِ

وأنشدني أيضاً له

كنتُ دهرًا اقولُ بالاستطاعهْ وأرى الجبرَ ضلّةً وشناعهْ
فعدمتُ استطاعتي في هوَى ظبـ ـيٍ فسمعاً للمجبرينَ وطاعهْ

﴿ فصل القصاص والمذكرين والمتصوفين ﴾

وصف بعضهم فرساً • • فقال كأنه اذا علا دعاء • واذا هبط قضاء • وقال بعضهم • • اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها ـ يعني مجالس الذكر ـ وقال • • آخر الدعاء مفتاح الرحمة • والصدق صداق الجنة • ومدح ابن شمعون القاضي المهلبي الوزير فقال • • ابراهيمي الجود • اسماعيلي الصدق • شعيبي التوفيق • محمدي الخلق • ومن أشعارهم التي تكرر

إعمل بعلمي وإنْ قصَّرتُ في عَملي ينفعْك علمي ولا يَضْرُرْكَ تقصيري

وكان ابن السماك يقول.. مثل المذكر كالنخلة لا يزال منها رزق ورفق . وكان يقول.. التصوف ترك التكلف.ونور الحقيقة أحسن من نَوْرِ الحديقة . وقال البستي

تنازعَ الناسُ في الصوفيّ واختلفوا فيهِ وظنوهُ مشتقاً منَ الصوف

ولستُ امنحُ هذا الاسمَ غيرَ فتى صافى فصوفِي حتى لُقِّبَ الصوفِي

وقال بعضهم فى غلام منهم

وشادنٍ يدّعي التصوفَ قدْ أورثتِ الذّهنَ حيرةً صفتهْ

أصفى لهُ مهجتي تصوّفهُ ورقّعتْ توبتي مرقعتهْ

ونقش بعضهم على خاتمه : أكلها دائم . وقال آخر : لا تحسن الدعوة ولا تصيب الا بالحائين الحمل والحلواء . وقرأت للصاحب رسالة يقول فيها :انا كما قال بعض الصوفية أخـذ مني أنا فبقيت أنا بلا أنا . وقال آخر: العيش فيما بين الخشبتين . يعنى الخوان والخلال. وسئل بعضهم عنه: فقال كانوا متوكلين فصاروا متأكلين

﴿ فصل الكتّاب والبلغاء ﴾

قال بعضهم فى فضل الكتابة: ان الله تعالي أضافها الى نفسه وأقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر . وقال آخر: فلان أثقل من شعرة القلم . وقال أبو الفرج بن هندو

جرَى قلمُ القضاء بما يكونُ فسيّانِ التحركُ والسكونُ

جنونٌ منكَ أنْ تَسعي لرزقٍ ويُرزقُ في غشاوتِه الجنينُ

وقال أبو الفتح البكتمرى

قرّ كأنّ قوامَهُ من قدّ غصنٍ مسترّقْ

وكأنما قلمُ الزمرّذِ فوقَ عارضهِ مشقْ

وقال عيسى بن فرخانشاه : القلم الردي كالولد العاق • وقال الصاحب كالاخ المشاق • وتطير الاعسر الوراق من الوراقة وضجر فقال: خلق الله أشقى من الوراق • ولا أشأم من الوراقة فالألف آفة والباء بخس والتاء تعس والثاء ثلم والجيم جحد والحاء حرقة والخاء خوف والدال داء والذال ذل والراء ريب والزاى زجر والسين سم والشين شين والصاد صد والضاد ضر والطاء طر والظاء ظلام والعين عيب والغين غم والكاف كفر والفاء فقر والقاف قهر واللام لوم والميم مرق والنون نوح والواو ويل والهاء هوان والياء يأس قيل له فلام الالف قال هو والله جلم يقطع الرزق ويجلب الحرق : وناقضه أبو الحسين احمد بن سعد الكاتب بقوله: ألألف أمن والباء بهجة والتاء توبة والثاء ثروة والجيم جمال والحاء حلاوة والخاء خير والدال دواء والذال ذكر والراء راحة والزاى زيادة والسين سرور والشين شفاء والصاد صلاح والضاد ضياء والطاء طيب والظاء ظل والعين عز والغين غنى والفاء فرح والقاف قدرة والكاف كفاية واللام لذة والميم ملك والنون نعمة والواو وقاية والهاء هداية والياء يسر: وصودر بعض العمال وقدم كاتبه ليصادر فقال المصادر : ان القرآن ناطق بأنه لاتحل مصادرة الكتّاب فقال كيف وأين فقال حيث يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد فضحك منه وأعفاه : وسخط حمولة اليزدجردى على كاتبه فحبسه فكتب اليه

ونحن الكاتبونُ وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فرضى عنه وأطلقه

﴿ فصل الشعراء ﴾

قال تميم لسلامة بن جندل : امدحنا بشعرك قال افعلوا حتي أقول فان الأُمى تفتق اللهي : وسمع الفرزدق رجلا ينشد قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق فقال له : يا اجرأ من خاصي الاسد لست تعرفنى حين تنشد هجائى قال يا أبا فراس أنا راوية قال أما علمت أن الراوية أحد الشاعرين : ونظر مروان بن أبى حفصة الى ابنه أبي

الجنوب وهو يصلي صلاة خفيفة فقال له : يابني صلاتك رجز :ولما بلغ احمد بن هشام قول اسحاق الموصلي

وصافيةٍ تُعشي العيونَ رقيقةٍ سليلةِ عامٍ في الدنانِ وعامِ
أدرنا بها الكأسَ الرويةَ بيننا من َالليلِ حتى انجابَ كلُّ ظلامِ
فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتى كأننا من العيِّ نحكي احمدَ بنَ هشامِ

قال يا أبا محمد لم هجوتني قال لانك قعدت علي طريق القافية : ومدح أبو بكر الخوارزمي رجلاً شريفاً من قوم أشراف هو أشرفهم فقال هو بيت القصيدة وواسطة القلادة: وقال الخليع الشامي اعطاء الشعراء • من فروض الامراء • وقال آخر اعطاء الشعراء من بر الوالدين • وقيل رب بيت شعر خير من بيت شَعر • قال المؤلف: من جلب در الكلام• حلب در الكرام• وقال خلف الاحمر : الشعر ديوان العرب والشعراء السنة الزمان والمدح مهزة الكرام• وقال الحطيئة : ويل للشعر من رواة السوء :وقال دعبل

سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناسُ أمرَهُ ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حامِلُهْ
يموت رديُّ الشعر من قبل أهله وجيّدُه يبقي وإن ماتَ قائلُهْ

وقال الرضي الموسوي من قصيدة أجاب بها شاعراً

وصلت جواهر الألفاظ منها بأعراضِ المفاصل والمعاني
كأنَّ أبا عبادةَ شقَّ فاها وقبَّلَ ثغرَها الحسنُ بنُ هاني

{ فصل الاطباء }

أبو أيوب الطبيب من دعائه •• اللهم اسقنا شربة من حبك تسهل ذنوبنا • ووصف أبو الحسن الضمري المهلبي الوزير فقال:دموي المزاج صفراوي الذكاء سوداوي الرأي ولولا ما في لفظة البلغم من الكراهة لقلت بلغمي الاناة• ووصف طبيب طبيباً فقال:ينظر الى العليل نظر بقراط ويجس جس جالينوس ويصف وصف أعلوقن ويعالج علاج أهرن

وقال بختيشوع المأمون: يا أمير المؤمنين لاتجالس الثقلاء فانا نجد فى كتبنا أن مجالستهم حمى الروح فقال وأنا على ذلك من الشاهدين ٠وجرى ذكر الكبائر فى مجلس حضرة بن ماسويه فقالوا من الكبائر: أعمى على كوة وبائع خزف يرتبط سنورا ومخنث يؤذن وشرطى يصلى الضحى٠فقال ابن ماسويه وطبيب يعرض قارورة نفسه٠ وسئل بختيشوع عن حرب شهدها فقال: لقينام في مثل صحن المارستان فما كان الا بقدر ما يختلف الانسان مجلسين حتى تركناهم فى أضيق من محقنة فلو طرح مبضع لما سقط الا على أكحل رجل ٠ وسئل بختيشوع عن أشعر الشعراء فقال الذى يقول

أحمدُ قالَ لِي ولمْ يدرِ ما بِي ... اتحبُّ الغداةَ عتبةَ حقا

فتنفستُ ثم قلتُ نعم حبـ ... ـاً جرى في العروق عرقاً فعرقا

لو تجسين ياصفيةَ رُوحِى ... لوجدتِ الفؤادَ قرحاً تفقا

وانما صار أشعر الناس عنده لذكره العروق والجس والقرح ٠ ومن أمثال الاطباء النفيسة فى صناعتهم وأحوالهم قولهم: كل كثير عدو الطبيعة ٠ ليس على الطبيب الاسفيذباج٠ صانع الطبيبَ قبل أن تمرض ٠الكرم عند أهل اللؤم كالماء فى المحموم٠سم المبرسم فى الشهد ٠ والشمس تقبح في العيون الرمد ٠ و بلغنى أن الامير خلف بن أحمد كان معجباً بقول أبى الفتح البستى

لايغرنكَ أننى لين المـ ... ـسِّ فعزمى اذا انتضيتُ حسامُ

أنا كالوردِ فيه راحةُ قومٍ ... ثم فيه لآخرينَ زُكامُ

وأنشدنى أبو الفتح البستى لنفسه .

واني لاختصُّ بعضَ الرجالِ ... وان كانَ فدماً ثقيلاً عباما

فانَّ الجبنَّ على أنه ... ثقيلٌ وخمٌ يشهى الطعاما

وأنشدنى أيضاً من أبيات

إنّ الجهولَ تضرني أخلاقهُ ضررَ السُّعال بمن به استسقاءُ

ومن أبيات أخر

وقد يكتسى المرء خزّ الثيابِ ومن تحتها حالةٌ مضنيه
كما يكتسى خدّهُ حمرةً وعلتها ورمٌ في الرِّيه

﴿ فصل المنجمين ﴾

سمع المعروف بغلام زحل رجلا يقرأ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان فقال لورضى النحسان • وقال ابن طباطبا وكان يضرب بسهم وافر فى التنجيم

ياسيداً قد حكى تثبتهُ كيوانَ والباسُ منه بهراما
والشمسُ والبدرُ وجههُ وحكا هُ المشتري قائما وصوّاما
فما يساميهِ فى العلا أحدٌ وهو يسامى النجومَ إن ساما
لازلتَ لى موئلا اردُّ به عنى صروفَ الزمان إن ضاما
القاهُ فى كلّ حاجةٍ عرضتْ سمحا مَريعَ الجنابِ منعاما

قال أبو الفتح البستى

اذا غدا ملكٌ باللهوِ مشتغلا فاحكم على ملكه بالويلِ والحربِ
أما ترى الشمسَ فى الميزان هابطةً لمّا غدا برجَ نجمِ اللهوِ والطربِ

وله

قد غضّ من أملى أنى أرى عملى أقوى من المشتري فى اول الحملِ
وأنني رجلٌ عمّا احاولهُ كأنى استدرُّ الحظّ من زحلِ

وله

سلِ اللهَ الغنىّ تسلْ جواداً أمنت على خزائنه النفادا

وان حاباك سلطانٌ بقربٍ فلا تغفلْ ترقبكَ البعادا
فقدْ تدني الملوكُ لدي رضاها وتبعدُ حينَ تحتقدُ احتقادا
كما المريخُ في التثليثِ يعطي وفي التربيعِ يسلبُ ما افادا

﴿ فصل الجند وأصحاب السلاح ﴾

كان أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان لما أسره القرمطي يقول :قد تعرقني الهموم فصرت كالرمح الذابل . والسهم الناصل . وكان يوسف بن أبي السباح يقول :مثل الاخوان كالسلاح فنهم من هو كالرمح تطعن به من بعيد ثم يعود اليك ومنهم من هو كالسهم ترمى به من بعيد ولا يعود ومنهم من هو كالمجن تتقي به من النوائب ومنهم من هو كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك في السفر والحضر ليلا ونهاراً . وقال خسرو بن فيروز بن ركن الدولة

والصبحُ مستظهرٌ بالليلِ تحسبهُ قد بارزَ الليلَ في ترسٍ من الذهبِ

وفي كتاب يتيمة الدهر لاحمد بن كيغلغ

ولولا انّ برذونَ الـ ـهوي يمتاف الرُّطبهْ
ركبناهُ الى الصيدِ وارسلنا لهُ كلبهْ
وصدنا ثعلبَ الهجرا نِ تلكَ الحيةُ الضبَّهْ
وصيرنا لزيتِ الوصـ ـلِ من جلدُ استهادُبهْ

غيره تكلَّمَ الهجرُ فقالَ الهوى ماهذه الضوضاءُ في عسكرِي
وقال الآمرِ في جيشـهِ مالكَ لاتنهى عن المنكرِ
فجيءْ بالهجرِ يجرونهُ . فلم يزل يصفع حتى خرى

﴿ فصل في أمثال تختص بهم ﴾

العز تحت ظل السيوف . الحرب سجال وعثراتها لا تقال . حصون العز بالخيـل

والسيف • السلاح ثم الكفاح • والمحاجزة قبل المناجزة • الحرب فى وقته ظفر • المحارب لا يحرج على صاحب

﴿ فصل التجارة والدهاقين ﴾

حدثنى أبو القاسم الطهمان الفقيه قال لما رجع أبو الفضل المحمى من الحج اتخذ دعوة دعا اليها أعيان نيسابور ووجوهها وفيهم أبو زكرياء الحربى وأبو الحسين بن لسياه الفارسى رأس التجار وأديبها وفقيهها فأفضت بهم الاحاديث الى أن أفاض ابن لسياه فى مدح التجارة وفضل التجار وأطنب فى مدحهم ثم قال من جلالتهم: أن لهم أمثالا مستعملة بين السادة والكبراء كقولهم • الصرف لايحتمل الظرف • ورأس المال أحد الربحين • الارباح توفيقات • التدبير نصف التجارة • الغلط يرجع النسيئة • نسيان النقد صابون القلب • كل شيء وثمنه • من اشترى الدون بالدون رجع الي بيته وهو مغبون • التجاره اماره • اشتر لنفسك وللسوق • المغبون لامحمود ولامأجور • أطيب مال الرجال من كسبهم والكسب فى كتاب الله التجارة • وقال له أبو زكرياء أين أنت عن أمثال الدهاقين قال مثل ماذا قال خذ اليك قال • ابتغوا الرزق فى خبايا الارض • غرسوا وأكلنا ونغرس ويأكلون • مطرة فى نيسان خير من ألف سنان • اذا كانت السنة مخصبة ظهر خصبها فى النيروز • السعر تحت المنجل • فلاح المعيشة فى الفلاحه • نقصان الغَلة زيادة الغُلة • زيادة السعر فى نقصان الغلة • فبما نقص مما يكال فى الجواليق • زاد فيما يوزن بالموازين • تقول الشجرة لجارتها ابعدى عنى ظلك احمل حملى وحملك • من جمع بين الزرع جمع طرفى النفع • وأنشد

خضرةُ الصيفِ من بياض الشتاء وابتسامُ الثرى بكاء السماء

﴿ فصل الشطرنجيين ﴾

تمالح شطرنجيان فقدمت غضارة فيها قطع لحم فتناول أحدهما احداها فوجدها

مشتملة على عظم فتركها ومد يده الى الأُخرى فقبض الآخر على يده وقال العب بيمينك . ونظر بعضهم الى خسيس قصير فقال هو بيدق الشطرنج فى القامة والقيمة . وقيل لبعضهم أتلاعب فلاناً الشطرنج قال نعم وأطرح له رخا من عقل . ومن أمثالهم في الصغير يتكبر تفرزن البيدق . ومن أمثالهم زاد فى الشطرنج بغلة . ومن أشعارهم

يجولُ في الأَرضِ وأقطارها كما يجولُ الرخُّ فى الرقعةِ

.. ومنها

مشوا الى الراحِ مشيَ الرخ وانصرفوا والراحُ تمشي بهمْ مشيَ الفرازينِ

﴿ فصل لذوى صناعات شتي ﴾

قال جحظة البرمكي أضافنا فلان القطان فقدم الينا جدياً سمينا فلما كشف عن جنبه قال كأنما أخرج من دكان نداف . ونظر نداف الى غيم متقطع في السماء فقال كأنه قطن يندف فى ديباج أزرق . وسأل المعتصم جعفر الخياط عن حرب شهدها أيام الخرمية فقال لقيناهم فى مقدار الخلفان فصيرونا في مثل قوارة فرحنا عليهم من وجهين كأنا مقراض واصطفت الصفوف كأنها دروز وتشابكت الرماح كأنها خيوط فلو طرحت إبرة لم تقع إلا على زر رجل . وقال خياط لابنه يابنيّ لاتكن كالابرة تكسو الناس وأنت عريان . وقال محمود البزاز للصاحب لازال سيدنا فى سلامة مبطنة بالنعمة مطرزة بالسعادة مظاهرة بالغبطة .فقال يا أبا أحمد أحسنت قد أخذتها من صناعتك



الباب السادس

﴿ في التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة ﴾

فصل في توقيعات الملوك المتقدمين

﴿ الاسكندر ﴾ لما توجه لتلقاء دارا رفع اليه ان دارا في ثمانين ألفاً فوقع . القصاب لا يهوله كثرة الغنم . ورفع اليه صاحب جيشه يذكر ما يشير به بعض سقاط العسكر من اغتيال العدو فوقع لا تستحقرن الرأى الجليل يأتيك به الرجل الحقير . فان الدرة الكريمة لا يستهان بها لهوان الغائص . ووقع الى بعض قواده حبب الى عدوك الفرار بان لا تتبعه اذا انهزم ﴿ تقفور ملك الصين ﴾ كتب اليه صاحب جيشه في ركض الترك على أطراف مملكته . فوقع في كتابه الاحتمال حتي تمكن القدرة ﴿ بطليموس الأصغر ملك الروم ﴾ وقع حين كتب اليه عامله على الشام في انحياز بعض الملوك الكبار الى مستقره . لا تطمع في كل ما تسمع ﴿ نرسى بن بهرام أحد الأكاسرة ﴾ رفع اليه أهل اصطخر يشكون احتباس القطر واشتداد القحط . فوقع اذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملوك بدرها وقد أمرنا لكم بما يجبر كسركم ويغنى فقركم . ورفع اليه الموبذان ان فلاناً يحب ابنك فاقتله فوقع ان قتلنا من يحبنا وقتلنا من يبغضنا يوشك أن لا يبقى على ظهرها أحد ﴿سابور بن سابور ﴾ كتب اليه عامل جور بآتيان البرد على الورد وتعذر اقامة وظيفة ماء الورد للحضرة كالعادة كل سنة . فوقع في سلامة النفس والدين عوض عن كل فائت فلو لم يخلق الورد لكان ماذا ﴿ بهرام جور ﴾ رفع اليه ان الرعية يقولون ليس للملك شغل غير الشرب واللهو والاكباب على العزف والقصف . فوقع هي سنن الملوك أسلافنا عند سكون الدهماء وخصب الرعايا ﴿ أنوشروان ﴾ رفع اليه ان النهر الذى حفره بالمدائن قد أضر بكثير من الضياع ضياع الناس . فوقع الضرر اليسير الخاص محتمل مع النفع

الكثيرة العام • ورفع اليه ان وكيل النفقات يبدأ كل يوم بأجر نفسه • فوقع متى رأيتم نهراً يسقي أرضاً قبل أن يشرب • ورفع اليه ان بيت ماله قد شارف الخلاء فوقع الملك العادل لايخلو بيت ماله • ورفع اليه ان الرعية تعيب الملك باصطناعه فلاناً وليس له نسب ولا شرف • فوقع ان اصطناعنا اياه نسبه وشرفه • ورفع اليه لم عزلتم فلانا عن الانهاء مع قديم خدمته وحرمته • فوقع لانه لطخ سمعنا بقذر السعاية فعافته أنفسنا • ورفع اليه بزرجمهر يسأله الصفح • فوقع اذا أحصد الزرع فلم يحصد فسد • ورفع اليه ان في بطانة الملك جماعة قد فسدت نياتهم وهم غير مأمونين على الملك • فوقع نحن نملك الأجساد لا النيات ونحكم بالعدل لا بالرضى ونفحص عن الأعمال لا عن الأسرار • ورفع اليه مابال الهموم لا تؤثر فيكم • فوقع لعلمنا بسرعة انتقالها عنا وانتقالنا عنها ﴿ ابرويز ﴾ رفع اليه ان غلاما له دعي الى الباب فتثاقل عن الحضور • فوقع ان ثقل عليه المصير الينا بكله فانا نقنع منه ببعضه ونخفف عليه المؤنة فليحمل رأسه الى الباب دون جسده • ورفع اليه ان شاهينا له صاد بازياً • فوقع ليقلع رأسه وكذلك يفعل بكل صغير يربى على كبير • ووقع الى ابنه شيرويه ستجنى ثمرة ما جنيت والسلام عليك تسليم سنة لا تسليم رضى

فصل في غرر التوقيعات الاسلامية للملوك

كتب خالد بن الوليد الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو • فوقع اليه ادن من الموت توهب لك الحياة • وكتب سعد بن أبي وقاص الي عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الكوفة يستأذنه في بناء دار الامارة • فوقع اليه ابن مايستر من الشمس ويكن من المطر • وكتب اليه نفر من أهل مصر يشكون مروان ابن الحكم • فوقع في كتابهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون • وكتب الحسين الى علي رضى الله عنهما في شيء من أمر عثمان بن عفان رضى الله عنه • فوقع اليه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام • وكتب اليه الحصين بن المنذر بصفين يا أمير المومنين

قد أسرع السيف في ربيعة وخاصة في أسرى منهم • فوقع اليه بقية السيف انهى عدداً • ووقع معاوية نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع • وكتب اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما كتاباً أغلظ له فيه القول • فوقع اليه ليت طول حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا اليك • وكتب زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه فوقع في كتابه • كلا ان الانسان ليطغي أن رآه استغنى • وكتب عبد الله بن جعفر الى يزيد يستوهبه جماعة من أهل المدينة • فوقع اليه من عرفت فهو آمن • وكتب اليه يسأله أن يقضى عنه ذمام نفر من بطانته وخاصته • فوقع احكم لهم بآمالهم الي انقضاء آجالهم • وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان في كتابه يشكو اليه أهل العراق • فوقع ارفق بهم فانه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخرق ما تحب • ووقع أيضاً الى الحجاج وقد شكا اليه نفراً من بني هاشم وحرضه على قتلهم جنبني دماء بني عبد المطلب فان فيها شفاء من الكلب • ووقع اليه في أهل السواد ابق لهم لحوماً يعقدوا بها شحوماً • ووقع في كتاب متنصح ان كنت صادقاً أثبناك وان كنت كاذباً عاقبناك وان شئت أقلناك • وكتب عامل حمص الى عمر بن عبد العزيز يخبر انها احتاجت الى حصن • فوقع حصنها بالعدل والسلام • وكتب مسلمة بن عبد الملك الى أخيه سليمان من الصائفة بما كان منه من حسن الأثر في بلاد الروم • فوقع في كتابه ذلك بالله لا بمسلمة • ورفع متظلم قصة الى هشام بن عبد الملك • فوقع فيها أتاك الغوث ان صدقت وجاءك النكال ان كذبت • وكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان بن محمد آخر ملوك بني مروان بظهور أبي مسلم • فوقع في كتابه احسم ذلك الثزلزل من جهتك • وكتب اليه عمرو بن هبيرة ان قحطبة قد غرق وانه واقع أصحابه فهزم • فوقع هذا والله الادبار وإلا فمن سمع بميت هزم حياً • ولما أيس مروان من أمره كتب الى عبد الله بن عليّ يوصيه بالحرم فوقع في كتابه الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك ﴿ أبو العباس السفاح ﴾ وقع الى أبي سلمة الخلال وقد كتب اليه يستأذنه في تولية قوم من الحاشية والشيعة يا أبا سلمة ما أقبح بنا

أن تكون لنا الدنيا وأولياؤنا خالون من حسن آثارنا . ووقع الى ساع تقربت الينا بما باعدك عن الله ولا ثواب لمن خالف الله . ووقع الى أخيه في بعض الجناة اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة ﴿ المنصور ﴾ شكا اليه رجل من بعض عماله . فوقع فى قصته الى العامل اكفنى أمره وإلا كفيته أمرك . ووقع الى عامل قد كثر شاكوك فإما اعتدلت وإلا اعتزلت . وكتب سوار بن عبد الله القاضى اليه ان عندنا رجلا شديد الترفض يدعى السيد الحميرى . فوقع فى كتابه إنا بعثناك قاضياً لا ساعياً . ووقع في كتاب بليغ استماحه ان البلاغة والغنى اذا اجتمعا في رجل أطغياه وقد رزقت إحداهما فاكتف بها واقتصر عليها . ورفع اليه فى بناء مسجد . فوقع ان من اشراط الساعة أن تكثر المساجد فزد فى خطاك يزد فى أجرك ﴿ المهدى ﴾ كتب اليه سلم بن قتيبة يسأله أن يشرفه بالاذن له فى تقبيل يده . فوقع اليه ياأباقتيبة انا نصونك عنها ونصونها عن غيرك ﴿ الرشيد ﴾ وقع الى عليّ بن عيسى بن ماهان وقد كتب اليه بقتل العمركي بعداً للقوم الظالمين . ووقع الى صاحب النصرانية بالروم انا بالأثر وعلى الله الظفر . وكتب اليه نقفور ملك الروم يتهدده فوقع فى كتابه الجواب ماتراه لاماتقراه . وكتب اليه صاحب السند بظهور العصبية . فوقع من أظهر العصبية فعاجله بالمنية ﴿ المأمون ﴾ وقع الى الرستمي وقد تظلم منه غريمه . ليس من المروءة أن تكون أوانيك من الذهب والفضة وجارك طاو وغريمك عاو . ووقع فى قصة متظلم من حميد . يا أبا حامد لاتتكل على حسن رأيي فيك فانك وأحد رعيتي عندى في الحق سواء . ووقع فى قصة متظلم من عليّ بن هشام . يا أبا الحسين الشريف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فانظر أى الرجلين أنت . ووقع في رقعة ابراهيم بن المهدى وقد سأله تجديد الأمان . القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله . ووقع الى الواقدي وقد كتب يذكر ديناً عليه ويستمنح . فيك خصلتان سخاء وحياء أما السخاء فهو الذى أطلق يدك فيما ملكت واما الحياء فهو الذى حملك على ان ذكرت بعض دينك دون كله وقد أمرت لك

بضعف ما كتبت فزد في بسط يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبذوطة • ووقع الى عامل شكاه أهل عمله • ان آثرت العدل حصلت على السلامة فانصف رعيتك من هذه الظلامة • ووقع الى نصر بن سيار • يا أبا رافع انى رافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا • ورفع اليه أهل السواد قصة في اتيان الجراد على غلاتهم • فوقع فيها نحن أولى بضيافة الجراد من أهل السواد فليحط عنهم نصف الخراج • وكتب اليه عبدالله ابن طاهر يشكو اليه بعده عن حضرته ويسأله الاذن له فى الالمام بها • فوقع فى كتابه قربك يا أبا العباس الى حبيب وأنت من قلبي حيث كنت قريب وانما بعدت دارك نظراً بك ورغبة اليك مع قول الشاعر

رأيتُ دنوَّ الدارِ ليسَ بنافعٍ اذا كانَ ما بينَ القلوبِ بعيدُ

طاهر بن الحسين وقع في رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين • وفى رقعة مستبطئٍ إياه فى الجواب ترك الجواب جواب • ورفع اليه مستمنح وكذب فى عدد عياله وكان طاهر يعرفهم • فوقع لا جواب لكذاب • ثم عاود وصدق فى عددهم • فوقع الآن جئت بالحق وأمر له بصلة • عبد الله بن طاهر أدب بعض قوّاده فمات فرفع اليه ان الناس يقولون انه قتله • فوقع انما أدبنا فوافق الأدب الأجل • وأهدي نصر بن شبيب اليه هدايا كثيرة فردها فزاد فيها وبعثها ليلا مع رقعة في معناها فردها • ووقع في الرقعة لو قبلت الهدية ليلا لقبلتها نهاراً وما آتانيَ الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون • ووقع الى عمال له شكاهم الرعية قد قدمتُ اليكم الاعذار واحتججت اليكم الانذار وليت العتاب بالغاً ما أردت ولقد هممت بان أجعل معاقدتى لكم معاقبة فانتبهوا من سنتكم وانظروا لأنفسكم وأحسنوا بالاكرة فان الله تعالى جعل أيديهم لنا طعاماً وألسنتهم سلاماً وظلمهم حراماً وما عند الله خير وأبقى أفلا تذكرون • وكتب اليه بعض قوّاده يسأله حط خراجه والزيادة في أرزاقه • فوقع فى كتابه أفي النوم

أبصرت ذا كله خيراً رأيت وخيراً يكون ﴿ عبد الله بن المعتز ﴾ كتب اليه قهرمانه ينسب وكيله الى الخيانة والسرقة و يستأمره فى الاستدلال به ٠ فوقع فى رقعته اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه ٠ وكتب اليه بعض مواليه يذكر جده فى خدمته وتوقعه زيادة نظر له ٠ فوقع من نصح الخدمة نصحته المجازاة ٠ محمد بن عبد الله ابن طاهر ٠ وقع الى الكتاب وقد ضاقت بهم الكواغد فى أيام فتنة المستعين والمعتز دققوا الأقلام وأوجزوا الكلام فان القراطيس لا ترام والسلام ﴿ قابوس بن وشمكير ﴾ وقع الى أبي عبد الله الباهلي ٠ قبيح بمن تسمو همته الى قصد من تغلو عنده قيمته أن تكون على غيره عرجته أو الى سوى بيته زيارته وحجته

﴿ فصل فى أجناس توقيعات الوزراء والسادة الكبراء ﴾

أبوعبيد الله كاتب المهدي ٠ كتب اليه رجل يعتذر ولا يحسن ٠ فوقع فى كتابه ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا ٠ جعفر بن يحيي من توقيعاته ٠ الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل الجور ٠ ووقع فى رقعة معتذر من ذنب ٠ قد تقدمت طاعتك وسبقت نصيحتك فان بدرت منك هفوة فلن تغلب سيئة حسنتين ٠ ﴿ يحيي بن خالد ﴾ وقع فى أمر رجل استحق القتل ولكم فى القصاص حياة ٠ وفى قصة من التمس الاطلاق وهو محبوس لكل أجل كتاب ٠ وفى جواب رقعة لابنه الفضل ما أهون التدبير بالوصف ٠ وفى رقعة متظلم ليعرض التوقيع على من شكاه ٠ انصف من وليت أمره والا أنصفه من يلي أمرك ٠ والى رجل استبطأه واستزاره اجنح اليك بغالب الفضل واعتذر اليك بصادق النية ٠ والى رجل عاوده لالتماس الصلة بعد ان أخذها مرة ٠ دع الضرع يدر لغيرك كما در لك ٠ ورفع اليه قوم من حشمه يستزيدونه فى أرزاقهم فأمر أنس بن أبي شيخ بالتوقيع فى قصتهم فوقع بين يديه ٠ قليل دائم خير من كثير منقطع ٠ فأعجب به يحيي فقال ٠ قد فاحت منك رائحة الوزارة ﴿ الفيض

ابن أبي صالح ﴿ وقع في رقعة معتذر تائب • التوبة للذنب كالدواء للمريض فان نصحت توبته أتم الله شفاءه وان تكن الأخرى أدام الله داءه ﴿ الفضل بن سهل ﴾ من أحاسن توقيعاته الأمور بتمامها والأعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها ﴿ الحسن بن سهل ﴾ من أحاسن توقيعاته كتب اليه رجل يتوسل بسالف احسانه • فوقع مرحباً بمن توسل الينا بنا وأمر له بصلة ﴿ محمد بن يزداذ ﴾ من توقيعاته البارعة أبواب الملوك معادن الحاجات ومواطن الطلبات وليس لاستنجاحها واستنجازها كالصبر والملازمة والمغاداة والمراوحة • ومنها ما استحالت لي فيك نية ولا تغيرت عقيدة فكيف أخاف وعدك وأحال عقدك وأنقض عهدك وأنسى رفدك ﴿ عبد الله بن محمد بن يزداذ ﴾ وقع الى بعض أصحابه ياأبا العباس ليس عليك باس مالم يكن منك باس • ووقع الى عامل اعتذر بكفايته وزاد ياهذا أسرفت وما أنصفت وأوجفت حتى أعجفت وأذللت حتى أمللت فاستصغر مافعلت تبلغ ما أملت ﴿ عبد الله بن سليمان بن وهب ﴾ رفع اليه عامل من عماله ان في بيت النار كانوناً من آثار الأكاسرة وفيها أكثر من ألفي رطل فضة وفي فضته توفير لبيت المال • فوقع حرصك على تقفية آثار الأوائل يدل على لؤم أصلك فبعداً وسحقاً لك • ووقع في كتاب متنجز اياه وعداً • الشرط أملك والوعد كأخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام وفي كتاب مثله • ليس كل من أنسيناه أهملناه ولا ما أخرناه تركناه مع انقطاع الشغل ايانا واقتسامه زماننا • ووقع في شأن عامل • أنا قادر علي اخراج النعرة من رأسه والوغرة من صدره والنخوة من نفسه • ووقع الى ابن طولون • اتق الله في الارصاد فان الله بالمرصاد ﴿ عليّ بن عيسى ﴾ كتب اليه بعض العمال في ذكر أموال متخيرة وتفاصح في كتابه • دعني من تشديقك وتقعيرك وتفاصح على نظيرك لخير الكلام ماقل ودل ولم يمل • وكتب اليه ابن الفرات يستشهده علي زور فوقع في رقعته • لاتلمني على نكوصي عن الشهادة لك بالزور فانه لابقاء لا نفاق على نفاق ولا وفاء لذي مين واختلاف واحري بمن تعدي الحق في موافقتك اذا رضي أن يتخطى الى الباطل في مخالفتك

اذا سخط وبمن كذب لك أن يكذب عليك ﴿ ابن العميد ﴾ استنشد ابنه أبا الفتح وهو فى الكتاب قصائد فلم يشتغل بها فعتب عليه وطرده من بين يديه فبعد أيام كتب الى أبيه يستعتبه ويتمثل

فحتى متى روحُ الرضى لا ينالُني وحتى متى أيامُ سخطكَ لا تمضى

فوقع تحت هذا البيت الي‌ان تنشد فلا تخطئ وتنشئ فلا تبطئ ﴿الصاحب بن‌عباد﴾ كتب اليه بعض خطاب الأعمال‌رقعة ٠وفيها ان رأي سيدنا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله ٠ فوقع من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي ٠ ورفع اليه الضرابون في دار الضرب قصة مترجمة بالضرابين ٠ فوقع تحتها فى حديد بارد ٠ ورفع اليه ان رجلا غريب الوجه يدخل داره ويسترق السمع ٠ فوقع دارنا خان يدخلها من وفى ومن خان ٠ وكتب بعضهم اليه رقعة فيها ٠ ان رأى سيدنا أن ينعم بما سألته إياه فعل ٠ فزاد فيه ألفاً ورد الرقعة الى صاحبها وبشر بالتوقيع فلم يره وعرضها على أبى العباس الضبي فأراه الألف التي كتبها قدام فعل أى افعل ٠ ورفع اليه رجل مجرم يسأله الانصاف ٠ فوقع مثلك منصف ولا ينصف ٠ ورفع اليه في رجل عصى له أمراً ٠ فوقع العصا لمن عصى ٠ ورفع اليه علوي قصة بعد قصص ابرم فيها ٠ فوقع لا تحوجني الى ان أقول يانوح انه ليس من أهلك والسلام ٠ ووقع في قصة ساع جمعت قصتك شكاية وسعاية أما الشكاية فأنت محمول فيها على الحكم البحت وأما السعاية فمردودة علي ادراج المقت ٠ وفى قصة متنصل من ذنب ٠ من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه ٠ وفي رقعة وكيل عزله ٠ عزلك أحسن حاليك وحبسك أوطأ رحليك ٠ وفى رقعة قائد بازاء حرب ٠ ازحف فان أجلك لا يسبقك ورزقك لا يتأخر عنك ٠ وفى رقعة من أنكر عليه يأساً وطمعاً ٠ ان قنعت من الطمع باليأس وإلاّ جعلت عبرة للناس ٠ والى عامل عزلك أحسن حاليك ونفيك أبلغ وثاقيك ٠ ووقع فى شأن مجرم احلق نبات خديه وانقش بالسمط حديه ليعتبر الناظر اليه ٠ ووقع في شأن عامل خوان ٠ عجل له خُوَار ٠

وفى قصة متظلم • ان كبحت عنانك عن الحيف وإلا سللنا عليك السيف • ورُفع اليه شاعر رقعة فيهامديحة ردية فوقع له فيها بمائة درهم فعاد يلحف •فوقع تلك المديحة تكفيها مائة منيحة • وكتب اليه بعض الفضلاء يعتذر من التقصير في خدمته لخوف التثقيل فوقع متى يثقل الجفن على العين • ووقع فى رقعة فى ملتمس جواز • يبذل له جواز فانه علا أو فاز • ورفع اليه طريف الجرجاني المتكلم يتظلم من ديلمي كان ينزل فى داره • فوقع في رقعته دارك تصان عن النوازل فكيف عن النازل فليزعج عنها ما كان وكائناً ما كان • ووقع فى قصة لشقيق البلخي المذكر • من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان قلت بالعدل والتوحيد مهدنا لك التمهيد وان أقمت على الجبر فما لكسرك من جبر •وكتب اليه أبو حفص الوراق • لولا ان الذكرى تنفع المؤمنين وهز السيف يغني الملتمس لما ذكرت ذا كراً ولا هززت ماضياً ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح• ويكد الجواد السمح •وحال عبد مولانا فى الحنطة مختلفة وجرذان داره عنها منصرفة فان رأى مولانا أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل ان شاء الله تعالى • فوقع فيظهر رقعته • أحسنت ياأبا حفص قولا • وستحسن فعلا • فبشر جرذان دارك بالخصب • وأمنها من الجدب • والحنطة تأتيك في الأسبوع • ولست عن غيرها من النفقة بممنوع •

الباب السابع

﴿ فى عجائب الشعر والشعراء ﴾

﴿امرؤ القيس﴾ من عجيب شأنه انه قال فى الجاهلية ماجاء فيه شرائط أهل الجنة وأوصافهم وان كان لم يعرفها ولم يؤمن بها حيث قال

ألا عِمْ صباحاً أيها الطللُ البالي ... وهل يعمن من كان فى العُصُرِ الخالى

وهل يعمن إلاّ سعيدٌ مخلدٌ قليلُ الهموم ما يبيتُ بأوجالِ

فذكر السعادة التي هي جامعة خير الدارين ثم الخلود الذي هو أحسن أحوال أهل الجنة ثم ذكر قلة الهموم التي هي أجل الرغائب ثم أشار الى الامن وهو أنفس المواهب ولا مزيد على هذه الأربع • ويقال ان أمير شعر الشعراء قوله

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ بهِ والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحلِ

فان فيه الاستنجاح بالله عز ذكره ومدح البر والحث عليه بأحسن لفظ وأوجزه • ولو قال ذلك في الاسلام أبو العتاهية أو محمود الوراق لما زادا

﴿ زهير بن أبي سلمى ﴾ يقال انه أجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

تشبه كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي غرة حكم العرب ونهاية في الحسن والجودة تجري مجرى الأمثال الرائعة الرائقة وهي

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ على قومهِ يُستغنَ عنهُ ويذممِ

ومن يغترب يحسب عدواً صديقهُ ومن لا يكرّمْ نفسهُ لا يُكرّمِ

ومن لا يذد عن حوضهِ بسلاحهِ يهدّم ومن لا يظلمِ الناسَ يظلمِ

ومهما تكنْ عندَ امرىءٍ من خليقةٍ ولو خالها تخفى على الناسِ تُعلمِ

ومن لا يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضرّسْ بأنيابٍ ويوطأْ بمنسمِ

ومما وقع الاجماع على انه أمدح بيت قالته العرب قوله

تراه اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلُه

﴿النابغة الذبياني﴾ يقال انه أحسن شعراء الجاهلية ديباجة وأكثرهم رونق كلام وكأن شعره كلام الكتّاب ليس فيه تكلف ولا تعسف وأجود شعره النعمانيات • ومن عجائبه

فيها انه شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس فسحر وبهر حيث قال

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدركي وان خلتَ أنَّ المنتأى عنكَ واسعُ

.. وقال

فانكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وأحسن ما قيل في الانزعاج لوعيد الملوك قوله

نبئتُ أنَّ أبا قابوس أوعدني ولا قرارٌ على زأرٍ من الأسدِ

وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً لجلسائه من الذى يقول

فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمهُ على شعثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

قالوا النابغة قال هو أشعر شعرائكم

﴿ أوس بن حجر ﴾ قال أبو عمرو بن العلاء ليس للعرب مطلع قصيدة في المرثية أحسن من قول أوس

أيتُها النفسُ اجملى جزعا ان الذى تحذرينَ قدْ وقعا

و بيت القصيدة العجيب قوله

الألمعيُّ الذى يظنُّ بكَ الظــنَّ كأنْ قدْ رأى وقدْ سمعا

﴿ طرفة بن العبد ﴾ كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بقوله ولا يقيم وزنه

ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبار من لم تزوّدِ

وكان ابن عباس يقول انه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل . ويقال ان أمير شعره قوله

قد يبعثُ الأمرَ الكبيرَ صغيرُه حتى تظلُّ له الدماءُ تصبَّبُ

﴿ علقمة بن عبدة ﴾ قال أبو القاسم الآمدى أحسن شعر الشعراء المتقدمين ما يشبه في السهولة والعذوبة شعر المحدثين قول علقمة

فانْ تسألوني بالنساء فانني خبيرٌ بادواء النساء طبيبُ

اذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه فليسَ لهُ في ودّهنّ نصيبُ
يردنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمنهُ وشرخُ الشبابِ عندهنّ عجيبُ

وأجود شعر المحدثين مما يشبه في الجزالة والفصاحة شعر المتقدمين قول البحتري

وتماسكتُ حينَ زعزعني الدهـرُ التماساً منه لتعسي ونكسي

﴿ الحارث بن حِلّزة ﴾ قال الصولي لم يوصف تأهب القوم للزم وتهيئوهم للارتحال بأحسن من قوله

أجمعوا أمرهمْ عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـهالِ خيلٍ خلالَ ذا ورغاءُ

﴿ الشنفرى الأزدى ﴾ من عجيب شعره قوله في وصف المرأة وليس له في شعراء المتقدمين نظير

فدقّتْ وجلّتْ واسبطرّتْ وأكملتْ فلو جنّ انسانٌ من الحسن جنّتِ

وما أقل التجنيس في شعر الجاهلية . ومن ذلك القليل قوله

ورحنا كأنَّ البيتَ حجرَ فوقنا بريحانةٍ ريحت عشاءً فطلّتِ

﴿ أبو الطمحان القيني ﴾ حدثني أبو بكر الخوارزمي قال ربما أريد البكاء في بعض مواضعه فيمتنع عليّ كما هو إلاّ ان أنشد لأبي الطمحان فيما بيني وبين نفسي حتى تنحل عقد الدمع

ألا علّلاني قبلَ صدحِ النوائحِ وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ
وقبلَ غدٍ يالهفَ نفسي على غدٍ اذا راح أصحابي ولستُ برائحِ
اذا راحَ أصحابي تفيضُ دموعهم وغودرتُ في لحدٍ عليّ صفائحي
يقولونَ هل أصلحتمُ لأخيكمُ وما اللحدُ في الأرض الفضاء بصالحِ

﴿ الأعشى واسمه ميمون بن قيس ﴾ قال ابن عائشة القرشي ما كانت العرب تعرف التداوي من الخمار حتى قال الأعشى

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأُخرى تداويتُ منها بها

لكيْ يعلمَ الناسُ أني فتىً أتيتُ المروءةَ من بابِها

فاحتذى الناس على تمثله ، وقال الشاعر

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى كما يتداوي شاربُ الخمرِ بالخمرِ

وقال أبو نواس

دع عنكَ لومي فانَّ اللومَ اغراءُ وداوني بالتي كانت هيَ الداءُ

وكان الأصمعي يقول أهجى بيت للعرب قول الأعشى في علقمة

تبيتونَ في المشتيَ ملاءً بطونكم وجاراتُكم غرثَى يبتنَ خمائصا

ويروى ان علقمة لما سمع هـذا البيت بكى وقال اللهم أجزه وأخزه ان كان كاذباً ، وقال أبو عليّ الحاتمي من عجائب الاتفاقات وغرائبها و بدائعها ان الأعشى من صدور شعراء الجاهلية ، ومسلم بن الوليد من صدور المحدثين ، وأبا الطيب من صدور العصريين وقد شاشل الأعشى وسلسل مسلم وقلقل أبو الطيب ، أما الأعشى فانه يقول

وقد غدوتُ الى الحانوتِ يتبعني شاوٍ مشل شلول شلشل شول

وأما مسلم بن الوليد فانه يقول

سلَّتْ وسلَّتْ ثم سلَّ سليلُها فأتي سليلُ سليلِها مسلولا

وأما المتنبي فانه يقول

فقلقلتُ بالهمِّ الذي قلقلَ الحشا قلاقلَ عيسٍ كلهنَّ قلاقلُ

وقد بلبل بعض العصريين فقال

وإذا البلابلُ أفصحتْ بلغاتِها فانفِ البلابلَ باحتساء بلابلِ

﴿ لبيد بن ربيعة ﴾ يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد

ألا كلُّ شيءٍ ماخلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لامحالةَ زائلُ

وسمع الفرزدق رجلا ينشد قصيدة لبيد التى أولها

* عفتِ الدّيارُ محلُّها فمقامُها *

فلما بلغ قوله فيها

وجلا السيولُ عن الطلولِ كأنَّها زبرٌ تجدّ متونُها أقلامُها

سجد الفرزدق فقيل له يا أبا فراس ماهـذه السجدة فقال انكم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر • وقيل لبشار بن برد أخبرنا عن أجود بيت للعرب فقال ان تفضيل بيت واحد على سائر شعر العرب لشديد ولكن أحسن لبيد كل الإحسان فى قوله

واكذبِ النفسَ اذا حدثتَها انَّ صدقَ النفسِ يزري بالأملْ

وقال الجاحظ من العجائب ان الأعشى كان فى الجاهلية يعتقد مذهب المنزلة فيقول

استأثرَ اللهُ بالوفاء وبالـ حمدِ وولّى الملامةَ الرجل

ولبيد يذهب مذهب أهل السنة والجماعة فيقول * وباذن الله ريثي وعجل * النمر بن تولب وحميد بن ثور والنابغة الجعدي انهـم اجتمعوا فى الجاهلية على معنى قول النبي صلى الله عليـه وسـلم كفى بالسلامة داء فتناهبوه بحسن ألفاظهم وكأنما رموا عن قوس واحدة • فقال النمر بن تولب

يودُّ الفتى طولَ السـلامةِ جاهداً فكيفَ ترى طولَ السلامةِ يفعلُ

وقال حميد بن ثور

أرى بصري قد رابني بعدَ صحةٍ وحسبُك داءً أنْ تصحَّ وتسلَما

وقال الجعدي

ودعوتُ ربي بالسلامةِ جاهداً ليصحّني فاذا السلامةُ داء

وأخذ ابن الرومى هذا المعنى بعينه وكساه معرضاً من عنده ولم يحم حول ألفاظهم حيث قال

فى هدنةِ الدهرِ كافٍ من وقائعِهِ والمرءُ أقدحُ مبراةٍ منَ الوصَبِ

﴿ حسان بن ثابت ﴾ قال الجاحظ لما شتم المشركون النبى صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام لحسان اهجهم وروح القدس معك وأتِ أبا بكر فيعلمك مساوي القوم والله ان هجاءك لأشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام فأخرج حسان لسانه فضرب به طرف أنفه فقال يا رسول الله ما يسرنى به مقول من معد والله انى لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه قال فلا ينبغى أن يقول حسان إلاّ حقاً وكيف يقول باطلا والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره وجبريل يسدده والصديق يعلمه والله يوفقه • وقال غيره من عجائب أمر حسان انه كان رضى الله عنه يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً ويغبر فى نواصى الفحول ويدعى انله شيطاناً يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك ويقول مثل قوله فى بنى جفنة ملوك غسان

أولادُ جفنةَ حولَ قبرِ أبيهمُ قبرُ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضلِ

بيض الوجوه كريمةٌ أحسابُهم شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ

فلما أدرك الاسلام وتبدل الشيطان الملك تراجع شعره وكاد يرك قوله ليعلم ان الشيطان أصلح للشاعر وأليق به وأذهب فى طريقه من الملك • وقد كان بعض الكهان أنذره بلدغة تصيبه وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام إلاّ على ظهر راحلة فبينا هوذات ليلة على ناقته وهى ترعي إذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ورمت بها صعداً اليه فلدغته فقال

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي   اذا هوَ لم يجعلْ لهُ اللهُ واقيا

(الحطيئة) واسمه جرول بن مالك كان راوية زهير فنجم مقبول الكلام شرود القافية خبيث اللسان حتى انه هجا أباه وأمه وامرأته ونفسه فن قوله فى أبيه وخاله وعمه

لحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقاً   أباً ولحاكَ من عمٍّ وخالِ
فنعمَ الشيخُ أنتَ لدى المخازي   وبئسَ الشيخُ أنتَ لدى المعالى

ومن قوله فى أمه

تنحّي واقعدِي عنّا بعيداً   أراحَ اللهُ منكِ العالمينا
أغربالاً اذا استودعتِ سرًّا   وكانوناً على المتحدثينا

ومن قوله في نفسه

أبتْ شفتايَ اليومَ إلاّ تكلماً   بسوءٍ فما أدرى لمنْ أنا قائلُهْ
أرى لِي وجهاً شوَّهَ اللهُ خلقَهُ   فقُبِّحَ منْ وجهٍ وقُبِّحَ حاملُهْ

وصب الله به على الزبرقان بن بدر سوط عذاب حتى أحرقه بهجائه وأمضه وأرمضه بقصيدته التى يقول فيها

لقدْ مريتكُمُ لو أنَّ درتكمْ   يوماً يجيءُ بها مسحي وابساسِي
أزمعتُ يأساً مريحاً من نوالِكُمُ   ولن ترىَ طارداً للحرِّ كالياسِ
من يفعلِ الخيرَ لا يُعدمْ جوازيه   لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ
دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتِها   واقعدْ فانكَ أنتَ الطاعمُ الكاسى

(أبو ذؤيب الهذلي) قال خلف الأحمر بنو هذيل من أشعر قبائل العرب وأشعرهم أبو ذؤيب وأمير شعره وغرة كلامه قصيدته التي أولها

أمنَ المنونِ وريبِهِ تتوجعُ   والدهرُ ليس بمعتبٍ من يجزعِ

و بيت القصيدة قوله

والنفسُ راغبةٌ اذا رغبتها ... واذا تُردُّ الى قليلٍ تقنعُ

وأحسن باقيها بعده قوله

وتجلدي للشامتينَ أريهمُ ... أني لريبِ الدهرِ لاأتضعضعُ

واذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

﴿ عبدة بن الطبيب ﴾ أمير شعره قوله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعجب من جودته وحسن تقسيمه

والمرء ساعٍ لأمرٍ ليسَ يدركهُ ... والعيشُ شحٌّ واشفاقٌ وتأميلُ

ثم قوله

فما كانَ قيسٌ هلكهُ هلكَ واحدٍ ... ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهدَّما

﴿ الفرزدق ﴾ كان يونس بن حبيب يقول من عجائب الفرزدق وجرير انى ماشهدت مشهداً قط ذكرا فيه واجتمع أهل المجلس على تفضيل أحدهما واذا وقع الشك فى فضل أحدهما على الآخر لم يقع فى انهما أشعر الاسلاميين المتقدمين قال وليس لأحد مثل قوله

وأنا وسعدٌ كالفصيلِ وأمِّهِ ... اذا وطئته لم يضره اعتمادُها

ولا مثل قوله فى جرير

ضربتْ عليهِ العنكبوتُ بنسجها ... وقضى عليكَ بهِ الكتابُ المنزلُ

ولا مثل قوله

وكنتُ فيهم كممطورٍ ببلدتهِ ... يسرُّ أن يجمعَ الأوطانَ والمطرَا

ولا مثل قوله

يمضي أخوكَ ولا تلقى له خلفاً ... والمالُ بعدَ ذهابِ المالِ يكتسب

﴿ جرير ﴾ سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول أظرف شعر جرير قوله في الفرزدق لما هدد مربعاً راوية جرير بالقتل وذلك

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... ابشر بطول سلامة يامربع

وأصدق شعره قوله

اني لأرجو منك خيراً عاجلاً ... والنفسُ مولعةٌ بحبِّ العاجلِ

﴿الأخطل﴾ قرأت في فصل للصاحب هذا الأخطل دعى عما ٠ فامتلأ غماء وطفق يقول

المهدياتُ لمن هوينَ مسبةً ... والمحسناتُ لمن قلينَ مقالاً

واذا دعونكَ عمهنَّ فانهُ ... نسبٌ يزيدُكَ عندهنَّ خبالاً

وهانحن قد صرنا جدودا ٠ وأخلقنا من الشباب برودا ٠ وأمير شعر الأخطل قصيدته التي يقول فيها لبني مروان

شُمسُ العداوةِ حتى يستقادُ لهمْ ... وأعظمُ الناسِ أحلاماً اذا قدروا

انَّ العداوةَ تلقاها وان قدمتْ ... كالعرِّ يكمنُ حيناً ثم ينتشرُ

وأقسمَ المجدُ حقًّا لا يحالفُهمْ ... حتى يحالفَ بطن الراحةِ الشعَرُ

ولا يلينُ لسلطانٍ تهضمنا ... حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

﴿ عدى بن الرقاع ﴾ لم أسمع للمتقدمين شعراً في الغزل أملح وأظرف وأغنج من قوله في تشبيه المرأة بالظبي الوسنان الذى هو بين النائم واليقظان

وكأنها بينَ النساء أعارَها ... عينيهِ أحورُ من جآذرِ جاسمِ

وسنانُ أقصدهُ النعاسُ فرنَّقت ... في عينهِ سنَةٌ وليسَ بنائمِ

﴿ ذو الرمة ﴾ قال ابن عياش نزلت بي مصيبة أمضنى وأشجتنى فتذكرت قول ذي الرمة

خليليّ عوجا من صدور الرواحل على دار ميّ وابكيا في المنازل

لعلّ انحدار الدمع يعقب راحةً من الغمّ أو يشفي نجيّ البلابل

فخلوت و بكيت فسلوت وقلت رحم الله ذا الرمة فما كان أعرفه بدواء الحزن

﴿ الراعي ﴾ واسمه عبيد بن حصين كنت أظن ان ابن المعتز أبو عذرة قوله . أهل الدنيا كصور في صحيفة متى طوي بعضها نشر بعضها حتى قرأت الراعي

ان الزمان الذي ترجوا هوادته يأتي على الحجر القاسي فينفلق

ماالدهر والناس إلاّ مثل واردة اذا مضى عنقٌ منها أتى عنق

﴿ كثير عزة ﴾ سئل عن أغزل شعره فأشار الى قوله

وأدنيتني حتى اذا ما فتنتني بقولٍ يحلُّ العصم سهل الأباطح

تجافيتِ عني حين لا لي حيلةٌ وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانح

وسئل عن أحكم شعره فقال قولي

فقلتُ لها يا عزّ كلّ مصيبةٍ اذا ذلّلت يوماً لها النفس ذلّتِ

﴿ جميل بن معمر ﴾ قال أبو عمرو بن العلاء هو أغزل نظرائه وأغزل شعره قوله

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي

﴿ أبو دهبل الجمحي ﴾ قال القاضي أبو الحسين بن عبد العزيز هو كثير المحاسن وليس له أحسن من قوله

وكيف أنساكَ لا نعماكَ واحدةٌ عندي ولا بالذي أوليتَ من قدمِ

أما ترى كيف نفى عنه جميع وجوه النسيان بأوجز لفظ وأحسنه وأعذبه وأجمله

﴿ بشار بن برد ﴾ أستاذ المحدثين و بدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لانه أعمى أكمه وله مثل قوله جمع تشبيهين في بيت واحد .

كأنّ مثارَ النقعِ فوقَ رؤوسِهم ... وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

ومثل قوله في وصف متاعه

عجلُ الركوبِ إذا اعترتْهُ نافضٌ ... وإذا أفاقَ فليسَ بالركّابِ

وتراهُ بعدَ ثلاثَ عشرةَ قائماً ... مثلَ المؤذّن شكّ يوم سحابِ

وقال هرون بن على المنجم أشعر بيت في الغزل من شعر المحدثين شعر بشار بن ورد

أنا واللهِ أشتهى سحرَ عينيـ ... ـكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ

وقد ظرف وملح أبو نواس في حكاية بشار وبيت له فى جارية تسمى رحمة الله

أحببتُ من شعرِ بشارٍ لحكمته ... بيتاً لهجتُ من شعرِ بشارِ

يا رحمةَ اللهِ حلّى فى منازلنا ... وجاورينا فدتكِ النفسُ من جارِ

ومن أعجب ما يحكي عن بشار ما ذكر ابن المعتز فى طبقات الشعراء المحدثين ان المهدى دخل حجرة بعض جواريه على حين غفلة منها فرآها تغتسل فلما رأته سترت متاعها بكفيها وكان أعظم أن يشتملا عليه فانثنت حتى توارى فى عكن بطنها فخرج وهو يقول

نظرَتْ عيني لحيني ... منظراً وافقَ شيني

ثم قال انظروا من بالباب من الشعراء فقيل بشار فقال هاتوا به فلما وصل اليه قال أجز هذا البيت ولم يعرفه القصة

أبصرَتْ عيني لحيني ... منظراً وافقَ شيني

فقال على النفس

سترتْهُ إذْ رأتْهُ ... تحتَ بطنِ الراحتينِ

فبدَتْ منهُ فضولٌ ... لم تُوارَى باليدينِ

فانثنتْ حتى توارى ... بينَ طيّ العكنتينِ

قال فتعجب المهدي من قوله وحكايته مالم يره وقال له قد نجاك عماك وأمر له بصلة

ومن بدائع بشار قوله

يا قومُ أذنِي لبعضِ الحيّ عاشقةٌ والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا

(حماد عجرد) قال الرياشي قال بشار أهجي بيت هجي به أحد قول العبدي يعني حماداً

نسبتَ الى بردٍ وأنتَ لغيرِه فهبكَ لبردٍ نكتَ أمكَ من بردِ

وكان يقول قد تهيأ لابن الفاعلة في هجائي بهذا البيت مالم يتهيأ لجرير والفرزدق وقد تهاجيا أربعين سنة • وقال محمد بن داود بن الجراح من عجيب الشعر قول حماد في أخذ العذرة ولم يسبق اليه

قد فتحنا الحصنَ بعد امتناعٍ بمبيحٍ فاتحٍ للقلاعِ

ظفرتْ كفي بتفريقِ شملٍ جاء في تفريقهِ باجتماعِ

واذا شعبي وشعبِ حبيبي انما يلتامُ بعدَ انصداعِ

(أبو العتاهية) قيل له أي شعر أحكم عندك وأعجب اليك قال قولي

علمتَ يا مجاشع بن مسعده ان الشبابَ والفراغَ والجده

* مفسدةٌ للمرء أي مفسده *

وقال اسحق الموصلي أنشدني ابن مخلد لابي العتاهية

ما إن يطيبُ لذي الرعايةِ ا لأيامِ لا لعبٌ ولا لهوُ

إذ كان يطربُ في مسرتهِ فيموتُ من أجزائهِ جزوُ

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله انهما وحانيان يظهران ما بين السماء والأرض

وكان الجاحظ يقول في قول أبي العتاهية

إنّ الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنةِ في الشبابِ

معنى كمنى الطرب الذى تعرفه القلوب وتعجز عن وصفه الألسن . وقال دخلت يوماً على أبى اسحق النظام وفى يده قدح دواء يريد أن يشربه وهو يتكرهه ويعبس له وجهه فقال لي يا أبا عثمان صدق والله صديقك يعنى أبا العتاهية فى قوله

أصبحتُ في دارِ بلياتِ أدفعُ آفاتٍ بآفاتِ

ويقال ان أمدح شعر لخليفة قوله للمهدى

أتتهُ الخلافةُ منقادةً إليهِ تجرِّرُ أذيالَها
ولم تكُ تصلحُ إلاَّ له ولم يكُ يصلحُ إلاَّ لَها
ولو رامَها أحدٌ غيرُه لزلزلتِ الأرضُ زلزالَها
ولولم تطعهُ نياتُ النفو سِ لما قبلَ اللهُ أعمالَها

ومن جوامع كلمه وبدائع غرره قوله

يا ربِّ أنتَ خلقتني وخلقتَ لِي وخلقتَ مني
سبحانكَ اللهمَّ عا لمِ كلِّ غيبٍ مستكنِّ
ما لِي بشكركَ طاقةٌ ياسيدي إن لم تعنّي

﴿ أبو نواس ﴾ كان المأمون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قوله

اذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ لهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

وقال عمر بن شبة قال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة قد أحسن والله أبو نواسكم في قوله

يا قمراً أبصرتَ في مأتمٍ يندبُ شجواً بينَ أترابِهِ
يبكي فيلقي الدرَّ من نرجسٍ ويلطمُ الوردَ بعنابِهِ

واذا أعجب به سفيان مع زهده وورعه فما الظن بغيره . وقال هرون بن علىّ بن يحيى

المنجم أجمع أهل العلم بالشعر على ان أجود بيت للمحدثين فى المدح قول أبى نواس

وكانَ بالدهرِ عيناً غيرَ غافلةٍ　　بجودِ كفِّكَ يأسو كلَّ ماجرحا

وقال غيره بل قوله

أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ　　فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ

وليسَ على اللهِ بمستنكرٍ　　أنْ يجمعَ العالمَ فى واحدِ

ومما يجمع الظرف والاعجاب والاطراب قوله

أربعـةٌ مُذهبـةٌ　　لكلِّ همٍّ وحزَنْ

تحيي بهـا عينٌ ورو　　حٌ وفؤادٌ وبدَنْ

الماء والبستانُ والقهـ　　ـوةُ والوجهُ الحسَنْ

﴿ منصور النمرى ﴾ لما أنشد الرشيد قصيدته التى هي غرة كلامه وأولها

ما ينقضي حسرةً مني ولا جزعُ　　إلاَّ ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ

ما كنتُ أُوفي شبابي كنهَ عزتهِ　　حتى انقضى فاذا الدنيا لهُ تبعُ

بكي الرشيد حتى اخضل لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب

وقال المبرد أجود ما قيل في الفراق قول النمري

انَّ المنيةَ والفراقَ لواحدٌ　　أو توأمانِ تراضعا بلبانِ

﴿ أشجع بن عمرو السلمي ﴾ أحسن وأبدع وأعجب ماقال في الملك المهيب والنصرة بالرعب قوله فى الرشيد

وعلى عدوِّكَ يا ابنَ عمِّ محمدٍ　　رصَدَانِ ضوءُ الصبحِ والأظلامُ

فاذا تنبَّهَ رعتَهُ واذا هدَا　　سلتْ عليهِ سيوفَكَ الأحلامُ

﴿ كلثوم بن عمرو العتابى ﴾ أحسن ماقيل فى التوقي من الترقى الى معالي الأُمور

طالباً السلامة قوله

يسرك أني نلت ما نال جعفر ... من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

وإن أمير المؤمنين أغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد

فإن عليات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود

(عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي) من عجيب الشعر وطريفه ومليحه قوله في معنى الصوفية جوده وأحسنه وأحسن الافصاح عنه وأبرزه في أبهى معرض وأرسله مثلا سائراً وان كان لم يعرف الصوفية ومذهبهم

وما زرتكم عمداً ولكن ذا الهوى

الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

(أبو الشيص الاعرابي) من عيون أمثاله السائرة

لا تنكري صدي ولا إعراضي ... ليس المقل عن الزمان براضي

ومن أحسن ما قيل في موت ملك وقيام ابنه قوله في وفاة الرشيد وقيام الأمين

جرت جواري بالسعد وبالنحس ... فنحن في وحشة وفي أنس

العين تبكي والسن ضاحكة ... فنحن في مأتم وفي عرس

يضحكنا القائم الأمين ويبـ ... ـكينا وفاة الرشيد بالأمس

بدر ببغداد بات في رغد ... وبات بدر بطوس في رمس

ومن عجيب شعره الذي لم يسبق اليه قوله .

كريم يغض الطرف فضل حيائه ... ويدنو وأطراف الرماح دواني

وكالسيف إن لاينته لان متنه ... وحداه إن خاشنته خشنان

﴿ أبو يعقوب الخزيمي ﴾ من عجيب شعره الذي لم يسبق اليه قوله

يلامُ أبو الفضلِ في جودِهِ — وهل يُملكُ البحرُ أن لا يفيضا

•• وقوله

اذا ماماتَ بعضكَ فابكِ بعضاً — فبعضُ الشيءِ من بعضٍ قريبُ

•• وقوله

وأعددتهُ ذخراً لكلِّ ملمةٍ — وسهمُ الرزايا بالذخائرِ مولعُ

﴿ والبة بن الحباب ﴾ من أمثاله السائرة العجيبة

ان كانَ يجزى بالخيرِ فاعلهُ — شرًّا ويجزي القبيحُ بالحسنِ

فويلُ تالِي القرآنِ في ظلمِ الليـــلِ وطوبى لعابدِ الوثنِ

﴿ مسلم بن الوليد ﴾ من فرائد قلائده الأنيقة وأبيات قصائده العجيبة قوله في ذم الدنيا

دلتْ على عيبِها الدنيا وصدقَها — ما استرجعَ الدهرُ مما كانَ أعطاني

وقوله في المرثية

أرادوا ليخفوا قبرَهُ عن عدوِّهِ — فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

وقوله في الهجاء وقيل انه أهجى بيت للمحدثين

قبحتْ مناظرُهم فحينَ بلوتُهمُ — حسنتْ مناظرُهمْ لقبحِ المخبرِ

ويقال بل قوله

أما الهجاءُ فدقَّ عرضكَ دونَه — والمدحُ عنكَ كما علمتَ جليلُ

فاذهبْ فأنتَ طليقُ عرضكَ إنَّهُ — عرضٌ عززتَ بهِ وأنتَ ذليلُ

﴿ محمد بن أبي أمية ﴾ وصف لأبي العتاهية خبره فاستنشد شعره فأنشد قوله

ربَّ وعدٍ منكَ لا أنساهُ لِي — أوجبَ الشكرَ وان لم تفعلِ

أقطعُ الدّهرَ بظنّ حسنٍ   واجلّي كربةً لا تنجلي
كلما أملتُ يوماً صالحاً   عرضَ المكروهُ دونَ الأملِ
وأرى الأيامَ لا تدنِي الذي   أرتجي منكَ وتدنِي أجلي

فجعل أبو العتاهية يستعيده ويبكي ويقبل رأسه ويقول بودي انه لي ببعض شعري

﴿ المؤمل بن أميل المحاربي ﴾ له هـذا البيت السائر النادر ولا غاية لظرفه وهو عرضة لرسائل الصاحب والصابي لحسنه وجودته

اذا مرضتُمْ أتينا كمْ نعودكمُ   وتذنبونَ فنأتيكمْ ونعتذرُ

وينشد معه .

لا تحسبونِي غنياً عن مودّتكمْ   إنّي اليكمْ وإنْ أيسرتُ مفتقرُ

﴿ خالد بن زيد الكاتب ﴾ ما زال الناس يفضلون قوله في طول الليل

رقدتَ فلم ترثِ للساهرِ   وليلُ المحبّ بلا آخرِ

لحسنه وظرفه وقلة لفظه وكثرة معانيه على كل ما قيل فيه حتى جاء سيدوك الواسطي فأربى عليه بعجيب قوله ونادره

عهدي بنا ورداء الوصلِ يجمعنا   والليلُ أطولهُ كاللمح بالبصرِ
فالآنَ ليلِيَ مذْ غابوا فديتُهمُ   ليلُ الضريرِ فصبحي غيرُ منتظرِ

فتحفظوه ونسوا قول خالد على انه أوجز لفظاً منه وليس هو في كمال المعنى دونه

﴿ أبو عيينة محمد بن أبي عيينة المهلبي ﴾ له قوله

جسمي معي غيرَ أنّ الروحَ عندكمُ   فالروحُ في غربةٍ والجسمُ في وطنِ
فليعجب الناسُ مني أنّ لِي بدناً   لا روحَ فيهِ ولِي روحٌ بلا بدنِ

٠٠ وقوله

أرى عهدَها كالوردِ ليسَ بدائمٍ ولا خيرَ فيمنْ لايدومُ له عهدُ
وعهدى لها كالآسِ حسناً ونضرةً لهُ بهجةٌ تبقى اذا فنىَ الوردُ

﴿ ابراهيم بن المهدى ﴾ من أعاجيب شعره للمأمون

ما إنْ عصيتُكَ والغواةُ تمدنى أسبابُها إلاَّ بنيةِ طائعِ
فعفوتَ عمَّا لم يكنْ عن مثلهِ عفوٌ ولم يشفعْ اليكَ بشافعِ
فرحمتَ أطفالاً كافراخِ القطا وحنينَ والهةٍ كقوسِ النازعِ

وانما شبهها بالقوس لانحنائها وحنينها ومن عجائب تشبيهاته قوله

كأنهُ شلوُ كبشٍ والهواءُ لهُ تنورُ شاويةٍ والجذعُ سفودُ

ومن أعاجيب أحاسنه قوله فى النهي عن وصف الحبيب ويروى للحكم بن قنبر

ولستُ بواصفٍ أبداً حبيباً أعرّضهُ لأهواء الرجالِ
ومابالي أشوّقُ قلبَ غيرى اليهِ ودونهُ سترُ الحجالِ
كأنى أشتهى الشركاء فيهِ وآمنُ فيهِ إحداثَ الليالي

﴿ محمد بن أبى زرعة الدمشقى ﴾ من عجيب كلامه قوله ولم أسمع فى معناه أحسن منه

لا يؤنسنّكَ إنْ ترانِى ضاحكاً كمْ ضحكةٍ فيها عبوسٌ كامنُ

ولم أسمع فى الاعتذار من الهز أبرع من قوله

لاملومَ مستقصرٌ أنتَ فى البـــرِّ ولكنْ مستعطفٌ مستزادُ
قدْ يُهزُّ الحسامُ وهو حسامٌ ويحثُ الجوادُ وهو جوادُ

﴿ العباس بن الأحنف ﴾ من عجيب شأنه انه أشعر الناس فيالغزل وليس له في المدح والهجاء ولا غيرهما مما قالت الشعراء فيه بيت واحد وفيه يقول بشار مازال غلام بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال

نزفَ البكاءُ دموعَ عينِكَ فاستعرْ ... عيناً لغيرِكَ دمعُها مدرارُ
من ذا يعيرُكَ عينهُ تبكي بها ... أرأيتَ عيناً للبكاءِ تعارُ

•• وقال

نزورُكمْ لا نكافئكمْ بجفوتِكمْ ... إنَّ المحبَّ اذا لم يستزرْ زارَا
يقرِّبُ الشوقُ داراً وهيَ نازحةٌ ... مَنْ عالجَ الشوقَ لم يستبعدِ الدارَا

﴿ عبد الصمد بن المعذل ﴾ غرة شعره قوله

تُكلّفني إذلالَ نفسي لعزها ... وهانَ عليها أنْ أهانَ لتكرما
تقولُ سلِ المعروفَ يحيي بنَ أكثمٍ ... فقلتُ سليهِ ربَّ يحيي بن أكثما

وكان عبد الصمد شاعر البصرة وظريفها فبلغه ان أبا تمام قد شارفها وخاف كساد سوقه بوروده إياها فكتب اليه

أنتَ بينَ اثنتينِ تبرُزُ للنا ... سِ وكلتاهما بوجهٍ مذالِ
لستَ تنفكُّ طالباً لوصالٍ ... من حبيبٍ أو طالباً لنوالِ
أيُّ ماءٍ لحرِّ وجهكَ يبقى ... بينَ ذلِّ الهوى وذلِّ السؤالِ

فثنى عنانه عن البصرة وآلى أن لا يدخلها أبداً

﴿ عليّ بن جبلة العكوك ﴾ مدح حميدا الطوسي بقوله

دجلةُ تسقي وأبو غانمٍ ... يطعمُ مَنْ تسقي من الناسِ
الناسُ جسمٌ وإمامُ الهدى ... رأسٌ وأنتَ العينُ في الراسِ

فقال له ما عسيت أن تقول فينا بعد قولك في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلفٍ ... بينَ باديه ومحضرِه

فاذا ولّى أبو دلفٍ   ولّتِ الدنيا على أثرهْ

فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك ما لا يقصر عن غيره قال هاته فأنشده ما ارتجله في الوقت

إنّما الدنيا حميدٌ   وأياديهِ الجسامُ
فاذا ولّى حميدٌ   فعلى الدنيا السلامُ

فتبسم حميد وأحسن جائزته

﴿ اسمعيل بن الحدوني ﴾ من عجيب شأنه ان له في طيلسان خلعه عليه محمد بن حرب أربعين مقطوعة لا تخلو واحدة منها من معنى نادر أو مثل سائر كقوله

يا ابنَ حربٍ كسَوْتني طيلساناً   ملَّ منْ صُحبةِ الزمانِ وصدّا
طالَ تَردادُه الى الرَّفوِ حتّى   لو بعثناهُ وَحدَه لتهدّي

.. وله

طيلسانٍ لو كانَ لفظاً إذاً ما   شكّ خلقٌ في أنهُ بُهتانُ
كمْ رَفوْناهُ إذْ تمزّقَ حتى   بَقِيَ الرّفوُ وانقضى الطّيلسانُ

﴿محمد بن وهيب الحميري﴾ كان ابن عائشة القرشي يقول لأنا بوجدان الكلام أسر مني بوجدان ضالة النعم فاذا قيل له مثل ما ذا قال مثل قول ابن وهيب الحميرى

وإنّي لأرجو اللهَ حتي كأنّني   أرَى بجميلِ الظنِّ ما اللهُ صانعُ

ولم يصف أحد الدنيا كوصفه اياها في قوله

وقد دَبّتِ الدُّنيا الى صرُوفها   وخاطبَني إعجابُها وهو مُعربُ
ولَكنّني منها خُلقتُ لغيرها   وما كنتُ منهُ فهو شيء محبّبُ

﴿ دعبل بن عليّ الخزاعي ﴾ أحسن شعره قصيدته التي أولها

أَيْنَ الشبابُ وأيَّةً سلكَا   لا تُطلبَنْهُ ضلَّ بلْ هلكا

و بيت القصيدة قوله و به سار ذكره

لا تعجبي ياسلمُ مِنْ رَجُلٍ   ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

ومن غرر شعره قوله في الشعر

سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناسُ أمرَهُ   ويكثرُ منْ أهلِ الروايةِ حاملُهْ

يموتُ رَدِيءُ الشعرِ من قبلِ أهلِهِ   وجيّدُهُ يبقى وإنْ ماتَ قائلُهْ

﴿ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ﴾ أحسن ماقيل في تحسين الحجاب قوله

يا أيها الملكُ النائي برؤيتهِ   وجودُهُ لمراعي جودِهِ كثبُ

ليسَ الحجابُ بمقصٍ عنكَ لي أملاً   إنَّ السماءَ تُرَجّى حينَ تحتجبُ

وأحسن ما قيل في استتمام العرف قوله

إنَّ ابتداءَ العُرْفِ مجدٌ كاملٌ   والمجدُ كلُّ المجدِ في إتمامِهِ

هذا الهلالُ يروقُ أبصارَ الورَى   حسناً وليسَ لحسنِهِ كتمامِهِ

وأحسن ما قيل في الحث على الاغتراب قوله

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِقٌ   لديباجتيهِ فاغتربْ تتجدَّدِ

فإنّي رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ محبّةً   الى الناسِ أنْ ليستْ عليهمْ بسرمدِ

وأحسن ما قيل في كرم العهد قوله

وإنَّ أولَى البرايا أنْ تُواسيَهُ   عندَ السرورِ لمنْ واساكَ في الحزنِ

إنَّ الكرامَ اذا ما أسهلوا ذَكروا   مَنْ كانَ يألفُهمْ في المنزلِ الخشنِ

وأحسن ما قيل في ذم الشيب على كثرته قوله

غدا الشيبُ مختطًّا بفودي خِطَّةً طريقُ الرَّدَى فيها الى النفس مهيَعُ
هو الزَّورُ يُجفَى والمُعاشَرُ يُجتوَى وذو الإلفِ يُقلَى والجديدُ يُرقَّعُ
لهُ منظرٌ في العَينِ أبيضُ ناصعٌ ولكنَّهُ في القلبِ أسوَدُ أسفَعُ
ونحنُ نُرَجّيهِ على الكُرهِ والرّضا وأنفُ الفتى من وَجهِهِ وهو أجدَعُ

وسئل عن أمدح بيت له فقال قولي

لو أنْ اجماعَنا في فضلِ سؤددِهِ في الدين لم يختلف في الأمةِ اثنانِ

قيل ثم ماذا قال قولي

فلو صورتَ نفسكَ لم تزدْها على ما فيكَ من كرمِ الطِّباعِ

ويقال بل قوله

تعوَّدَ بسطَ الكفِّ حتى لو انَّهُ ثناها لقبضٍ لم تجبْهُ أناملُهْ
ولو لم يكنْ في كفهِ غيرُ رُوحِهِ لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقال أبو القاسم الآمدي هو أشعر الناس في المراثي وليس له فيها أجود وأحسن من قوله

ألا إن في كفِّ المنيَّةِ مهجةً تظلُّ لها عينُ العلى وهي تدمعُ
هي النفسُ إن تبكِ المكارمُ فقدَها فمن بين أحشاءِ المكارمِ تنزعُ

﴿ أبو عبادة البحتري ﴾ قال القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني غرر البحتري ووسائط قلائده كثيرة وعندي ان أفصح أبياته وأبلغها وأحسنها قوله فيمن يرضى بعد السخط وفي نفسه بقية من العتب

تبلَّجَ عن بعضِ الرِّضى وانطوَى على بقيَّةِ عتْبٍ شارفَتْ أنْ تصرَّما

وقال الصاحب أمدح شعر البحتري قوله

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجداً فشأناكَ انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمسُ تبعدُ أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاعُ

ومن أظرف شعره وأرقه وألطفه قوله وكان أبو بكر الخوارزمي يقول لا تنشدونيهما فارقص طرباً وما أقبح الرقص بالمشايخ

يذكّرُ نيلكَ والذكرى عناءٌ مشابهُ فيكَ طيبّة الشّكولِ
نسيمُ الرّوضِ في ريحٍ شمالٍ وصوبُ الحزنِ في راحٍ شمولِ

وقال أبو القاسم الآمدي قد أكثر الشعراء في ذكر الطلول والدمن والرسوم وأحسن وأعجب وأظرف ما قالوا فيه قول الطائي أبي تمام والبحتري فانهما جاءا بالسحر الحلال والماء الزلال حيث قال أبو تمام

أيها البرقُ بِتْ بأعلى البُراقِ واغدُ فيها بوابلٍ غيدَاقِ
دِمنٌ طالما التقت أدمعُ المزْ نِ عليها وأدمعُ العشّاقِ

وقال البحتري

أصبا الأصائلِ إن برقةَ منشدٍ تشكو اختلافكَ بالهموم السّرمدِ
لا تتعبي عرصاتها إنّ الهوى ماقٍ على تلكَ الرسومِ الهمّدِ
دِمنٌ مواثلُ كالنجومِ فإن عفتْ فبأيّ نجمٍ في الصبابةِ نهتدي

فأربيا على من تقدمهما وأعجزا من تأخر عنهما وكان أبو القاسم الاسكافي أبلغ أهل خراسان يقول تعلمت الكناية من شعر البحتري فكأنه كناية معقودة بالقول في قوله

ما ضيعَ اللهُ في بدوٍ ولا حضرٍ رعيّةً أنتَ بالإحسانِ راعيها
وأمّةٍ كانَ قبحُ الجورِ يسخطُها دهراً فأصبحَ حسنُ العدلِ يرضيها

ومما يطرب بلا سماع ويسكر بلا شراب قوله

باتَ نديماً لِي حتى الصباحِ أغيدُ مجدولَ مكانَ الوشاحْ
كأنما يضحكُ عن لؤلؤٍ منظَّمٍ أو بَرَدٍ أو اقاحْ
تحسبهُ نشوانَ إمَّا رَنَا للفَتْرِ في أجفانهِ وهو صاحْ
بتُّ أفديهِ ولا ارعوى لنهي ناهٍ عنهُ أوْ لحى لاحْ
امزجُ كأسي بجني ريقهِ وانما امزجُ راحاً براحْ
تساقطَ الوردُ علينا وقدْ تبلّجَ الصبحُ نسيمَ الرياحْ

ومن عجيب شعره قوله في استهداء ممطر

إنَّ السحابَ أخاكَ جادَ بمثلِ ما جادتْ يداكَ لو انهُ لم يضررِ
أشكو نداهُ الى نداكَ فاشكني من صوْبِ عارضهِ المطيرِ بممطرِ

﴿ عليّ بن الجهم ﴾ وهو في المحدثين كالنابغة في المتقدمين وذلك ان النابغة شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس وشبه عليّ نفسه بالسيف المغمد حيث قال في حال الحبس

قالوا حبستَ فقلتُ ليس بضائري حبسي وأيُّ مهنّدٍ لا يغمدُ
أو ما رأيتَ الليثَ يألفُ غيلهُ كِبراً وأوباشُ السباعِ تَرددُ

وشبهها بالسيف المسلول في حال السلب حيث قال

لم ينصبوا بالشاذياخ عشيّةَ الا ثنين مغموراً ولا مجهولا
نصبوا بحمدِ اللهِ ملءَ عيونهمْ كرماً وملءَ قلوبهمْ تحصيلا
ما ضرَّهُ إنْ بزَّ عنهُ غطاؤهُ فالسيفُ أهيبُ ما يرى مسلولا

ومن عجيب شعره في الجودة والبراعة قوله من قصيدة

هيَ النفسُ ما حمّلتها تتحملُ وللدهر أيامٌ تجورُ وتعدلُ

وعاقبةُ الصـبرِ الجميلِ جميـلةٌ وأفضلُ أخلاقِ الرجالِ التفضُّلُ
ولا عارَ إنْ زالَتْ عن الحرِّ نعمةٌ ولكنَّ عاراً أن يزولَ التجمُّلُ

﴿ أحمد بن يوسف وزير المأمون ﴾ أحسن ماقيل فى الاهداء الى السادة قوله للمأمون

على العبدِ حقٌّ فهو لا بدَّ فاعلُهْ وإنْ عظُمَ المولى وجلّتْ فواضلُهْ
ألم ترَنا نهـدِي الى اللهِ مالهُ وان كان عنـهُ ذا غنًى فهو قابلُهْ

﴿ محمد بن عبد الملك وزير المعتصم ﴾ من عجيب قوله فى الشيب

وعائبٍ عابني لشَيبي لم يعدُ لما ألَمَّ وقتـهْ
قلتُ له قولَ ذِي صوابٍ ياعائبَ الشيبِ لا بلُغْتَهْ

وفى جارية أصيب بها

يقولُ لِيَ الخلانُ لو زرتَ قبرَها فقلتُ وهلْ غـيرُ الفؤادِ لَها قبرُ
على حينِ لم أصغرْ فأجهلُ قدرَها ولم أبلغِ السنَّ الذي معَها الصـبرُ

﴿ ابراهـيم بن العباس الصولي ﴾ يقال انه أشـعر الناس فى شكاية الاخوان وذكر تغيرهم فمن غررها قوله

وكنتُ أذمُّ اليكَ الزمانَ فأصبحتُ فيكَ أذمُّ الزمانا
وكنتُ أعـدُّكَ للنائبات فها أنا أطلبُ منكَ الأمانا

•• وقوله

مَنْ رأى في المنامِ مثلَ أخٍ لِي كانَ عزِّي على الزمانِ وخلِّي
رفعتْـهُ حالٌ فحاولَ حطِّي وأبى أنْ يعـزَّ إلاَّ بذلِّي

وقوله وهو أظرف ما قيل فى الملوك

يا أخاً لم أرَ في الناس خلاًّ … مثلَهُ أسرعَ هجراً ووصلا

كنتَ لي في صدرِ يومي صديقاً … فعلى عهدِكَ هل أمسيتَ أم لا

﴿ الحسن بن وهب ﴾ أحسن ما قيل فى الاعتذار من الاخلال بخدمة الرؤساء لتتابع الأمطار قوله

يوجبُ العذرَ فى تراخى اللقاء … ما توالَى من هذه الأنواء

فسلامُ الإلهِ أهديهِ منّي … كلَّ يومٍ لسيدِ الوزراء

لستُ أدري ماذا أذمُّ وأشكو … من سماءٍ تعوقني عن سماء

غيرَ أنّي أدعو على تلكَ بالصحـ … ـوِ وأدعو لهذهِ بالبقاء

﴿ أبو عليّ البصير ﴾ له مليح وطرف في هدم المطر داره وأحسنها قوله

مَن بكى هذهِ السماءَ عليهِ … نعمةً أو بكي بها مرورا

فلقد أصبحتْ علينا عذاباً … ولقينا منها أذىً وشرورا

أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً … لي وللناسِ حنطة وشعيرا

ومن أحسن أمثاله السائرة قوله

لعمرُ أبيكَ ما نسبُ المعلّى … الى كرمٍ وفى الدنيا كريمُ

ولكنَّ البلادَ اذا اقشعرّت … وصوّحَ نبتها رعيُ الهشيمُ

ولم أسمع فى الهجاء أحسن وأملح من قوله

لي صديقٌ فى خلقةِ الشيطانِ … وعقولِ النساءِ والصبيانِ

مَنْ تظنونَهُ فقالوا جميعاً … ليس هذا إلاّ أبو هفانِ

﴿ العطوي ﴾ من غرر شعره قوله

يقولونَ قبلَ الدارِ جارٌ موافقٌ   وقبل طريقِ المرء انسُ رفيقِ
فقلتُ وندمانُ الفتى قبلَ كأسهِ   فما حثَّ كأسَ المرء مثلُ صديقِ

وقوله في الصبوح

إنَّ شربَ المدامِ سيرٌ الى اللهـ   ـوِ وخيرُ المسيرِ صدرُ النهارِ

وقوله في شكاية الاخوان

لِي خمسونَ صديقاً   بينَ قاضٍ وأميرِ
لبسوا الدنيا ولم أخـ   ـلعْ بهمْ ثوبَ الفقيرِ

﴿ العلوى الحماني ﴾ من أحاسن شعره قوله

هَبْني بقيتُ علي الأيامِ والأبدِ   ونلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن ولدِ
مَنْ لِي برؤيةِ مَنْ قد كنتُ آلفهُ   إنَّ الشبابَ مضى هيهاتَ لم يعُدِ

•• وقوله

لا والذى عاذَ باحرامهِ   ركبٌ يلبونَ باحرامِ
أعد سبعينَ ولو جملتْ   نماؤها عادت الى عامِ

•• وقوله

قالوا تمنَّ ما هويتَ واجتهدْ   فقلتُ قولَ المتشكي المقتصدْ

* لقاء من غابَ وفقدَ مَنْ شهدْ *

﴿ عوف بن محلم الشيبانى ﴾ أمير شعره قوله من قصيدة في طاهر بن عبد الله بن طاهر

يا ابنَ الذى دانَ له المشرقانْ   وألبسَ العدلَ به المغربانْ
إنَّ الثمانين وبلِّغتَها   قدأحوجتْ سمعي الى ترجُمانِ

قوله ـ و بُلْغتها ـ حشوٌ أحسنُ من معنى البيت ولقبه الصاحب بحشو اللوزينج وله نظائر جمعتها فى بعض كتبي

﴿ ديك الجن ﴾ واسمه عبد السلام بن غسان من وسائط قلائده قوله من قصيدة وهي غرة شعره

أبا عثمانَ معتبةً وصبراً ... وشأني النصح يعدِلُ بالاساقي
اذا شجرُ المودّةِ لم تُجِدْهُ ... سماء البرّ أسرعَ فى الجفافِ

وقوله فى غلام دخل الماء

رَقَّ حتي حسبتهُ ورَقَ الور ... دِ نديًا يرفُّ بينَ الرّياحِ
وَرَدَ الماءَ ثم راحَ وقد أصـ ... ـدره الماء في غلالةِ راحِ

﴿ ابن الرومي ﴾ وهو عليّ بن العباس بن جريج من غرر شعره وخدع دهره قوله

لِما تُؤذِنُ الدنيا بهِ من صُرُوفها ... يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولدُ
وإلاّ فما يبكيهِ منها وانها ... لأفسحُ مما كانَ فيهِ وأرغدُ
اذا أبصرَ الدنيا استهلّ كأنهُ ... بما سوفَ يلقى من أذاها يهددُ

وقوله في القاسم بن عبيد الله

إنّ للهِ غيرَ مرعاكَ مرعيً ... نرتعيهِ وغيرَ مائكَ ماءَ
إنّ للهِ بالبريّة لطفاً ... سبقَ الأمهاتِ والآباءَ

وقوله في النهي عن ترك العتاب

يا أخي أينَ ربعُ ذاكَ الأخاءِ ... أينَ ما كانَ بيننا من صفاءِ
أنتَ عيني وليس من حقّ عيني ... طبقُ أجفانها على الاقذاءِ

وقوله فى استحالة الصديق عدواً

عدوُّكَ من صديقكَ مستفادُ ... فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فانَّ الداءَ أكثرُ ما تراهُ ... يكونُ منَ الطعامِ أو الشرابِ

وقوله فيمن يقتني السلاح ولا يستعمله ولا يدفع به عن ماله

رأيتكُمُ تُبدونَ للحرب عُدَّةً ... ولا يمنعُ الأسلابَ منكم مقاتلُ
وأنتم كمثلِ النخلِ يشرعُ شوكهُ ... ولا يمنعُ الخرافَ ما هو حاملُ

وقوله في الاستزادة

أيها المنصفُ إلاَّ رجلاً ... واحداً أصبحتَ ممنْ ظلَمَهْ
كيفَ ترضَى الفقرَ عرساً لامرئ ... وهو لا يرضَى لكَ الدنيا أمَهْ

ولم أسمع في الهجاء بالجبن أبلغ وأملح وأطرف من قوله في سليمان بن عبد الله بن طاهر

قرنُ سليمانَ قد أضرَّ بهِ ... شوقٌ الى وجههِ سيدنفهُ
لا يعرفُ القرنُ وجههُ ويرى ... قفاهُ من فرسخٍ فيعرفهُ

ولا في الاستمتاع بالشباب كقوله

قصركَ الشيبُ فاقضِ ما أنتَ قاضي ... من هوى البيضِ والعيونِ المراضِ
إنَّ شرخَ الشبابِ قرضُ الليالي ... فتصرفْ فيهِ قبيلَ التقاضي

ولا في الشرب على النرجس أعجب من قوله

أدركْ ثقاتكَ انهمْ وقعوا ... في نرجسٍ معهُ ابنةُ العنبِ
فهُمُ بحالٍ لو بصرتَ بهمْ ... سبحتَ من عجبٍ ومن عجبِ
ريحانُهمْ ذهبٌ على دُررٍ ... وشرابُهمْ دُررٌ على ذهبِ

﴿ عبد الله بن المعتز ﴾ من عجائب أوصافه وتشبيهاته قوله من قصيدة في وصف الخمر

وقد يباكرني الساقي فأشربها — راحاً تريحُ من الاحزانِ والكربِ
وأُمطرُ الكأسَ ماءً من أبارقه — فأنبتُ الدرَّ في أرضٍ من الذهبِ
وسبّحَ القومُ لمّا ان رأوا عجباً — نوراً من الماء في نارٍ من العنبِ

.. وقوله

وخمارةٌ من بناتِ المجوسُ — ترى الزقّ في بيتها شائلا
وزنّا لها ذهباً جامداً — فكالتْ لنا ذهباً سائلا

وقوله في الغزل

ظبيٌ يتيهُ بحسنِ صورتهِ — عبثَ الفتورُ بلحظِ مقلتهِ
وكأنَّ عقربَ صدغهِ احترقتْ — لما دنتْ من نار وجنتهِ

وقوله في الهلال

أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلالُهُ — فالآنَ فاغدُ على الشرابِ وبكّرِ
وانظرْ اليهِ كزورقٍ من فضةٍ — قد أثقلتْهُ حمولةٌ من عنبرِ

وقوله في الربيع

إسقني الراحَ في شبابِ النهارِ — وانفِ همّي بالخندريسِ العقارِ
ما ترى نعمةَ السماءِ على الأرْ — ضِ وشكرَ الرياضِ للأمطارِ
وغناءَ الطيورِ كلَّ صباحٍ — وانفتاقَ الأشجارِ بالأنوارِ
وكأنَّ الربيعَ يجلو عروساً — وكأنّا من قطرهِ في نثارِ

وقوله في الريح اللينة

والريحُ تجذبُ أطرافَ الرداءِ كما — أفضى الشقيقُ الى تنبيهِ وسنانِ

وقوله فى الديك

صفّقَ إما ارتياحًا لسنَا الـ ... فجرِ وإمًا على الدُّجَي أسفَا

وقوله فى العمارة

ألا مَنْ لنفسٍ وأحزانِهَا ... ودارٍ تَداعتْ بحيطانِهَا

أظـلُّ نهارِى فِي شمسِهَا ... شـقيًا لقيـًا ببنيانهـا

اسودُّ وجهى بتبييضِهَا ... وأخربُ كيسِى بعمرانِهَا

ومن عجيب أمره أنه كان يستكثر فى أوصافه من التشبيه بالعنـين كقوله فى وصف الشمس التى تكاد تخرج من الغيم

تظـلُّ الشمسُ ترمقنا بطرفٍ ... مريضٍ مدنفٍ مِنْ خلفِ ستْرِ

تحـاولُ فتقَ غيم وهـوَ يأبَي ... كعنـينٍ يرومُ نكـاح بِكـر

وكقوله فى الوحشة

أطالَ الدهرُ في بغدادَ همِّى ... وقد يشقَي المسافرُ أو يفوزُ

ظَلَلْتُ بها علَى رغمِى مقيما ... كعنـينٍ تضاجعُـهُ عجـوز

وقوله في العذر الكاذب من مزدوجة

وجاءنا بعـذرةٍ كذّابَهْ ... لم يفتحِ القلبُ لهـا أبوابَهْ

كعذرةِ العنينِ بعدَ السابعِ ... إلىعروسٍ ذاتِ حرٍ ضائعِ

حتى أتهم أنه كان عنينا ولم يكنهُ لمكان ابنه عبد الواحد

﴿ عبد الله بن عبد الله بن طاهر ﴾ من عجيب شعره وظريفه قوله

سقتنِيَ فى ليلٍ شبيهٍ بشعرِها ... شبيهةَ خدّيْها بغـيرِ رقيبِ

فمازلتُ فى ليلينِ شعرٍ ومِنْ دُجَي ... وشمسينِ مِنْ راحٍ ووجهِ حبيبِ

وقوله

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدهرَ يهدمُ ما بَنَي ... ويأخذُ ما أعطي ويفسدُ ما أسدَي

فمَنْ سرَّهُ أنْ لا يرَي ما يسوءُهُ ... فلا يتخذْ شيئاً يخافُ لهُ فقدَا

وقوله في قوة الوسيلة

انِّي أَمُتُّ الى الذى وُدِى لهُ ... بجميعِ ما عقدَ الحقوقَ وأكَّدَا

انِّي لشاكرُ أمسِه وولِيِّهِ ... في يومِه وموصلٌ منهُ غدَا

﴿ أبو الحسين بن طباطبا العلوى ﴾ من لطائف شعره وقوله

نفسِي الفداء لغائبٍ عن ناظرِى ... ومحلُّهُ في القلبِ دونَ حجابِهِ

لولا تمتعُ مقلتِي بلقائهِ ... لوهبتُها لمبشرِى بإيابِهِ

وقوله

وَفي خمسةٍ منِّي حلَتْ منكَ خمسةٌ ... فريقُكَ منها في فمِي الطيِّبِ الرشفِ

ووجهُكَ في عيني ولمسُكَ في يدِى ... ونطقُكَ في سمعِي وعرفُكَ في أنفِي

وقوله

ليتَ شعرِي ما عاقَ عنِّي حبيباً ... قدْ توقعتُ في الظلامِ طروقه

باتَ قلبي الشوقُ يخاطُ فيهِ ... ظنَّ غيرِى بظنِّ أمٍ شفيقهْ

وقوله

كنْ بما أوتيتَه مقتنِعاً ... تستدمْ عيشَ القنوعِ المكتفِي

إنَّ في نيلِ المنى وشكَ الردَّى ... وقياسُ القصدِ عندَ السرفِ

كسراجٍ دهنهُ قوتٌ لهُ ... فاذا أغرقتهُ فيهِ طفِي

﴿ منصور الفقيه المصري ﴾ من غرره وملحه الآخذة بمجامع القلوب قوله

منذُ ثلاثٍ لم نرَكْ فقل لنا ما أخَّرَكْ
أعلةٌ فنعذركْ أم دهرُ سوء غيَّرَكْ

وقوله قدْ قلتُ لمَّا أنْ شكتْ تركي زيارتَها خلوبُ
انَّ التباعدَ لا يضُرُّ اذا تقاربتُ القلوبُ

وقوله شاهدُ ما في مضمري من صدقِ وُدٍّ مضمرُكْ
فما أردتَ وصفَه قلبُكَ عني يخبرُكْ

وقوله اذا تخلفتَ عنْ صديقٍ ولمْ يعاتبكَ في التخلفْ
فلا تعدْ بعدها اليهِ فانما ودهُ تكلُّفْ

وقوله كلُّ مذكورٍ منَ النَّا س اذا ما فقدُوهُ
صارَ في حكمِ حديثٍ حفظوهُ فنسوهُ

﴿ أبو الفتح كشاجم ﴾ من عجائب احاسنه قوله

بأبي وأمّي زائرٌ متقنّعٌ لم يَخفَ ضوء البيتِ تحتَ قناعهِ
لمْ أستتمَّ عناقهُ لقدومهِ حتّى ابتدأتُ عناقهُ لوداعهِ

وقوله

وَفكرتُ في شيبِ الفتَي وشبابِهِ فأيقنتُ أنَّ الحقَّ للشيبِ واجبُ
يصاحِبُني شَرْخُ الشبابِ فينقضِي وَشيْبي الى حينِ المماتِ مصاحبُ

وقوله في العتاب

إلى اللهِ أشكُو أخاً جافياً يضيعُ وأحفظُ منهُ الصنيعهْ

اذَا ما الوشاةُ سعَوْا نحوَه أصاخَ اليهمْ بأذنٍ سميعَهْ
كثرتُ عليهِ فأمللتهُ وكلُّ كثيرٍ عدو الطبيعَهْ
ولكنَّ نفسي اذَا أُكرِهتْ علَى الهجرِ ليستْ لهُ مستطيعَهْ

وقوله في خادم يسمي كافور

أكافورُ قبِّحتَ مِنْ خادمٍ وَلاَ قتلكَ مسرعةً جائحَهْ
حكيتَ سميكَ في بُردِهِ وأخطأكَ اللونُ والرائحَهْ

وقوله فى المدح

يَا كاملَ الآدابِ منفردَ العلاَ والمكرُماتِ وَيا كثيرَ الحاسدِ
شخَصَ الانامُ الى كمالكِ فاستعذْ منْ شرِّ أعينِهم بعيبٍ واحدِ

وقوله فى كاتب

وَاذَا نمقَّتْ بنانُك خطاً معرباً عن بلاغةٍ وسدَادِ
عجبَ الناسُ منْ بياضِ معانٍ تُجتنَى منْ سوادِهِ كالمِدادِ

وقوله فى الهجاء

شيخٌ لنا منْ مشايخ الكوفهْ نسبتهُ للعليلِ موصوفَه
لوْ بدّلَ اللهُ قلّهُ غنماً ما طمعَ الجارُ منهُ فى صوفَهْ

﴿ علي بن محمد بن نصر بن بسام ﴾ من عجائب شعره قوله في موت الفضل احدا بني عبيد الله بن سليمان

قلْ لابي القاسمِ المرجى قابلكَ الدهرُ بالعجائب
ماتَ لكَ ابنٌ وكانَ زيناً وعاشَ ذُو النقصِ وَالمعائب

حياةُ هـذا كموتِ هـذا فلستَ تخلو من المصائبْ

وقوله في أبيه

بلوتُ أبا جعفرٍ مـدةً فألفيتُ منه بخيلاً سخيفا

ولولاَ الضرورةُ لم آتهِ وعندَ الضرورةِ آتي الكنيفا

وقوله في وزير

سنصبرُ إذْ وَليتَ فكمْ صبرنَا لمثلكَ منْ أميرٍ أوْ وزيرِ

ولَمّا لمْ نَنلْ منهمْ سروراً رأينَا عزلهمْ كلَّ السرورِ

وقوله في وزير خلع عليه

خلعُوا عليـهِ وزينُـو هُ ومرَّ في عزٍّ ورفعَهْ

فكذاكَ يفعلُ بالجما لِ لنحرِها في كلِّ جمعَهْ

وقوله في انكار وزير بن اثنين

فقدتكمْ يا بني الجاحده ففي كلِّ يومٍ لكمْ آبدَهْ

متى كانَ يعرفُ فيما مضي وَزيرانِ في دولةٍ واحدَهْ

﴿ أبو الحسن بن جحظة البرمكي ﴾ من غرر شعره و بديع ملحه قوله

قلتُ لمّا رأيتُه في قصورٍ مشرفاتٍ ونعمةٍ لاَ تعابُ

رَبّ ما أبينَ التباينُ فيـهِ منزلٌ عامرٌ وقلبٌ خرابُ

وقوله وَاذَا هجانِي باخـلٌ لمَ أستجزْ ماعشتُ قطعَهْ

وتركتهُ مثلَ القبو رِ أزورهُ في كلِّ جمعَهْ

٠٠ وقوله

هاتِ اَسقنيها قهوةً بابليـــةً تحاكي شعاعَ الشمس بل هي أفضلُ
فقد نطقَ الدراجُ بعدَ سكوتهِ ووافى كتابُ الوردِ أنّي مقبلُ

••وقوله

لي صديقٌ يحبُّ قولي وشدوي وله عندَ ذاكَ وجهٌ صفيقُ
كلما قلتُ قال أحسنتَ زدني وبأحسنتَ لا يباعُ الدقيقُ

••وقوله

وعصابةٍ عزموا الصبوحَ بسحرةٍ بعثوا اليَّ معَ الصباحِ خصوصا
صرّحْ لنا لونًا نجوّدْ طبخَـهُ قلتُ اطبخوا لي جبـةً وقميصا

﴿ المعرج النسفي ﴾ أمير شعره قوله في الربيع

ذهبٌ حيثما ذهبنا ووردٌ حيثُ درنا وفضةٌ في الفضاء

﴿ أبو بكر الصنوبري ﴾ من أحاسن محاسنه قوله في الربيع

إنْ كانَ في الصيفِ ريحانٌ وفاكهةٌ فالارضُ مستوقدٌ والجوُّ تنّورُ
ما الدهرُ إلاّ الربيعُ المستنيرُ اذا جاء الربيعُ أتاكَ النَّورُ والنُّورُ
فالارضُ ياقوتةٌ والجـوُّ لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجٌ والمـاءُ بلُّور
مَنْ شمّ طيبَ رياحين الربيع يقُلْ لاَ المسكُ مسكٌ ولاَ الكافورُ كافورُ

ولم أسمع في الختان أبدع وأحسن من قوله

أرى طهراً سيثمرُ بعدَ عرساً كما قد يثمرُ الطربُ المدامَه
وما قلمٌ بعفنٍ عندكَ إلاَّ اذا ما ألقيتَ عنهُ القُلامَه

ولا في استهداء المسك أحسن من قوله

الطيبُ يهدَى وتستهدَى طرائفُه ... وأشرفُ الناسِ يُهدَى أشرفَ الطيبِ

وَالمسكُ أشبهُ شيءٍ بالشبابِ فهبْ ... شبهَ الشبابِ لبعضِ العصبةِ الشيبِ

﴿ القاضي أبو القاسم محمد بن علي التنوخي ﴾ من لطائف احاسنه قوله

رَضاكَ شبابٌ لاَ يليهِ مشيبُ ... وسخطُكَ داءٌ ليس منهُ مطيبُ

كأنّكَ من كلِّ النفوسِ مركبٌ ... فأنت إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

.. وقوله

أسيرُ وقلبي في هواكَ أسيرُ ... وحادِي ركابي لوعةٌ وزفيرُ

وَلِي أدمعٌ غُزُرٌ تفيضُ كأنّها ... نَدىً فاضَ في العافينَ منكَ غزيرُ

﴿ ابنه أبو علي بن المحسن بن علي ﴾ من افراد ملحه قوله

خرجنا لنستسقي بِيُمنِ دُعائِهِ ... وقد كادَ هدبُ الغيمِ أنْ يبلغَ الارضا

فلمّا ابتدَأ يدعُوا تقشّعتِ السما ... فمَا تمّ إلاّ والغمامُ قدْ انفضا

﴿ أبو الحسن بن لكنك البصرى ﴾ من ملحه وطرفه قوله

يا زَماناً ألبسَ الاحـ ... ـرارَ ذلاًّ وَمهانَهْ

لستَ عندِي بزمانٍ ... إنّما أنتَ زمانَـهْ

أجنونٌ ما نَراهُ ... منكَ يبدُو أمْ مجانَهْ

وقوله هـديا في زماننا ... عن حديثِ المكارمِ

مَنْ كفَى الناسَ شرّهُ ... فهوَ في جودِ حاتِمِ

.. وقوله

عجبتُ للدهرِ في تصرفِهِ ... وكلُّ أحوالِ دهرِنا عجبُ

يعانِدُ الدهرُ كلَّ ذي أدبٍ　　كأنما نادَاكَ أمَّهُ الادبُ

•• وقوله

تميمُ جميعاً مِنْ وجوهٍ لبِلدةٍ　　تكنفهم جهلٌ ولؤمٌ فأفرَطا
أراكمْ تميمونَ الشامَ وإنّني　　أراكم بطارقِ اللومِ أهدى من القطَا

وقوله في أبي رياش اليمامي

يطيرُ الى الطعامِ أبُو رياشٍ　　مُبادرةً ولوْ وارَاهُ قبرُ
أصابعهُ مِنَ الحلواءِ صفرٌ　　ولكنَّ الاخادعَ منهُ حمرُ

وقوله فيه وقد ولي عملا

قلْ للوضيع أبِي رياشٍ لاَ تبلْ　　تِهْ كلَّ تِيهكَ بالولايةِ والعملْ
ما ازددتَ حينَ وَلِيتَ إلاَّ خسةً　　كالكلبِ أنجسُ مايكونُ اذا اغتسلْ

وقوله في قلة شربه وسرعة سكره

فَديتُكَ لوْ علمتَ ببعضِ مابِي　　لمَا جرعتَنِي إلا بِسقَطْ
تحسبُكَ أنّ كرماً في جوارِي　　أمرُّ ببابِهِ فأكادُ أسقَطْ

(محمد بن عمر المقري الكاتب) غرة شعره في خط العذار

لِي حبيبٌ يزهي بحُسنٍ عجيبِ　　وبقدٍ مثلِ القضيب الرطيبِ
أُحرِقَتْ بالسوادِ فضةُ خديْـ　　ـهِ فقدْ أحرَقتْ سوادَ القلوبِ

(نصر بن أحمد الخبزارزي) من ملح غرره قوله

خليليَّ هلْ أبصرتُمَا أوْ سمِعتما　　بأكرمَ من مولًى تمشَّى الى عبدِ
أتَى زائراً منْ غيرِ وعدٍ وقالَ لِي　　أصونُكَ عنْ تعليق قلبكَ بالوعدِ

.. وقوله

قد قلتُ إذْ خانَ عهدِي من كلِفتُ بهِ ولم يكن عنهُ لِي صبرٌ ولا جلَدُ
إنْ كانَ شاركَنِي فِي حبِّهِ وَقِحٌ فالنهرُ يشربُ منهُ الكلبُ والأسدُ

.. وقوله

وردُ الخدودِ ورمانُ النهودِ وأغـ صانُ القدودِ تصيدُ السادةَ الصيدَا
شرطِي اذا ما رأيتُ الخصرَ مختصراً والردفَ مرتدفاً والقدَّ مقدودَا
شرطٌ لو أنَّ هلالَ الرأي أبصرَهُ لمْ يستطعْ لشروطِ الفقهِ توكيدَا

﴿ الخباز البلدي ﴾ من غرر أمثاله السائرة قوله

اذا استثقلتَ أو أبغضتَ خلقاً وسرَّكَ بعدُهُ حتّى التنادِي
فشرِّدْهُ بقرضِ دُرَيهماتٍ فانَّ القرضَ داعيةُ البُعادِ

.. وقوله

ألا إنَّ اخوانى الذينَ عهدتُهمْ أفاعى رمالٍ لا تُقصِّرُ في لسعِ
ظننتُ بهمْ خيراً فلما بلوتُهمْ نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذِى زرعِ

﴿ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة ﴾ من غرر ما ألقاه بحر شعره على لسان فضله قوله فى قوس قزح وهو أحسن ما قيل فيه

وساقٍ صبيحٌ للصَّبوحِ دعوتُهُ فقامَ وفى أجفانِهِ سِنةُ الغمضِ
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنجمٍ . فمن بين منقضٍّ علينا ومنقضِّ
وقد نشرتْ أيدي الجنوبِ مطارفاً
على الجوِّ دكناً والحواشى على الأرضِ

يطرزها قوسُ السحابِ بأصفرٍ على أحمرٍ في أخضرٍ إثرَ مبيّضِ
كأذيالِ خودٍ أقبلتْ في غلائلٍ مصبغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ

(أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان) من غرر أحاسنه قوله

لم أؤاخذكَ بالجفاء لأني واثقٌ منكَ بالوفاء الصحيحِ
فجميلُ العدوّ غيرُ جميلٍ وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيحِ

•• وقوله

أساء فزادتهُ الإساءةُ حظوةً حبيبٌ على ما كانَ منهُ حبيبُ
يعدُ عليّ الواشيانِ ذنوبَهُ ومن أينَ للوجهِ المليحِ ذنوبُ

•• وقوله

وَكَني الرسولُ عن الجوابِ تظرفاً ولئن كَني فلقد علمنا ما عَني
قلْ يارسولُ ولا تحاشِ فانهُ لا بدّ منهُ أساءَ بنا أم أحسنا

وقوله في الأمير

إرثِ لصبٍّ بكَ قد زدتَهُ على بلايا أسرهِ أسرا
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ الروحِ في أُخرى

•• وقوله

تعدّتني عن زيارتهِ عوادٍ أقلّ مخوفها سمرُ الرماحِ
ولو أنّي أطعتُ رسيسَ شوقي ركبتُ اليهِ أعناقَ الرياحِ

قوله لسيف الدولة

بالكرهِ مني واختياركْ أن لا أكونَ حليفَ داركْ

يا تاركي إني لشكـ ـرِكَ ماحييتُ لغيرُ تاركْ

ومن نكت حكمه قوله

المرء نصبُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارَى جسمُهُ في رمسهِ
فمؤجلٌ يلقى الرّدى في أهلهِ ومعجلٌ يلقى الرّدى في نفسهِ

.. وقوله

اذا كانَ غيرُ اللهِ للمرء عُدّةً أتتهُ الرزايا من وجوهِ الفوائدِ

﴿ أبو العشائر الحمداني ﴾ لم أسمع أملح وأظرف من قوله في الغزل

للعبدِ مسألةٌ عليكَ جوابُها إن كنتَ تذكرُهُ فهذا وقتُهُ
مابالُ ريقكَ ليسَ مِلحاً طعمهُ ويزيدُني عطشاً اذا ما ذقتُهُ

﴿ أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة ﴾ وقوله

غيرُ مستنكرٍ وغيرُ بديعٍ أن يذيعَ الذي تجنُّ ضلوعي
لي دموعٌ كأنها من حديثي وحديثٌ كأنهُ من دموعي

.. وقوله

أفدِي الذي زرتُهُ بالسيفِ مشتملاً ولحظُ عينَيهِ أمضَي من مضاربِهِ
فما خلعتُ نجادِي في العناقِ لهُ حتى لبستُ نجاداً من ذوائبهِ
وكانَ أسعدُنا في نيلِ بغيتِهِ من كان في الحبِّ أشقانا بصاحبِهِ

.. وقوله

بتنا أعفَّ مبيتٍ باتهُ بشرٌ ولا مراقبَ إلاّ الطرفُ والكرمُ
فلا مشَي مَنْ وَشَي عند العدوّ بنا ولا سعَي بالذي يسعَي بنا قدمُ

﴿ أبو محمد الفياضي كاتب سيف الدولة ﴾ من طرفه وملحه قوله في غلام له أثير عنده استوحش عنه لميله الى غلام آخر اسمه اقبال

أنكرتَ إقبالي على إقبالٍ وخشيتَ أن يتساويا في الحالِ
هيهاتَ لا تجزعْ فكلُّ طريفةٍ ربحٌ يهونُ وأنتَ رأسُ المالِ

•• وقوله

قُمْ فاسقِني بينَ خفقِ الناي والعودِ ولا تبعْ طيبَ موجودٍ بمفقودِ
نحنُ الشهودُ وخفقُ العودِ خاطبنا نزوّجُ ابنَ سحابٍ بنتَ عنقودِ

﴿ أبو الطيب المتنبي ﴾ من وسائط قلائده وعجائب فرائده وأبيات قصائده قوله لسيف الدولة

كلُّ يومٍ لكَ ارتحالٌ جديدُ ومسيرٌ للمجدِ فيهِ مقامُ
واذا كانت النفوسُ كباراً تعبتْ في مُرادِها الأجسامُ

•• وقوله

رأيتُكَ في الذينَ أرَى ملوكاً كأنكَ مستقيمٌ في محالِ
فإنْ تفقِ الأنامَ وأنتَ منهم فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

وقوله في مرض عرض له

يُجشّمُكَ الزمانُ هوىً وحبًّا وقد يؤذى من المقتِ الحبيبُ
وكيفَ تُعلّكَ الدُّنيا بشيءٍ وأنتَ بعلّةِ الدُّنيا طبيبُ
وجسمُكَ فوقَ همةِ كلِّ داءٍ فقربُ أقلِّهِ منها عجيبُ

•• وله

نَهبتَ مِنَ الأعمارِ مالو حويتَهُ لهُنّئَتِ الدُّنيا بأنكَ خالدُ

وقوله في غيره

قد شرّفَ اللهُ أرضاً أنتَ ساكنُها وشرّفَ الناسَ إذْ سوّاكَ إنسانا

.. وقوله

ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ منْ أبياتِها

.. وقوله

فإنْ يَكُ سيارُ بنُ مكرمٍ انقضى فإنكَ ماءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول أمير شعراء العصر أبو الطيب وأمير شعره قصيدته التي أولها

منَ الجآذِرِ فيزِيِّ الأعاريبِ حُمْرُ الحلَى والمطايا والجلابيبِ

وأمير هذه القصيدة قوله

أزُورُهُمْ وسوادُ الليلِ يشفعُ لي وأنثني وبياضُ الصبحِ يُغرِي بِي

وقد جمع فيه أربعة من الطباق وهي الزيارة والانثناء والسواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والاغراء ولا يعرف لأحد مثله على أن ابن جني حكى عن ابن خيرية وزيراً لكافور أنه ألم فيه بقول ابن المعتز

لا تلقَ إلاَّ بليلٍ مَنْ تواصِلهُ فالشمسُ نمامةٌ والليلُ قوادُ

ومن غرر أمثال أبي الطيب الذي لا مثال له قوله

ومِنْ نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ

.. وقوله

ومَنْ ركبَ الثورَ بعدَ الجوا دِ أنكرَ أظلافَهُ والخَبَبْ

.. وقوله

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلهمُ ... الجودُ يفقرُ والاقدامُ قتّالُ

.. وقوله

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى ... حتى يراقَ على جوانبهِ الدمُ

والظلمُ في خلقِ النفوسِ فان تجد ... ذا عفّةٍ فلعلّةٍ لا يظلِمُ

.. وقوله

وكلُّ امرىءٍ يُولى الجميلَ محبَّبٌ ... وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيبُ

ويقال ان أغزل بيت للعصريين قوله

قد كنتُ أُشفقُ من دمعي على بصري ... فالآنَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

﴿ قال مؤلف الكتاب ﴾ ليس فيما أحفظ من الشعر الكثير أحسن وأوعظ وأنفع وأدعى الى تسليتي وتطييب نفسي من أقوال ثلاثة من الشعراء أحدهم قول أبي الطيب

هوِّن على بصرٍ ما شقّ منظرُهُ ... فانما يقظاتُ العينِ كالحلمِ

ولا تشكَّ الى خلقٍ فتشمتَهُ ... شكوى الجريح الى الغربانِ والرخمِ

والآخر قول محمد بن بشير

لا أحسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني ... ولا أحزُّ على ما فاتني الودَجا

ولا نزلتُ منَ المكروهِ منزلةً ... إلا تيقنتُ أن ألقي لها فرجا

والثالث ما أنشدنيه أبو الفتح البستي لنفسه

اذا ازدرَي ساقطٌ كريما ... فلا يطولنَّ ضيقُ صدرِهْ

فأكثرُ الناس منذُ كانوا ... ما قدَرُوا اللهَ حقَّ قدرِهْ

﴿ أبو العباس النامي ﴾ من غرر أحاسنه قوله لسيف الدولة

خُلقتَ كما أرادَتكَ المعالي ... وأنتَ لمنْ رجاكَ كما يُريدُ

وقوله في الغزل

سألتْ بالفراقِ صبّاً وما يُنبئُها بالفراقِ مثلُ خبيرِ
هو بينَ الحشا صدوعٌ وفى الأ ينِ ماءٌ وجمرةٌ في الصدورِ

﴿ أبو الحسين الناشئ الأصغر ﴾ أحسن ما سمعت فى النهى عن عتاب الملوك قوله

اذا أنا عاتبتُ الملوكَ فانما أخُطُّ بأقلامى على الماء أحرُفا
وَهبْهُ ارعوَى بعدَ العتابِ ألم يكن تودُّدُهُ طبعاً فصار تكلُّفا

﴿ أبو القاسم الزاهى ﴾ أحسن شعره فى النسيب قوله

سفرْنَ بدوراً وانتقبْنَ أهلّةً ومِسْنَ غصوناً والتفتْنَ جآذرا
وأطلعنَ في الأجيادِ بالدُّرِّ أنجماً جُعلْنَ لحباتِ القلوبِ ضرائرا

﴿ أبو الفرج الببغا ﴾ لم أسمع فى الوداع أحسن من قوله

سأودعُ هذه نفسى تودّعكُمْ إذ كانَ لا الصبرُ يسليها ولا الجزَعُ
قد كنتُ أطمعُ في روحِ الحياةِ لكم فالآنَ مذ بنتمُ لم يبقَ لي طمعُ
لا عذّبَ اللهُ نفسي بالبقاء فلا أظنني بعدَكم بالعيشِ أنتفعُ

ومن غرر أحاسنه قوله فى الغزل

أو ليسَ مِنْ إحدى العجائبِ أنني فارقتُهُ وحييتُ بعدَ فراقِهِ
يا مَنْ يحاكى البدرَ عندَ تمامه إرحمْ فتًى يحكيهِ عندَ محاقِهِ

ولم أسمع في رمد المحبوب أحسن وأظرف من قوله

بنفسي ما يشكوهُ من راحَ طرْفُهِ ونرجسُهِ مما دهَا حسنَهُ الوَرْدُ
أراقتْ دمي ظلماً محاسنُ وجهِهِ فأضحى وفى عينيهِ آثارُهُ تبدُو

غدَت عينهُ كالخدِّ حتى كأنما سقي عينهُ من ماء توريدهِ الخدُّ
لئن أصبحتْ رمداء مقلة مالكي لقدطالَ مااستشفتْ بها مقلٌ رُمْدُ

ومن أحاسن شعره في سيف الدولة قوله من قصيدة

وكأنما نقشتْ حوافرُ خيلهِ للناظرين أهلةً في الجلدِ
وكأنَّ طرفَ الشمسِ مطروفٌ وقد جعلَ الغبارَ لهُ مكانَ الإثمدِ

﴿ أبو الفرج الوأواء ﴾ من عجائبه انه خمس ما ربع أبو نواس من التشبيهات في بيت واحد فقال

وأمطرتْ لؤلؤاً منْ نرجسٍ وسقتْ ورْداً وعضّتْ على العناب بالبرَدِ

ومن أحاسن غرره قوله

متى أرضي رياضَ الحسنِ منهُ وعيني قد تضمنها غديرُ

وقوله لسيف الدولة

منْ قاسَ جدواكَ بالغمام فما أنصفَ في الحكم بينَ شيئين
أنتَ اذا جدتَ ضاحكٌ أبداً وهو اذا جادَ دامعُ العين

﴿ أبو عمارة الصوري ﴾ لم أسمع في الثقيل أبلغ وأظرف من قوله

ثقيلٌ براهُ اللهُ أثقلَ منْ برَا ففي كلِّ قلبٍ بغضةٌ منهُ كامنهْ
مشي فدعا منْ ثقلهِ الحوتُ ربَّهُ وقال إلهي زدتَ في الأرض ثامنهْ

﴿ معد بن تميم صاحب مصر ﴾ لم أسمع أحسن من قوله في الغزل

ما بانَ عذري فيهِ حتي عذرَا ومشَي الدُّجي في نورهِ فتحيرَا
همتْ بقبلتهِ عقاربُ صدغهِ فاستلَّ ناظرُهُ عليها خنجرَا

﴿ البيري الموصلي الرفاء ﴾ من وسائط قلائده في بحر شعره قوله في الغزل

بنفسي مَنْ أجُودُ لهُ بنفسي ... ويبخَلُ بالتحيّةِ والسّلامِ
ويلقاني بعِزّةِ مستطيلٍ ... وألقاهُ بذِلةِ مُستَهامِ
وحتفي كامِنٌ في مُقلتَيهِ ... كُمُونَ الموتِ في حدّ الحُسامِ

.. وقوله

بنفسيَ مَنْ رَدَّ التحيةَ ضاحكاً ... فجدَّدَ بعدَ اليأسِ في الوصلِ مطمَعي
اذا ما بَدَا أبدَي الغرامُ سرائري ... وأظهرَ للعُذّالِ ما بينَ أضلُعي
وحالَتْ دموعُ العينِ بيني وبينَهُ ... كأنَّ دموعَ العينِ تعشَقُهُ معي

وقوله في وصف يوم متلوّن جاء بالبرد

يومٌ خلعتُ بهِ عِذاري ... فعرَيتُ مِنْ حللِ الوَقارِ
وضحكتُ فيهِ الى الصبا ... والشيبُ يضحكُ في عِذاري
متلوّنٌ يبدي لنا ... طرفاً بأطرافِ النهارِ
فهواؤهُ سلبَ الرّدا ... ءِ وغيمُه جافي الإزارِ
يَبكي فيجمدُ دمعُهُ ... والبرقُ يكحلُهُ بنارِ

.. وقوله

قُمْ فانتصفْ مِنْ صرُوفِ الدهرِ والنُّوَبِ
واجمعْ بكأسِكَ شملَ اللّهوِ والطّرَبِ
أما تَرَى الصبحَ قدْ قامَتْ عسا كرُهُ
في الشرقِ تنشرُ أعلاماً منَ الذّهَبِ
والجوُّ يختالُ في حُجبٍ ممسكةٍ ... كأنما البَرقُ فيها قلبُ ذِي رعبِ

جريتُ في حلبةِ الأهواء مجتهداً فكيفَ أقصرُ والأيامُ في طلبي
توّجْ بكأسِكَ قبلي الحادثاتِ يدي فالكأسُ تاجُ يدِ المثري منَ الأدبِ

وقد أكثر الشعراء فى ذم البخيل بالطعام ولم أسمع في ذم البخيل بالشراب غير قوله وهو غاية فى بابه

الكأسُ تهدي الى شرّابها فرحاً فما لهذا الفتى صفراً منَ الفرحِ
يصفرُّ إنْ صبَّ ساقيهِ لنا قدحاً كأنما دمُهُ ينصبُّ في القدحِ

ولم أسمع في وصف مزين حاذق أحسن من قوله

هلِ الحذقُ إلاَّ لعبدِ الكريمِ حوى فضلَهُ حادِثاً منْ قديمِ
لهُ راحةٌ سيَّرَها راحةً تمرُّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ
حمولُ الحسامِ ولكنَّهُ يروحُ ويغدُو بكفَّيْ حليمِ

ومن بدائعه فى الخمر والورد قوله

هاتِ التى هيَ يومُ الحشرِ أوزارُ كالنارِ في الحسنِ عقبى شربها النارُ
أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ بهِ منْ بعدِ ما كانَ حولاً وهو إضمارُ

﴿ أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي الأكبر ﴾ من غرر أحاسنه قوله فى الخمريات

ماهذرُنا في حبسنا الأكوابا سقطَ الندَى وصفا الهواءُ وطابا
وكأنما الصبحُ المنيرُ وقد بدَا بازاً أطارَ منَ الظلامِ غرابا
فأدِمْ لذاذةَ عيشِها لمدامةٍ زادتْ على هرمِ الزمانِ شبابا
سفرَتْ فثارَ حبابُها منْ لحظنا فملاَ محاسنَها فصارَ نقابا

وقوله في السحاب

سحابٌ يجرُّ في الأرضِ ذَيلَي مطرفٍ زَرَّهُ على الأرضِ زرَّا
برقُهُ لمحةٌ ولكن لهُ رَعْـ ـدٌ بطيءٌ يكسُو المسامعَ وَقرَا
كخليّ منافقٍ للذي يهـ ـواهُ يَبكي جهراً ويضحكُ سرّا

وقوله أيضاً فيه

مَسرّةٌ كلها بلا حَشَفٍ ولذةٌ صفوُها بلاَ كَدَرِ
قد ضربتْ خيمةُ الغمامِ لنا ورُشّ خيشُ النسيمِ والمطرِ

وقوله في البدر تحت الغيم الرقيق وهو مما لم يسبق اليه

والبدرُ منتقبٌ بغيمٍ أبيضٍ هو فيهِ بينَ تخفرٍ وتبرُّجِ
كتنفُّسِ الحسناء في المرآة إذ كملتْ محاسنُها ولم تتزوَّجِ

ولم أسمع في القلم أحسن وأعجب من قوله

لهُ قلمٌ كقضاءِ الإلهِ فبالسعدِ طوْراً وبالنحسِ ماضِ
وما فارقَ الأُسدَ في حالتيهِ يبيساً وذا ورقاتٍ غضاضِ
ففي يدِ ليثِ العلاَ في الندّى وفي وجهِ ليثِ الشرَى في الغياضِ

(أخوه أبو سعيد بن هاشم الخالدي) من بدائع سحره قوله

ياشبيهَ البدرِ حُسناً وضياءً وجمالاَ
وشبيهَ الغصنِ ليناً وقواماً واعتدالاَ
أنتَ مثلُ الوردِ لوناً ونسيماً وملالاَ
زارَنا حتى إذا ما سرَّنا بالقُربِ زَالاَ

ومُدَامةٍ حمراء في قارُورةٍ زرقاء تحملُها يدٌ بيضاء
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ والكفُّ قطبٌ والإناءُ سماء

•• وله

أما ترَى الغيمَ يا مَنْ قلبهُ قاسي كأنهُ أنا مقياساً بمقياسِ
قَطرٌ كدَمعي وبرقٌ مثلُ نارِ هوَى في القلبِ منّي وريحٌ مثلُ أنفاسِي

وقوله فى شعر متفاوت

شعرُ عبدِ السلامِ فيهِ ردىءٌ وحسانٌ وساقطٌ وبديعُ
فهو مثلُ الزمانِ فيهِ مصيفٌ وخريفٌ وشتوةٌ وربيعُ

ولم أسمع في وصف غلام جامع للمحاسن والمناقب أحسن وأعجب من قوله فى مملوكه

ما هو عبدٌ لكنهُ ولدُ خوّلنيهِ المهيمنُ الصمدُ
وشدَّ أزرى بحسنِ خدمتهِ فهوَ يدِى والذراعُ والعضدُ
صغيرُهُ من كبيرِ معرفةٍ تمازجَ الضعفُ فيهِ والجلدُ
ممتقُ الطرفِ كُحلُهُ كَحَلٌ معتركُ الجيدِ حليُهُ جيدُ
ثقفهُ كيسهُ فلا عوجُ فى بعض أخلاقهِ ولا أودُ
ما غاظني ساعةً فلا صخبُ يُرُّ في منزلى ولا صيدُ
مُسامِرِى إنْ دَجَي الظلامُ ولي منهُ حديثٌ كأنهُ الشهدُ
خازن ما في يدِى وحافظُهُ وليس شيءٌ لدَيَّ مفتقدُ
ومنفقٌ مشفقٌ اذا أنا أسـ رفتُ وبذّرتُ فهو مقتصدُ
يصونُ كتْبى فكلها حسنٌ يطوى ثيابى فكلها جددُ

وحاجبي فالخفيفُ محتبسٌ عندي به والثقيلُ مطردُ
وحافظ الدار إن ركبتُ فما على غلام سواهُ أعتمدُ
وأبصرُ الناسِ بالطبيخ فكا مسكِ الفلايا والعنبرِ الثردُ
وصيرفيُّ القريض وزّانُ دينارِ المعاني الجيادِ منتقدُ
ويعرفُ الشعرَ مثلَ معرفتي وهو على أن يزيدَ مجتهدُ
وواجدٌ بي من المحبةِ والرأفةِ أضعافَ ما بهِ أجدُ
اذا تبسمتُ فهو مبتهجٌ وان تنمَّرتُ فهو مرتعدُ
ذا بعضُ أوصافهِ وقد بقيتْ لهُ صفاتٌ لم يحوها العددُ

(أبو محمد المهلبي الوزير) من لطائف شعره قوله

أراني اللهُ وجهكَ كلَّ يومٍ صباحاً للتيمنِ والسرورِ
وأمتعَ ناظري بصحيفتيهِ لأقرأ الحسنَ من تلك السطورِ

ومما لاغاية لظرفه قوله

رُبَّ يومٍ قطعتُ فيهِ نهاري بغلامٍ كأنهُ مخمورُ

وقوله في مملوك مطرب

يا هلالاً يبدُو فيزدادُ شوقي وهزاراً يشدُو فيشتدُّ عشقي
زعمَ الناسُ إنَّ رقكَ ملكي كذبَ الناسُ أنتَ مالكُ رقي

.. وله

ألا يا منى نفسي وإنْ كنتَ حتفَها ومعناي في سرّي ومغزاي في جهري
تصارمتِ الأجفانُ منذُ صرمتني فما تلتقي إلا على عبرةٍ تجري

ومن أحاسنه قوله فى الزهد

يا مَنْ يُسَرُّ بلذةِ الدنيا ويظنها خُلقتْ لما يهوى
لا تكذبنَّ فانما خُلقتْ لينالَ زاهدُها بها الأُخرى

(أبو الفضل بن العميد) من أظرف شعره قوله فى غلام قام على رأسه يظلله من الشمس

قامتْ تظللني منَ الشمسِ نفسٌ أعزُّ عليَّ من نفسى
قامتْ تظللنى ومن عجبٍ شمسٌ تظللنى من الشمسِ

وقوله في مداد أهداه له صديق

ياسيدي وعمادِي أمددتني بمدادِ
كمسككنيك جميعاً منْ ناظري وفؤادي
أو كالليالى اللواتي رَميننا بالبعادِ

وقوله فى الأقارب

آخِ الرجالَ من الأبا عدِ والأقارب لا تُقارب
إنَّ الأقاربَ كالعقا ربِ بَلْ أضرُّ منَ العقاربْ

(ابنه أبو الفتح) من عيون شعره قوله لما استوزر فى عنفوان شبابه

دعوتُ الغنا وصنوفَ المُنى فلما أجبنَ دعوتُ القدَحْ
وقلت لأيامِ شرخِ الشباب الىَّ فهذا أوانُ الفرحْ
اذا بلغ المرء آمالَهُ فليسَ له بعدها مقترَحْ

وقوله في قصيدة عضدية

على الملكِ قوّامٌ وللدّينِ حافظٌ وللمالِ وهّابٌ وللجار مانعُ

ومنها في ذكر الأعداء

وكانَ لهمْ لبسُ المُعَصفَرِ عادَةً … نخاطتْ لهمْ منهُ السيوفُ القواطعُ

بطِرْتُمْ فُطِرْتُمْ والعَصا زجرُ مَنْ عَصي … وتقويمُ عبدِ الهونِ بالهونِ رادِعُ

•• وقوله

أينَ لِي مَنْ يَفي بشكرِ الليالِي … حينَ ضاقتْ حِبالُها بحبالِي

•• وقوله

لمْ يكنْ لِي على الزمانِ اقتراحٌ … غيرُها منيةً تجادِبها لِي

•• وقوله

إذا أنا بلغتُ الذي كنتُ أشتهي … وأضعافَهُ ألفاً فكِلْني الى الخمْرِ

وقلْ لنديمي قُمْ الى الدّهرِ فاقترحْ … عليهِ الذي تهوَي ودَعني مع الدهرِ

﴿ أبو العلاء المصروى ﴾ من ظرف ملحه قوله

مررنا على الروضِ الذي قد تبسَّمَتْ … ذُراهُ وأرواحُ الأباريقِ تَسفِكُ

فلم نرَ شيئاً كانَ أحسنَ منظراً … من الروض يجرى دمعُهُ وهو يضحكُ

•• وقوله

أما ترى قضبَ الأشجار قد لبسَتْ … حسناً يبيحُ دَمُ المنقودِ للحاسى

وغرّدَت خطباءُ الطيرِ ساجعةً … على منابرَ منْ وَرْدٍ ومنْ آسِ

﴿ الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد ﴾ من أمثاله السائرة قوله

وقائلةٍ لِمَ عرتْكَ الهمومُ … وأمرُكَ ممتثَلٌ في الأُممْ

فقلتُ دعيني على غُصَّتِي … فانَّ الهمومَ على قدرِ الهِمَمْ

ومن غرر درره في الغزل قوله

لا ترجُو صلاحَ قلبي بلوم ... حلفَ الجفنُ لا أستقل بنوم

وهواهُ لئن تأخرَ عني ... طولَ يومي إنّي سيحضرُ يوم

•• وقوله

قل لأبي القاسم إن جئتهُ ... هُنيتَ ما أعطيتَ هُنيتهُ

كلُّ جمالٍ فائقٍ رائقٍ ... أنت برغم البدرِ أُوتيتهُ

•• وقوله

قال لي إنَّ رقيبي ... سيءُ الخلقِ فدارهْ

قلتُ دعني وجهكَ الجنّـ ... ـةُ حفّت بالمكارهْ

•• وقوله

عزمتُ على الفصدِ ياسيدي ... لفضلِ دمٍ كضني مؤلمِ

فلمّا تأخرتَ عن مجلسي ... أرقتَ بغيرِ افتصادٍ دمي

•• وقوله

وعهدي بالعقاربِ حين تشتو ... تخففُ سمها وتموتُ ضرّا

فما بالُ الشتاء أتى وهذي ... عقاربُ صدغهِ تزدادُ شرّا

•• وقوله

رقَّ الزجاجُ ورقتِ الخمرُ ... فتشابها فتشاكلَ الأمرُ

فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ ... وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

•• وقوله في الثلج

أقبلَ الثلجُ في غلائلِ نورٍ وتهادى بلؤلؤٍ منثورِ
فكأنَّ السماءَ صاهرتِ الأر ضَ فصارَ النثارُ مِنْ كافورِ

وقوله في الوحل

انّي ركبتُ وكفُّ الوحلِ كاتبةٌ على ثيابي سطوراً ليسَ تنكتم
فالأرضُ محبرةٌ والحبرُ منْ لثقٍ والطرسُ ثوبي ويمنى الأشهب القلمُ

وقوله في ابن العميد

قدمَ الرئيسُ مقدماً في سبقهِ وكأنما الدنيا سمتْ في طرقهِ
فبحارُها من جودهِ وجبالُها مِنْ حلمهِ ورياضُها مِنْ خُلقهِ
وكأنما الأفلاكُ طوعَ يمينهِ كالعبدِ منقاداً لمالكِ رقهِ
قد قاسمتهُ نجومُها فنحوسُها لعدوّهِ وسعودُها في أُفقهِ

﴿ أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي ﴾ من وسائط قلائده قوله في الغزل

نوردَ دمعي إذْ جرى ومدامتي فمنْ مثلِ مافي الكاسِ عينيَ تسكبُ
فواللهِ ماأدري أبالخمرِ أسبلتْ جفوني أم مِنْ دمعتي كنتُ أشربُ

.. وقوله

قبّلتُ منهُ فماً مُجاجتُهُ تجمعُ معني المدامِ والشهدِ
كأنَّ مجرى سواكهِ بردٌ وريقهُ ذوبُ ذلكَ البردِ

وقوله في المدح

قُلْ للوزيرِ أبي محمدٍ الذي قد أعجزتْ كلَّ الورى أوصافهُ
لكَ في المحافلِ منطقٌ يشفي الجوى ويسوغ في أُذنِ الأديبِ سلافهُ

فكأنَّ لفظك لؤلؤ متنخل[1] وكأنما آذاننا أصدافه

•• وقوله

له يدٌ برعت جوداً بنانُها ومنطقٌ دُرُّهُ في الطرس ينتثرُ

فخاتمٌ كامنٌ في بطن راحتها وفي أناملها سحبانُ مستترُ

•• وقوله

لما وضعتُ صحيفتي في بطن كفِّ رسولها

قبلتُها لتمسها يُمناك عند وصولها

وتودُّ عيني انها اذ ترنت ببعض فصولها

حتى ترى من وجهك الـ ميمون غاية سؤلها

وقوله في تهنئة وزير معاد الى عمله

قد كنتَ طلَّقتَ الوزارة بعدَ ما زلَّت بها قدمٌ وساء صنيعُها

فغدت بغيرك تستحلُّ ضرورةً كيما يحلُّ الى ذراكَ رجوعُها

فالآنَ قد آبت وآلت حلفةً أنْ لا يبيتُ سواكَ وهو ضجيعُها

وقوله في التهنئة بالفطر

يا ماجداً يدُه بالجودِ مفطرةٌ وفوهُ عن كلِّ هجرٍ صائمٌ أبدَا

اسعد بصومك إذ قضيتَ واجبهُ نسكاً ووفيتَهُ من شهره العددَا

واسحب من العيدِ أذيالاً له جدداً واستقبل العيدَ في افطارهِ رغَدَا

وقوله في التهنئة بالأضحى

مُرَجّيك وصابيكا بذا الأضحى يُهنيكا

(١) في يتيمة الدهر متنحل

وقد أوجزَ إذ قال مقالاً هو يكفيكا
أراني اللهُ أعداء كَ في حالِ أضاحيكا

﴿ منصور بن كيغلغ ﴾ لم أسمع له أبلغ وأظرف من قوله في الجمع بين الألف والكأس

خنت الذي أهوى من الناس وغبت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدجن ولا ارتوى من ريق إلفي ومن كاسي

﴿ جعفر بن ورقاء ﴾ كانت بينه وبين أبي اسحق الصابي مودة وتزاور فانقطع عنه أبو اسحق لعوائق الزمان وذكر انه يعول على صفاء الطوية في المودة فكتب اليه جعفر

ياذا الذي جعلَ القطيعةَ دأبَهُ إنَّ القطيعةَ موضعٌ للرِّيَبِ
إنْ كان ودُّكَ في الطويةِ كامناً فاطلبْ صديقاً عالماً بالغيبِ

﴿ أبو الفرج سلامة بن يحيى القاضي بحلب ﴾ من لطائف غرره قوله

مَنْ سرَّهُ العيدُ فما سرَّني بل زادَ في همّي وأشجاني
لانهُ ذَكَّرني مامضى مِنْ عهدِ إخواني وخلاَّني

•• وقوله

مَنْ سرَّهُ العيـدُ الجديـ ـدُ فقد عدِمْتُ بهِ السرورَا
كانَ السرورُ يطيبُ أنْ لو كانَ أحبابي حضورَا

﴿ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ﴾ من غرر ملحه وطرفه قوله في السُّكْرِ العضدي المبني بشيراز

شَرِبنا ذَهباً يجري • بشاطىء فضةٍ تجري
وما زلنا على السُّكْرِ نُداوي السُّكْرَ بالسُّكْرِ

دَرَينا كيفَ أصبحنا وأمسَينا وما نَدرِي
وأبصَرنا سماءَين مِنَ النهرِ على النهرِ
وفاضَ الماء منصباً مِنَ البحرِ الى البحرِ
كجذوَى عضدِ الدولةِ في قائلةِ القمري

﴿ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ﴾ من ملحه التى يقطر منها ماء الطرب قوله

ألا ياليتَ شعري مامُرادُكْ بجسمي قد أضرَّ به بعادُكْ
وأيُّ ثلاثةٍ لكَ قد سباني جمالُكَ أم كمالُكَ أمْ ودادُكْ
وأيُّ ثلاثةٍ أوفى سواداً أخالُكَ أم عِذارُكَ أم فؤادُكْ

وقوله فى بنفسج الخد

ومُهفهفٍ قال الإلهُ لخدِّهِ كُنْ مَجمعاً للطيباتِ فكانَهُ
زعمَ البنفسجُ أنَّهُ كعذارِهِ حسداً فسلُّوا مِنْ قفاهُ لسانَهُ
لمْ يظلمُوا في الحكمِ إذْ مثلوا به فلشدّ ما رفعَ البنفسجُ شانَهُ

وقوله فى الفراق

لا تَركَنَنَّ الى الفِراقْ فإنَّهُ مُرُّ المذاقِ
والشمسُ عندَ غروبها تصفرُّ مِنْ فرقِ الفراقْ
وكذاكَ عندَ طلوعها تحمرُّ مِنْ فرحِ التلاقْ

﴿ ابن سكرة الهاشمي ﴾ من عجيب ملحه قوله فى غلام بيده غصن نَوْرٍ

غُصنُ بانٍ أتى وفى اليدِ منهُ غصنٌ فيهِ لؤلؤ منظومُ
فتحيَّرتُ بينَ غُصنينِ فِي ذَا قمرٌ طالعٌ وفى ذَا نجومُ

وقوله في الغزل

في وَجهِ إنسانةٍ كلفتُ بها أربعةٌ ما اجتمعنَ في أحدِ
الخدُّ وَرْدٌ والصُّدْغُ غاليةٌ والريقُ خمرٌ والثغر مِنْ بَرَدِ

وقوله في مهدي دواة

أخٌ مُزِجَتْ بروحي روحهُ وجرى مني كمجرى دمي في الجسمِ أفديهِ
أهدى اليَّ دواةً لو كتبتُ بها دهراً أياديهِ لمْ تنفدْ أياديهِ

٠٠ وقوله في النزلة

أيُّها النزلةُ كُفّي وَانزلي غيرُ لهاتي
واتركي حلقي بحقّي فهوَ دهليزُ حياتي

﴿ أبو عبد الله بن الحجاج ﴾ من عجائب شعره قوله في الجمع بين السباخ والسراب

دَعوتُ نَداكَ مِنْ ظمأٍ اليهِ وعنّاني بقيمتك السرابُ
ـحَ يلمعُ في سباخٍ فلا ماء هناكَ ولا ترابُ

ومن ملح قوله من قصيدة

ياسادتي قد جاءنا رجبُ فتفضلوا واستقبلوا رَجبا
بمدامةٍ لولا أبوّتها ماكنتُ قطُّ أشربُ العنبا
حمراء مثل النارِ موقدةٍ لم تاقَ لا ناراً ولا حطبا
مَنْ قال إنَّ المسكَ يشبهها ريحاً فلا والله ماكذبا

ومن طرف نوارده قوله في رجل دعاه وأخر طعامه الى المساء فقال في ذلك

ياصاحبَ البيتِ الذي قد ماتَ ضيفاهُ جميعا

حصلتنا حتى نمو ت بداثنا عطشاً وجوعا
كالبدر لا نرجو الى وقت المساء له طلوعا

وقوله فيه أيضاً

يا ذاهباً في داره جائياً بغير معنى وبلا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة

وقوله في الصبوح

يا صاحبيّ استيقظا من رقدة تزري على عقل اللبيب الأكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها نهر تدفق في حديقة نرجس
وارى الصبا قد غلست بنسيمها فعلام شربي الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية مذ عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفاً تضيف اذا تسلط حكمها موت العقول الى حياة الأنفس

﴿ أبو نصر بن نباتة السعدي ﴾ من غرر أحاسنه قوله من قصيدة

فلا تحقرن عدواً رماك وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر

وقوله في وصف فرس أغر محجل

قد جاءنا الطرف الذي أهديته هاديه يعقد أرضه بسمائه
وكأنما لطم الصباح جبينه فاغتاظ منه فخاض في احشائه

وقوله من قصيدة مرثية

نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء

ونختارُ الطبيبَ وهلْ طبيبٌ يؤخرُ مايقدمهُ القضاء
وما أنفاسُنا إلاّ حسابٌ ولا حركاتُنا إلاّ فناء

.. وقوله

وكنتُ اذا ماحاجةٌ حالَ دونَها نهارٌ وليلٌ ليسَ يعتذِرانِ
حَمَلتُ على حكمِ القضاء مَلامَها ولم أُلزِمِ الاخوانَ ذنبَ زمانِ

وقوله من قصيدة

وَنَبَتْ بنا أرضُ العرا قِ فما مَحناها بِحِنَهْ
غيرِ الرحيلِ كفى البلاَ دَبرحلةِ الفضلاءهُجنهْ

﴿ أبو الحسن بن محمد بن عبد الله السلامي ﴾ سمعت أبا القاسم عبد الصمد بن بابك يقول كان السلامى أشعر شعراء بغداد بعد ابن نباتة وأمير شعره وغرة كلامه قوله فى تشبيب قصيدة له في الصاحب اسمعيل بن عباد

ونحنُ أولاكَ نطلبُ مِنْ بعيدٍ لعزِّتنا وندركُ من قريبِ
تَبَسَّطنا على الآثامِ لما رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ

قال وكان الصاحب اذا أنشد هذا البيت الأخير يقول هذا والله معنى قد كان يدور في خاطر الناس فيحومون حوله و يرفرفون عليه ولا يتوصلون اليه على قرب مأخذه حتى جاء السلامي فأفصح عنه وأحسن ماشاء ولم يدر ما رمى به قلت ومن بدائع غرره قوله في غلام بيده مرآة

رَأيتهُ والمرآةُ في يدهِ . كأنها شمسةٌ على ملكِ
فقلتُ للصورةِ التي احتجبتْ . مِنْ غير زُهد بنا ولا نُسكِ
ياأشبهَ الناس بالحبيبِ ألا تُخبرُنا عنكَ غيرَ مُؤتفكِ

قال أنا البدرُ زُرتُ بدرَكُمُ   وبيننا قطعةٌ مِنَ الفلكِ

وقوله من تشبيب قصيدة

ماضنَّ عنكَ بموجودٍ ولا بخلا   أعزُّ ماعندهُ النفسُ التي بذلا

يحكي المطايا حنيناً والهجيرَ حمى   والمزنَ دمعاً وأطلالَ الديارِ بلى

ومن أُخرى في عبد العزيز بن يوسف

أظنُّ اليومَ يعطرُ بالمدامِ   وأنَّ الأُفقَ مجمرُ الغمامِ

وما عوّدتُ حملَ الكأسِ إلاّ   على شُكرِ الكرومِ أو الكِرامِ

وعهدُ سماءِ جودِكَ بالمطايا   كعهدِ دمِ الأعادي بالحُسامِ

ومن عضدية

والنقعُ ثوبٌ بالنسورِ مُطيَّرٌ   والأرضُ فرشٌ بالجيادِ مُخيَّلُ

تهفو العقابُ على العقابِ ويلتقي   بينَ الفوارسِ أجدلٌ ومُجدَّلُ

﴿ أبو الحسن الأحنف العكبري ﴾ من طرف ملحه قوله

العنكبوتُ بنتْ بيتاً على وَهَنٍ   تأوي اليهِ ومالي مثلَهُ وطَنُ

والخنفُساءُ لها مِن جنسِها سَكَنٌ   وليسَ لي مثلَهُ إلفٌ ولا سَكَنُ

وقوله

رأيتُ في النومِ دُنيانا مزخرفةً   مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ

فقلتَ جودي فقالت لي على عجلٍ   اذا تخلصتُ من أيدي الخنازيرِ

﴿ عبدان الأصفهاني المعروف بالجوزي ﴾ أحسن وأظرف ما سمعت في الاعتذار من الخضاب قوله

في مشيبي شماتةٌ لعِداتي وهو ناعٍ منغّصٌ لحياتي
ويعيبُ الخضابَ قومٌ وفيهِ لِي أُنسٌ الى حضور وفاتي
لا ومن يعلمُ السرائرَ منّي ما بهِ رُمتُ خلّةَ الغانياتِ
إنما رُمتُ أن يُغيَّبَ عنّي ما تُرينيهِ كلَّ يومٍ مِراتي
فهو ناعٍ اليّ نفسي ومن ذا سرّهُ أن يري وجوهَ النُعاةِ

ومن طريف قوله

قابِلْ هُديتَ أبا العلاء نصيحتي بقبولها وبواجبِ الشكر
لا تهجوَنْ أسنّ منكَ فربما تهجو أباكَ وأنتَ لا تدري

﴿ أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي ﴾ من وسائط قلائده وأبيات قصائده قوله

بنفسي حبيبٌ زارَ بعدازوِرارهِ وعاودَني بالأُنس بعدَ نِفارهِ
اذا ما استعار الجُلَّنارَ بخدّهِ أعار الحشا منْ خدّهِ جُلَّ نارهِ

وقوله من أخري

يسيلُ على العافينَ عفوُ نوالِهِ فيلفي ابتذالَ الوجهِ للبذل سائلُهْ
ولم تجتمعْ كفاهُ والمالُ سائلٌ كأنّي ولُبنَي مالُهُ وأناملُهُ[1]

.. وقوله

أفي الحقّ أن يُعطَي ثلاثون شاعراً[2] ويحرمُ مادونَ الرّضى شاعرٌ مثلي
كما أُلحِقَتْ واوٌ بعمرٍو زيادةً وضُويِقَ بسمِ اللهِ في ألفِ الوَصلِ

(١) في اليتيمة .. ولم يجتمعْ كفاه والمال ساعة كأنى وريا ماله وأنامله

(٢) في اليتيمة .. من الناس من يعطي المزيد على الغنى .. الى آخر البيت

وقوله في وصف شعره

قوافٍ اذا ما رواها المشو ق هزت لها الغانيات القدودا
كسَوْنَ عبيداً ثيابَ العبيد وأضحى لبيدٌ لديها بليدا

﴿ أبو القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني ﴾ من درر نتائجه وغرر أحاسنه قوله من صاحبية

فان قيلَ لِي صبراً فلا صبرَ للذى غـدا بيـدِ الأيامِ تقتلُهُ صبرا
وإن قيـلَ لِي عُذراً فوالله ما أرى لمن ملكَ الدنيا اذا لم يجـد عُذرَا

وقوله في الاستبشار بالبشري

وَرَدَ البشيرُ بما أقرّ الأعينا وشفَى النفوسَ فنلنَ غاياتِ المُني
وتقاسمَ الناسُ المسرةَ بينهـمْ قِسماً فكانَ أجلَّهم حظًّا أنا

وأحسن من ذلك ما رثى به الصاحب

يا كافيَ المُلكِ ما أتيتَ حقّك مِنْ قول وان طالَ تقـريظٌ وتأبينُ
مُتّ الصفاتِ فما يرثيكَ من أحدٍ إلاّ وتزيينُـهُ إياكَ تهجينُ
ما متَّ وحدَكَ بل قدماتَ مَنْ وَلدَتْ حواءُ طرًّا بل الدُّنيا بلِ الدِّينُ
هذي نواعي العُلا مذ متَّ نادبةٌ من بعـدِ ما ندبتكَ الخُرَّدُ العينُ
تبكي عليكَ العطايا والصِـلاتُ كما تبكي عليـكَ الرعايا والسـلاطينُ
قامَ السعاةُ وكانَ الخوفُ أقعدَهُمْ واستيقظوا بعـدَ ما نامَ الملاعينُ
لاينكرُ الناسُ منهم إنهمْ انتشَرُوا مضَي سـليمانُ وانحلّ الشياطينُ

﴿ أبو محمد عبد الله بن محمـد الأصفهاني ﴾ لم أسمع في الغبار الساقط على الانسان في الموكب وغيره أحسن وأطرف من قوله

إنَّ هذا الغبارَ ألبسَ عِطفي عَسَلِيًّا ودِينيَ التوحيدُ
وكساعارِضَيَّ ثوبَ مشيبٍ ورِداءُ الشبابِ غَضٌّ جديدُ

ولا أحسن من قوله في التسجيع من تشبيب قصيدة

كلُّ غيداءَ لا تخونُ ولا تخفِرُ عهداً من نسوةٍ خفراتِ
ذاتِ ثَدي ناتٍ وطبعٍ مُواتٍ ورُضابٍ شاةٍ وردفٍ عاتِ

ولا ألطف من قوله في الاستعطاف والاعتذار

لنارِ الهمِّ في قلبي لهيبُ فعفوُكَ أيها الملكُ المهيبُ
وأحسنُ إنني أحسنتُ ظني وأرجو أنَّ ظني لا يخيبُ

﴿ أبو الحسن البديهي الشهرزوري ﴾ أمير شعره قوله من مقطوعة

مرَّ من كنتُ أصطفيهِ وللدَّهرِ صروفٌ تشوبُ حلواً بمُرٍّ
أتمنى على الزمانِ مُحالاً ان ترى مقلتايَ طلعةَ حُرٍّ

ثم قوله من قصيدة

ياشهرزورُ سقيتِ الغيثَ من بلدٍ نودُّ وجداً بهِ إنَّا نقابِلُهُ
طالَ الفراقُ فلا وافٍ يراسلنا على البعادِ ولا آتٍ نسائلُهُ

﴿ أبو القاسم عمر بن ابراهيم الزعفراني ﴾ من عجائب شعره وعقد سحره قوله

لِي لسانٌ كأنَّهُ لِي معادِي ليس ينبي عن كُنْهِ مافي فؤادِي
حكمَ اللهُ لِي عليهِ ولو أنصفَ قلبي عرفتَ قدرَ ودادِي

وقوله في تهنئة الصاحب بالدار الجديدة

سرَّكَ اللهُ بالبناء الجديدِ نلتَ حالَ الشكورِ لا المستزيدِ

هذه الدار جنة الخلد في الدنـ يا فصاها وأختها بالخلود
ماتشككت إن رضوان قد خا ن ولم يك مثلها في الصعيد
قد تولى الاقبال خدمته فيـ ها على رسمه كبعض العبيد
قال للجص كن رصاصاً وللآ جر لما علاه كن من حديد
فتناهى البنيان وارتفع الإيـ وان حتى أناف بالتشييد
وتبدت من فوقه شرفات كنساء أشرفن في يوم عيد

﴿ أبو الحسن على بن هرون المنجم ﴾ أنشد له الصاحب في كتاب

بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول إن لم يمحه الإعتاب
ياغائباً بمزاره وكتابه هل يرتجي من غيبتيك إياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الأوصاب
لا تأس من روح الإله فربما يصل القطوع ويقدم الغياب

وأنشد له أبو اسحق الصابي في ابن الحواري وقد رثت رجله من عثرة

كيف نال العثار من لم يزل منـ ه مقيلاً في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى الى قدم لم تخط إلا الى مقام كريم

﴿ أبو الحسن بن المنجم الأصغر ﴾ من طريف شعره قوله

يقولون لم لا تستجد غزالة تفيد بها بعد الصدود وصالا
فقلت لهم أخشى الغزالة إن رأت ضنى شيخها أن تستجد غزالا

﴿ هبة الله بن المنجم ﴾ لم أسمع له أطرف وأملح من قوله

شكا اليك ماوجد من خانه فيك الجلد

حيرانُ لو شئتَ اهتدَي ظمآنُ لو شئتَ وَرَدْ

يا أيها الظبيُ الذي ألحاظهُ تزري الأسدْ

أمَا لأسْرَاكَ فدَى أمَا لقتلاكَ قَوَدْ

الراحُ في إبريقها أحسنُ رُوحٍ في جسَدْ

فهاتِها نُصلحْ بها مِنَ الزّمانِ ما فسَدْ

ومن طرفه قوله في أبي عليّ الحسن وأبي العباس الضبي لما استوزرا معاً بعد الصاحب فكان يدعي أبو عليّ الأُستاذ الجليل وأبو العباس الأُستاذ الرئيس

واللهِ واللهِ لا أفلحتمُ أبداً بعدَ الوزيرِ ابنِ عبادِ ابن عباسِ

إنْ جاءَ منكم جليلُ فاجلبوا أجلي أو جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

﴿ أبو حفص الشهرزوري ﴾ من ملحه التي كتبها عنه الصاحب بيده في سفينته

دَعَوْتُ على ثغرهِ بالقلَحْ وفي شَعَرِ طرّتهِ بالجلَحْ

لعلّ غرامي بهِ أن يقلْ فقد برّحَتْ بيَ تلك الملحْ

﴿ أبو الطيب الطاهري ﴾ من أحاسن قوله

خليليّ لو أنَّ همَّ النفو سِ دامَ عليها مليًّا قتلْ

وقد كانَ شيءٌ يسمَّى السرورُ قديماً سمعنا بهِ ما فعلْ

وقوله في غلام له ناوله باقة نرجس

لمّا أطلنا عنهُ تغميضا أهدَى لنا النرجسَ تعريضا

فدلّنا ذاكَ على أنّهُ قد اقتضانا الصفرَ والبيضا

﴿ محمد بن موسى الحدادي البلخي ﴾ قوله

ما بالُ فرقةِ شملنا لا تجمعُ والى متى يصلُ الزمانُ ويقطعُ
كم خلَّفتْ تلكَ الركابُ وراءها مِنْ منزلٍ فيهِ لنا مستمتعُ
والوردُ يلطمُ خدَّهُ وجداً بنا وعيونَ نرجسهِ علينا تدمعُ

(أبو أحمد النامى) الفوسنجى كان الصاحب يحفظ أبياته ويعجب بها ويتعجب من حسنها وجودتها

أقولُ ونوارُ المشيب بعارضي قد افترَّ لي عن نابِ أسودَ سالخِ
أشيباً وحاجاتُ الفؤادِ كأنما يجيشُ بها في الصدرِ مرجلُ طابخِ
وما كانَ حزْني للشبابِ وإنْ هوَى بهِ الشيبُ عن طَوْدٍ منَ الانس شامخِ
ولكنْ لقولِ الناس شيخٌ وليس لي على نائبات الدهرِ صبرُ المشايخِ

(أبو النضر الهزيمى الابيوردى)

لمَّا رأيتُ الزمانَ نكساً وفيهِ للرفعةِ اتِّضاعُ
كلُّ رئيسٍ بهِ ملالٌ وكلُّ رأسٍ بهِ صداعُ
لزمتُ بيتى وصنتُ عرضاً بهِ عن الذلةِ امتناعُ
أشربُ مما اقتنيتُ راحاً لها على راحتى شعاعُ
لي من قواريرِها ندامٌ ومن قراقيرِها سماعُ
واجتني من عقولِ قومٍ قد أقفرَتْ منهمُ البقاعُ
بشرٌ وكعبٌ امامَ عينى هذا يغوثٌ وذا سُوَاعُ

(أبو محمد المطران الشاشى)

غوانٍ أعارتها المهى حسنَ مشيِها كما قد أعارتْها العيونَ الجآذِرُ

فمن حسنِ ذاكَ المشي جاءت فقبّلَتْ مواطيءَ مِنْ أقدامهنّ الضفائرُ

وقوله في الشراب المطبوخ

وراحٍ عذّبتها النارُ حتى وقتَ شرّابها نارُ العذابِ
يزيلُ الهمّ قبلَ الشربِ لونٌ لها كشعاعِ ياقوتٍ مُذابِ

وله في استهداء الند(١)

ياأكرمَ الأكرمينَ سيرَهْ فيهم وأذكاهُمُ سريرَهْ
ومِنْ بهماتهِ العوالى أضحتْ عيونُ العُلاقريرَهْ
لتَرمني راحتاكَ شهباً مضلماتٍ ومستديرَهْ
بلاد مجموعُها ثلاثٌ الهندُ والتركُ والجزيرَهْ
ولا يكن حبسُها طويلاً عني وأعدادُها قصيرَهْ

وقوله من قصيدة نيروزية

قد أتاكَ النيروزُ وهو بعيدٌ مرّ من قبلهِ قريباً رَسيلُ
سلْ سبيلاً فيهِ الي راحةِ النفس براحٍ كأنها سلسبيلُ
واشتمالٍ على السرورِ وهل يجمعُ شملُ السرورِ إلا الشمولُ

---

(١) في اليتيمة ونصه وله في استهداء العنبر

ياأحمد الاكرمين سيره فيهم وأذكاهم سريره
ومن بهماته العوالى أمواجه ثرّة غزيره
لترمني راحتاك شهبا مضلمات ومستديره
أشبه بها العنبر المملا مسكا به دهمة يسيره

الى آخر الأبيات

﴿ أبو الحسن اللحام الحرانى ﴾ لم أسمع فى تضمين الهجاء الغزل أبدع من قوله

يا سائلي عن جعفرٍ علمي به　　رطبُ العجانِ وكفهُ كالجلمدِ
كالاقحوانِ غداة غبِّ سمائهِ　　جفّتْ أعاليهِ وأسفلهُ ندى

والبيت الثانى للنابغة الذبيانى .. ومن عجيب كناياته قوله لأبى مازن قيس بن طلحة

أبو مازنٍ لازمَ منزلَهُ　　قد أمسى في الناسِ لاذِكرَ لَهْ
رماهُ الزمانُ بأحداثهِ　　ومن حيثُ أخرجهُ أدخلَهْ

وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بابن مطران

قد صُرِفنا وكلُّ مَنْ　　قَبلَنا فهوَ قد صرِفْ
وصُرِفنا بشاعرٍ　　وصفهُ ليس ينصرفْ

ومن أحاسنه قوله فى افلاسه

كنتُ من فرطِ ذكاءٍ واشتعال　　كتلظِّي النارِ في الجزلِ اليَبيس
فتبلّدتُ ولا غروَ فما　　خفَّ كيسُ المرءِ مع خفةِ كيس

أبو جعفر محمد بن عباس بن الحسن الوزير قوله

لئن أصبحتُ منبوذاً　　بأكنافِ خراسانِ
سأسترفدُ صبري إنْـ　　ـهُ من خيرِ أعواني
وأنجو بنجائي إنْ　　قضاه الله نجّاني
الى أرضي التي أرضى　　وتُرضيني وترضاني
الى أرضٍ جناها من　　جنى جنةِ رضوانِ
هواها كهوى النفـ　　ـسِ أصفاهُ صفيانِ

رَخاءٌ كرخاء شرّ ... دَ الشّدةَ عن عانِ
وماءٌ مثلَ قلب الصبّ ... بِّ قد رِيع بهُجرانِ
رَقيقٌ آلَ كالآل [1] ... وفيه أمنُ إيمانِ
وتُربٌ هو والمسـ ... ـكُ لَدى التّشبيهِ تِربانِ
فان سلّمني اللهُ ... وبالصنعِ تولاّني
فأوطانِيَ أوطانِي ... وأعطاني أعطاني
وأخلَى ذَرعى الدّهرُ ... وخلاني وخُلاني
فإني لا أجدُّ العَوْ ... دَ مادامَ الجديدانِ
الى الغُربةِ حتى تَغْـ ... ـرُبَ الشمس بشَروانِ
فانْ عُدتُ لها يوماً ... فسجّاني سجّاني
ولِلموتِ الوَحِى الأحـ ... ـمر ألقانِيَ ألقانِي

﴿ أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري ﴾ أنشدنى ابنه أبو منصور قال أنشدني أبى لنفسه في مرضه الذى توفى فيه وهو آخر شعر قاله

مضَي الاخوانُ فانقرضوا ... وها أنا للرّدَي غرَضُ
مَرِضتُ فقيلَ لِي لا تجـ ... ـزعن فانهُ عرَضُ
وأوّلُ منزلٍ للمرْ ... ءِ نحو مَماتهِ المرَضُ

﴿ أبو عليّ الزوزني الكاتب ﴾ من أشهر شعره قوله

الحمدُ لله وشكراً لهُ ... على المُافاةِ منَ الابنه

---

(١) فى اليتيمة رقيق الآل كالآل .. الخ

فليس فيما المرء يُبلَى به — أعظمُ منها في الورى محنه

•• وقوله

أبعدستين من عُمْري أؤمّل أن — أنالَ مالم أنَلْهُ في ثلاثينا

من أخطأته الأماني في شبيبته — ورامها لم ينلها بعد سبعينا

﴿ أبو جعفر محمد بن عيسى الرامي ﴾ من غرر شعره قوله

لي في المقابر دُرَّة — أضحى الفؤادُ لها صدَفْ

لما غدَت هدَفَ البلى — أصبحتُ للبلوي هدَفْ

وقال في وصف السيف من مقصورة

مهنّدٌ كأنما صيقله — أشربه بالهند ماء الهِندبا

يختطفُ الأرواحَ في الرّوع كما — يختطفُ الأبصارَ حين يُنتضي

﴿ أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني ﴾ من معجزات شعره قوله من قصيدة في تضمين كل قصة يوسف عليه السلام

وعصبةٌ باتَ فيها الغيظُ متّقداً — إذ شُدْت لي فوقَ أعناقِ العدَى رُتبا

فكنتُ يوسفَ والأسباطُ هُمْ وأبو الـ — أسباطِ أنتَ ودعواهُمْ دَماً كذبا

وقوله من أخرى

لمحمد بن محمد كفٌّ بها — يُحيي الرجاء ويقتل الإعسارُ

وخلائقٌ كالخمر دُر فيماله — حبَبٌ لهنّ وما لهنّ خمارُ

حقنت بداهُ دَمَ المكارم مذ غدا — دَمُ كلّ ما حوَتاهُ وهو جبارُ

يامن اذا أطرى القبائلَ شاعرٌ صلّتْ على آبائهِ الأشعارُ
إزحم بمنكبكَ السماءَ فما يرى لسواك في خُططِ النجومِ جوارُ

﴿ القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني ﴾ من بدائع طرفه قوله

أفدِي الذي قال وفي كفّهِ مثلُ الذي أشربُ من فيهِ
الوَردُ قد أينعَ في وجنتي قلتُ فَمِي باللثمِ يجنيهِ

وقوله ولم أسمع في التعريض بالالتحاء أحسن منه

قد برحَ الحبُّ بمشتاقكَ فأوْلهِ أحسنَ أخلاقكَ
لا تُجفِهِ وارعَ لهُ حقّهُ فانهُ آخرُ عشّاقكَ

وقوله في فصد الحبيب

ياليتَ عيني تحملَتْ ألمَكْ وليتَ نفسي تقسّمَتْ سقمَكْ
وليتَ كفّ الطبيبِ إذ فَصدَتْ عرقك أجرَتْ من ناظريّ دَمَك
أعَرتَهُ صبغَ وجنتيك كما تُعيرُهُ ان لثمتَ من لثمك
طَرفُكَ أمضَى من حدّ مِبضعه فالحظ به العرق واغتنم ألمك

وقوله من قصيدة أولها

من أينَ للعارض السّاري تلهّبهُ وكيفَ طبّقَ وجهَ الأرض صيّبهُ
هل استعانَ جفوني فهي تُنجدهُ أم استعارَ فؤادي فهو يلهبهُ

.. ومنها

بجانبِ الكرخِ من بغدادَ لي قمرٌ لولا التجمّلُ ما انفكّ أندُبه
وصاحبٌ ماصحبتُ الدهرَ مذ بَعُدَت ديارُهُ وأراني لستُ أصحبهُ

في كلّ يوم لعيني ما يؤرّقها ... من ذكره ولقلبي ما يُعذّبهُ

وما البعادُ دهاني بل خلائقهُ ... ولا الفراقُ شجاني بل تجنّبهُ

ومن غرر مدحه قوله من قصيدة صاحبية

ولا ذنبَ للأفكار أنتَ تركتَها ... اذا احتشدتْ لم تحتفل باحتشادها

سَبقتَ بأفراد المعاني وألّـ ... فتَ خواطرُك الألفاظ بعدَ شِرادها

فان نحنُ حاولنا اختراعَ بديعةٍ ... حَصَلنا على مسروقِها ومعادها

ومن سائر معانيه السائرة قوله

يقولون لِي فيكَ انقباضٌ وانما ... رَأَوا رجلا عن موقف الذل أحجما

اذا قيلَ هذا موردٌ الت قد أرى ... ولكنّ نفسَ الحرّ تحتملُ الضما [1]

ولم أقضِ حقّ العلم إن كنتُ كلما ... بدا طمعٌ صيّرتُهُ لِيَ سُلّما

ولم أبتذل في خدمة العلم مُهجتي ... لأخدمَ من لاقيتَ لكن لأخدَما

أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة ... اذاً فاتّباعُ الجهلِ قد كان أسلما

•• وله

وقالوا اضطرِبْ في الأرض فالرزقُ واسعٌ

فقلتُ ولكنْ مطلبُ الرّزق ضيّقُ

اذا لم يكن في الأرض حرٌّ يُعينُني ... ولم يكُ لِي كَسبٌ فمن أينَ أرزَقُ

﴿ أبو عليّ الحسن بن عمر بن أحمد الجوهري الجرجاني ﴾ من وسائط قلائده قوله من قصيدة

---

(١) هكذا في الاصل ولعله الظمى

قولاَ لعاذِلَتي جمحت فلم أزدْ إلاَّ لجاجاً في الهوى وجماحا
جنَحَ الظلام فبادِرِي بمُدامة بَسَطَتْ اليك من العقيق جناحا
صهباء لو مرّت بها قمريةٌ أذكت عليها رِيشُها مصباحا
رعتِ الزمان ربيعه وخريفه فأتتك تهدِي الوردَ والتفاحا

وقوله من أخرى

ياليلةً غمّضتْ عيني كواكبَها ترقُّبي بجفونٍ غمضها رمدُ
بكيتُ بعد دموعي في الهوى جلدي وهل سمعتِ بباكٍ دمعه جلدُ
تذوبُ نلوُ اشتياقي في الهوى بردا وهل سمعتِ بنارٍ ذوبُها بردُ

وقوله من صاحبية

وأُقسِمُ لو روّيتَ سيفكَ من دمي لأورقَ بالودّ الصّريحِ وأثمرا

وقوله من أخرى

ماإنْ لثمتُ بساطَ دارِك خادماً إلاّ ليلثمَ في ذراك ركابي

وقوله في الغزل

ومُخلّف بالمسك في خدّيهِ سطراً يسوقُ العاشقينَ اليهِ
ماجاءهُ أحدٌ ليسرقَ نظرةً إلاّ تصدّق بالفؤادِ عليه

﴿ أبو الفياض الطبرى ﴾ أحسن ما سمعت له قوله

يدٌ تراها أبداً فوقَ يدٍ وتحتَ فمْ
ما خُلقتْ بنانُها إلاّ لسيفٍ أو قلمْ

﴿ أبو عليّ بن أبي القاسم القاشاني ﴾

يا ليلةٌ جمعتني والمدامَ ومن أهواهُ في روضةٍ تحكي الجنانَ لنا
لأشكرَنّك ما غنّت مطوّقةٌ على الغصون فقد طوقتني مننا

ولم أسمع في أكل العنب غير قوله

نهاني عذولي بل لحانيَ إذ رأى وُلوعي بالأعناب أكثر قضمها
فقلت له الصهباء كانت عشيقتي وقد ألزمتني رقةُ الحال صرمها
فملتُ بالأعناب نفسي كمنمظٍ نأت عرسه عنه فواقعَ أسمها

﴿ أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ﴾ من وسائط قلائده قوله

وشمسٌ ما بدت إلاّ أرتنا بان الشمسَ مطلعُها فضولُ
تزيدُ على السنين سناً وحسناً كما رقّتْ على العتقِ الشمولُ

.. ومنها

بحمدك لا بحمد الناس أضحى وكيلي ليسَ يكفيه وكيلُ
وكانوا كلما كالوا وزنّا فصرنا كلما وزنوا نكيلُ
وزدتُ من العيال وذاك إني كتبتُ على لقائك من أعولُ
وعشتُ وناقصٌ رزقي فأضحى مفاعيلن مفاعيلن فعولُ

وله من أخرى

لعمرك لولا آل بويه في الورى لكان نهاري مثل ليل المتيم
هُمُ جعلوني ربّ عبدٍ وقينةٍ ودارٍ ودينارٍ وثوبٍ ودرهم
وهُم خالفوني وأوطأوا في صلاتهم فصنتُ عن الايطاء شعري فيهم

وقوله في أخرى صاحبية

أقبّلُ أشعاري اذا اسمكَ حشوها وأشتمّ ملبوسي لأنكَ باذِله
وأخطر في حافاتِ دار ملأتَها طرائفَ باقي العيش منها وحاصله

.. وقوله

بنَيتُ الدارَ عاليةً كمثل بنائكَ الشرَفا
فلا زالت رؤوسُ عدا كَ في حيطانها شُرَفا

وقوله من تشبيب قصيدة

مَضتِ الشبيبة والحبيبةُ فالتقى دَمعانِ في الأجفان يزدَحمان
ما أنصفَتنى الحادِثاتُ رَمينني بمودعين وليس لي قلبان

وقوله من أخرى

قلتُ للعين حينَ شامت جمالا من بروق كواذب الايماضِ
لا يغرّنكِ هذه الأوجهِ الغـ رّ فيارُبّ حيةٍ في رياضِ

وقوله من أخرى

خليليّ عهدي بالليالي صوافيا فما بالُها أبدَلنَ جماً بصادِها
ولا تحسبا عيشي عليّ فانني أؤرخُ يوم الموتِ يوم افتقادها
ولستُ أحبُّ الضوءَ إلاّ لوجهها ولا البدرَ إلاّ طالعاً من بلادها
ولو أنني أنصفتُها ورَعيتُها لسارَ فؤادى في طريق فؤادها
خليليّ هل أبصرتُما مثل أدمُعي نفَدتُ وحقّ اللهِ قبلَ نَفادِها

ومن ملحه قوله

يبكي من الملك أبو طيّبٍ دمع لعمري غير مرحوم

ويشتكي مايشتهي غيرُهُ شكايةَ الخير من الشُّوم

٠٠ وقوله

عليكَ بإظهار التجلُّد للعِدَي ولا تُظهِرَنْ منكَ الذُّبولَ فتُحقرا
أَلستَ ترى الريحانَ يُشتَمّ ناضراً ويُطرَحُ في الليضا اذا ماتغيَّرا

﴿ البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني ﴾ من عجائب شعره قوله

فكاديحكيكَ صوبَ الغيثِ منسكباً لو كان طَلْقَ المُحيا يُمطِرُ الذَّهبا
والدَّهر لولم يكن والشمسُ لونطقت والليثُ لو لم يُصِلْ والبحر لو عَذُبا

وقوله من أخرى

يادهرُ إنكَ لامحالةَ مُزْعجي عن خُطتي ولكلِّ دَهرٍ شانُ
فاعمُدْ براحلتي هراة فانها عَدَنٌ وأنَّ رئيسها عدنانُ

وقوله من قصيدة سلطانية

تعالى اللهُ ماشاء وزاد الله إيماني
أأفريدون في التاج أم الاسكندر الثاني
أم الرجعةُ قد عادت الينا بسليمانِ
أظلَّتْ شمسُ محمودٍ على أنجمُ سامانِ
وأمسي آلَ بهرامٍ عبيداً لابن خاقانِ
اذا ما ركِبَ الفيلَ لحربٍ أو لميدانِ
رأتْ عيناكَ سلطاناً على منكبِ شيطانِ
أمن واسطةِ الهندِ الى ساحةِ جُرْجانِ

ومن قاصيةِ السندِ الى أقصى خراسانِ
على مقتبل العمرِ وفي مفتتح الشانِ
لك السرج إذا شئت على كاهل كيوانِ
يمينُ الدولة العقبي لبغداد وغمدانِ
وما يقعد بالمغـ ـرب عن طاعتك اثنانِ
اذا شئتَ ففي يمنٍ وفي أمنٍ وإيمانِ

(أبو الحسين أحمد بن فارس) من ملحه قوله

سقى همدانَ الغيثَ لستُ بقائلٍ سوى ذا وفي الأحشاء نارٌ تضرّمُ
وما لِي لا أُصفي الدعاء لبلدةٍ أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذى أحسنتُهُ غيرَ أنّني مَدينٌ وما في جوفِ بيتيَ درهمُ

.. وقوله

اذا كنتَ في حاجةٍ مرسلا وأنتَ بها كلِفٌ مغرمُ
فارسل حكيماً ولا توصهِ وذاكَ الحكيمُ هوَ الدرهمُ

وقوله وهو فى غاية الحسن

إسمعْ مقالةَ ناصحٍ جمعَ النّصيحةَ والمِقَهْ
إياكَ واحذرْ أن تكو نَ من الثّقاتِ علي ثِقَهْ

(برا كويه الزنجانى) من ملح غرره قوله

مضى العمرُ الذى لا يُستعادُ ولمّا يقضِ من ليلى مرادُ
بليتُ وذكرها عندى جديدٌ وشابَ الرأسُ واسودّ الفؤادُ

•• وله

وأهيفَ نالَتِ الأيامُ منهُ غداةَ أظلَّ عارضَهُ الحِدادُ

تمرَّضَ لي ومرَّضَ مُقلتيهِ فما وريتْ لهُ عندي زنادُ

فقلتُ ارجع وراءكَ وابغِ نوراً أجبتَ الآنَ إذ ظهرَ الفسادُ

فغيرُكَ من يَصيدُ بمقلتيهِ وغنجهما وغيرى من يُصادُ

﴿ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ﴾ من ملح أشعاره قوله من صاحبية

كسوتُ الحمدَ ذا عرضٍ مصونٍ تمنَّعَ في حِمى مالٍ مُباحِ

مزوحِ اللفظِ مخدوعِ العطايا جموحِ العزمِ مجنونِ السماحِ

اذا اشتجرت على الملكِ العوالي هززتُ أصمَّ موشيَّ الجناحِ

يريقُ على الظُّبا ريقَ المنايا ويكحلُ بالرَّدى مُقلَ الرِّياحِ

أزرتك يا ابنَ عبادٍ ثناءً كأن نسيمهُ شرقُ براحِ

ولفظاً ناهبَ الحلى الغواني وأهدي السحرَ للحدقِ الملاحِ

وقوله من أخرى

ذو غرّةٍ كجبينِ الشمسِ لو برقتْ في صفحةِ الليلِ للحرباءِ لانتصبا

•• وقوله

وكم كسرٍ جبرْتَ فكان طوقاً على نحرِ الدعاءِ المُستجابِ

•• وقوله

يا عاتبُ لا تنزُ فالغني عرَضٌ واللهُ من كل فائتٍ خلفُ

أموتُ صبراً ولا أرى ملكاً يرقصُ في جنبِ أنفهِ الصلفُ

وقوله في الاعتذار من ترك التوديع

إن لم أودعك فلي عذرةٌ   فأُذنٍ اليها أذناً واعيه
قرّت بك العين فنزّهتها   عن نظرةٍ ليست لها ثانيه

﴿ أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد الشاشي ﴾ من عجيب شعره قوله

أخلاّي أمثالُ الكواكب كثرةً   وما كلّ نجمٍ لاحَ في الجوّ ثاقبُ
بلى كلّهم مثلُ الزمان تلوّناً   اذا سُرّ منهم جانبٌ ساء جانبُ
وكنتُ أرى أن التجارب عدّة   فخانت ثقاتَ الناس حتى التجاربُ

.. وقوله

بلوتُ الليالي فلم يتّزنْ   بأدنى الإساءة إحسانُها
فلا تحمدنّها على وصلها   ففي نفَس الوصل هجرانُها

﴿ أبو الفتح عليّ بن محمد البستي الكاتب ﴾ من وسائط قلائده قوله

لما أتاني كتابٌ منك مبتسمٌ   عن كل برٍّ وفضلٍ غيرَ محدود
حكتْ معانيه في أثناء أسطرِه   آثارَك البيضَ في أحوالي السُّودِ

.. وقوله

اذا ملكٌ لم يكنْ ذا هِبَه   فدَعْهُ فدولتُهُ ذاهِبَه

وقوله في مؤلف الكتاب

أخ لي زكيّ النفس والأصل والفرعِ   يحلّ محلّ العين مني والسمعِ
تمسّكت منه إذ بلوتُ إخاءه   على حالتي رفع النوائب والوضعِ
بأوعظ من عقل وآنس من هوى   وأوفق من طبعٍ وأنفع من شرعِ

•• وقوله

اذا تحدّثتَ في قوم لتؤنسهم ... بما تحدّثُ عن ماضٍ وعن آتِ
فلا تُعيدنْ حديثاً إنّ طبعهم ... موكّلٌ بمعاداةِ المعاداتِ

•• وقوله

أراني اللهُ وجهك كلّ يومٍ ... لأسعدَ بالأمانِ وبالاماني
فوجهك حين ألحظهُ بعيني ... يُريني البِشرَ في وجه الزّمانِ

•• وقوله

لا يستخفّنّ الفتى بعدوّه ... أبداً وان كان العدوُّ ضئيلا
ان القذَا يُؤذي العيونَ أقلّهُ ... ولرُبما جرحَ البعوضُ الفيلا

•• وقوله

قلتُ له لما قضى نحبه ... لا ردّك الرحمن من هالكِ
أما وقد فارقتنا فانتقل ... من مَلَكِ الموْت الى مالك

﴿ أبو سليمان الخطابي ﴾ من غرر شعره قوله

تَغنّم سكونَ الحادثات فانها ... وان سكنَتْ عما قليلٍ تحرّكْ
وبادِرْ بأيامِ السلامةِ إنّها ... رُهونٌ وهل للرّهن عندك مَتركْ

•• وقوله

وقائلٍ إذ رأي من حُجتي عَجبا ... كم ذا التّواري وأنت الدّهر محجوبُ
فقلتُ حلّتْ نجومُ العُمر منذ بدا ... نجم المشيبِ ودَينُ اللهِ مطلوبُ
ولُذتُ من وَجلٍ بالاستتار عن الا ... أبصارِ إنّ غريمَ الموتِ مرعوبُ

﴿ أبو نصر سهل بن المرزبان ﴾ من لمع شعره قوله

قالتُ لمّا قيل لِمْ تهجرُنا إنّني بردٌ وان ثلجٌ وقعْ
أنا كالحية أشتو كامناً ثم أنسابُ اذا الصيفُ رجعْ

•• وقوله

تجنّبْ شِرارَ الناس واصحبْ خيارَهُمْ لتَحذوهُمُ في خيرِ أفعالِهِم حذوا
فإنّ لأخلاقِ الرّجالِ وفِعلِهِمْ الى غيرِهم عدوى توافيهم عدوَا

﴿ أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ﴾

بنفسي مَنْ غدا ضيفاً عزيزاً عليّ وإن لقيتُ به عذابا
ينالُ هواهُ من كبدي كباباً ويَشربُ مِنْ دَمي أبداً شرابا

•• وله

أيا ضَرّةَ الشمس المنيرة بالضحى ومن عجزَت عن كُنهِهِ صفةُ الورَى
عذرتُكَ إذ لم أحظَ منكِ بنظرة فأنتِ لعَمري الرّوحُ والرّوحُ لاتُرَى

وقوله في المشيب

لمّا سُئِلتُ عن المشيبِ أجبتُهم قولَ امرئ في ودّهِ لم يَمذِقِ
طَحنَ الزّمانُ برَيبِهِ وصُرُوفِهِ عُمري فثارَ طَحِينُهُ في مَفرِقِ

وقوله في العتاب

لاتحسبَنّ بَشاشتي لكَ عن رضىً فوحقّ فضلِكَ إنّني أتملّقُ
وائن نطقتُ بشكر برّكَ مُفصِحاً فلسانُ حالي بالشكايةِ أنطقُ

﴿ أبو عبد الله المفلسي ﴾

كأن الشموعَ وقد أطلعتْ ... من النار في كل رأس سنانا
أناملُ أعدائك الخائفينَ ... تضرّعُ تطلب منكَ الأمانا

﴿ أبو الحسين عمر بن عمر النوقاني ﴾ من أبيات قصائده قوله

خدمتُكَ الملوكَ أروض نفسي ... لآمنَ تحتَ خدمتِكَ العثارا

.. وقوله

هنيئاً لإخواننا في هَرَاة ... لقاء الكرام وماء الكُرُوم
ففي مقاتي مُنذُ فارقتهم ... غمام يجودُ بماء الغيوم

.. وقوله

لعمرك ان العمرَ ما لا يسرّني ... لموتٌ وبعضُ الموت خيرٌ من العمر
وإن غنى لا يأمنُ الفقرَ ربَّهُ ... لفقر وخوفُ الفقر شرٌّ من الفقر

﴿ الرضى أبو الحسن الموسوي النقيب ﴾ من وسائط قلائده قوله لأبي اسحق الصابي

لقد تمازجَ قلبانا كأنهما ... تراضعا بدَمِ الاحشاء لا اللبنِ
أنتَ الكرى مؤنساً طرفي وبعضهم ... مثلُ القذي مانعاً عيني من الوسنِ

.. وقوله

اشترِ العزَّ بما بيـ ... ـعَ فما العزُّ بغالِ
بالقصار الصفرِ إن شئـ ... ـتَ أو السمرِ الطوالِ
ليسَ بالمغبونِ عقلاً ... مشترى العزِّ بمالِ
انما يُدّخرُ الما ... لُ لحاجات الرّجالِ
والفتى مَنْ جعلَ الأ ... موالَ أثمانَ المعالى

وقوله في مرض وزير

يا دهرُ ماذا الطرُوق بالألمِ جام لنا عَنْ بقيّـةِ الكَرَمِ
إن كنتَ لابدَّ آخذاً عِوَضاً فخذ حياتي ودَعْ حيا الأُممِ
لا دَرَّ دَرُّ السقام كيف رَمى طبيبَ آمالنا من السَّقَمِ

﴿ أخوه المرتضى أبو القاسم ﴾ من عيون شعره قوله

يا خليليَّ من ذُؤابة قيسٍ في التَّصابي رياضةُ الاخلاقِ
غنّياني بذكرهِمْ تُطرباني واسقياني دَمي بكأسٍ دِهاقِ
وخذا النَّومَ عن جفوني فاني قد خلَعْتُ الكَرَى على العُشّاق

.. وقوله

أمسي يُشوّقُني الى أهل الغَضا شَوْقٌ يُقلبُني على جمر الغَضا
ولقد عراني الشَّيبُ في عصر الصِّبا حتى لبستُ بهِ شباباً أبيضا

وقوله من قصيدة

أينَ الذينَ على خدِّ الثرى وطئوا وحكّموا في لذيذِ العيشِ فاحتكموا
لم يبقَ منهم على ظنّ القلوب بهم إلاَّ رُسـومُ قبورٍ حشوُها رِمَمُ
فلا يغرّنكَ في الموتى وجودُهُمُ فانَّ ذاكَ وجودٌ كلُّهُ عـدَمُ

﴿ أبو الحسين المصري القنوع ﴾ من عجائب شعره قوله

رُبَّ همٍّ قطعتُهُ في دُجى اللـ ـيلِ بهجرِ الكَرَى ووَصلِ الشرابِ
والثريَّا قد غرّبَتْ تطلبُ البدْ رَ بسَيرِ المُروَّع المُرتابِ
كَزُلَيْخا وقد بدَتْ كَذِباً تطـ ـلُبُ أذيالَ يوسُفٍ بالبابِ

وقوله في رئيس قاعد على شط بركة

من حول بركتك البهيّة سادة الـ أدباء والشعراء والظرفاء
لو أنصفوك وهم لديك لأشبهت أشخاصهم أمثالها في الماء

﴿ أبو الحسين العزيزى المعري ﴾ قوله

لم تبق لي حيا وتديت بصارم وعقدت مرابط عاتقي بنجاد
فلأرضينك من بلاغة منطقي ولأعجبنك من مضاء فؤادي
ولأخدمنك قائلاً أو فاعلاً بالضرب بين يديك والانشاد
واذا شككت فلا تشك بأنني في الدهر ثالث عنتر وزياد

﴿ أبو الفهم عبد السلام النصيبى ﴾ قوله

قبلته أشتفي بقبلته فزادني ذاك الألما ألما
وسائل لي عن مبتدا سقمي فسقم عينيه مسقمي بهما[(1)]

﴿ أبو الفتح بن أبي حصين ﴾

وأخ مسه نزولي بقرح مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفاً له كما حكم الدهـ ـر وفي حكمه على الحر قبح
فبداني يقول وهو من السكـ ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا ل عليه السلام صوموا تصحو

(١) هكذا في الاصل والمحفوظ انهما لعبد المحسن الصورى ونصهما

قبلتها اشتفي بقبلتها فزادني ذاك الالما ألما
وسائلي عن مبتدا سقمي مسقم جفنيك مسقمي بهما

﴿ عبد المحسن الصوري ﴾ قوله في جارية سوداء

ومِسكيّةُ النَّشرِ مسكيّةُ الـ ... غدائرِ مِسكيّةُ المنظرِ
تُثنّي وقامتُها للقضيـ ... بِ وتنظرُ والّلحظُ للجؤذرِ
وتحسبُها في خِلال الحديـ ... ثِ تنثرُ عقداً من الجوهرِ

﴿ أبو الغوث الحمصي ﴾

هـذا العراقي لهُ منظرٌ ... يعربُ عن هيئةِ تأنيثِ
مُخَنَّثُ الطبع ولدمت لهُ ... خِفـةُ أرواحِ المخانيثِ

﴿ أبو الحسين المستهام الحلبي ﴾

ذُو مَنظرٍ دَلَّ على مَخبرٍ ... دلالة اللفظ على المَعنَى
ما زالَ يَبني كعبـةً للعُلى ... ويجعلُ الجودَ لها رُكنا
حتى لَقي الناسَ فطافوا بهِ ... واستلموا راحتَهُ اليُمنى
تُطرِبُهُ الأشعارُ في مَدحهِ ... ولم يُصِـغْ قائلُها لَحنَا
فليسَ يدري طرَباً عندما ... أسـمعَهُ أنشـدَ أم غنّى

﴿ أبو الغنائم الريان ﴾

أبو الرَّبيعِ رَبيعٌ ... لكلّ جِسمٍ ورُوحِ
اذا رأى الداء دوا ... هُ باللسانِ الفصيحِ
كأنّهُ في البرايا ... خليفـةٌ للمسيحِ

﴿ أبو معشر الكاتب ﴾

اذا ما لاحَ أحمرُ مستطيلاً ... حَسِبْتُ الليلَ زِنجيّاً جريحا

•• وقوله

وَرَدَ البَشيرُ مَعَ الصباحِ بأنهُ ... لِي زائرٌ فاستَعبَرَتْ أجفاني

يا عينُ قد صارَ البُكي لَكِ عادَةً ... تبكين في فَرَحي وفي أحزاني

وقوله في ذم قوال

ومُغَنٍّ غنى لي عن مُمَنٍّ ... جاءني لحنهُ بأقبحِ لَحْنِ

كان في كفهِ القضيبُ من الغيـ ... ـظِ بإيماءِ ثقلَ الناسَ عني

﴿ أبو الوفاء الدمياطي ﴾ قوله

يا مَلِكَ الوقتِ والزمانِ ... ومَنْ علا في عظيمِ شانِ

صنفانِ ما استجمعا الخلقِ ... وجهلكَ والفقرُ في مكانِ

﴿الأشرف بن فخر الملك﴾ قدم من بغداد علي ابن خالويه ظاناً به الجميل فخاب ظنه وأخفق سعيه فكتب الى أخيه الأغر بن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحال

إن الذي قَسَمَ الوراثةَ بيننا ... جعلَ الحلاوةَ والمرارةَ فينا

لكنْ أراكَ وَرَدْتَ ماءً صافياً ... وورَدْتُ منْ جَوْرِ الحوادثِ طينا

أوَ ليس يجمعني ونفسكَ دَوحةٌ ... طابَتْ لنا دُنيا وطابَتْ دِينا

إنْ كنتَ أنتَ أخي فقل لي يا أخي ... لِمَ بتَّ جَذلاناً وبتُّ حزينا

﴿ أبو المظفر الصابوني ﴾ لم أسمع في تفاوت الشعراء أحسن من قوله

الشعرُ كالبحرِ في تموُّجِهِ ... ما بينَ ملفوظهِ وسائغهِ

فمنهُ كالمسكِ في نوافحهِ ... ومنهُ كالملكِ في مدابغهِ

﴿ أبو محمد المخزومي ﴾ من عجائب غرره قوله

العيبُ في الخامل المغمورِ مغمورُ وعَيبُ ذي الشرفِ المذكورِ مذكورُ
كَفوفةِ الظُّفر تخفى مِنْ مهانتِها ومثلُها في سوادِ العينِ مشهورُ

وقوله في ذكر معائب البدر

لوأراد الأديبُ أن يهجو البدرَ رَماهُ بالخُطَّةِ الشنعاء
قال يا بدرُ أنتَ تغرّ بالسارِي وتُغري بِزَورةِ الحَسناء
كَلَفٌ في شُحوبِ وَجهِك يحكي نكتًا فوقَ وجنةٍ برصاء
ويُريكَ السِّرارَ في آخرِ الشهرِ شبيهَ القلامةِ الحجناء
فاذا البدرُ نِيلَ بالهجوِ فايخشَ أُولو العقل أَلسُنَ الشعراء

ومن أحسن ما قيل في خط العذار قوله

عرّضتُ نفسي للحتوف بعارضٍ كالوَرْدِ نَدّاهُ الصباحُ بِطلِّهِ
مُتَوَشّحٍ زَغبُ العِذارِ كأنّما ألقى عليهِ الصُّدغُ سمرةَ ظلِّهِ

(أبو القاسم بن المطرز) من أحاسن شعره قوله

سَرَى مُغرَمًا بالعيش ينتجعُ الرَّكبا يُسائلُ عن بدرِ الدُّجى الشَّرقَ والغَربا
اذا لم تُبلغني اليكُمْ ركائبي فلا وَرَدَتْ ماءً ولا رَعَتِ العُشبا
على عذباتِ الجِزعِ مِنْ ماءِ تغلبٍ غزالٌ يرى ماءَ القلوبِ لهُ شُربا
اذا ملأَ البدرُ العيونَ فَمِنهُمُ لِعَينيكَ بدرٌ يملأُ العينَ والقلبا

.. وقوله

يا صاحبي بأعلامِ المدينةِ لي ظبيٌ اذا أنستْ عيني بهِ نَفرا
اذا تبسّمَ واستَحلى محاسِنَهُ طرْفي خَلَعتُ عليهِ السمعَ والبصرا

فان رَنا قلتُ عن عين الغزال رَنا ... وإن مَشَي قلتُ غُصنٌ يحملُ القمرا

﴿ أبو القاسم عليّ بن محمد البهدلي ﴾ قوله

مَنْ أنا عندَ اللهِ حتي اذا ... أذنبتُ لا يغفرُ لي ذنبي

العفوُ يُرجى من بني آدمٍ ... فكيفَ لا يُرجى مِنَ الربِّ

وقوله وقد سأله صديق عن نيسابور غير مرة

مَغرَى بنيسابورَ تسألُ دائباً ... عن أهلها مُستكشفاً عن حالها

نِعم المدينةُ لو وُقيتَ جفاءها ... من أهلها وسلمتَ من أوحالها

﴿ أبو العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة ﴾ قوله

ولما أن تنفَّسَ صبحُ شيبي ... طوى عني رداءَ الحسنِ طيّاً

تولّتْ منيتي عني فراراً ... ترى وصلي لدى الفتيات فيّاً

فذاتُ هجرتُ ياسُولي فقالتْ ... وهل تبقي معَ الصبحِ الثريّا

﴿ أبو عليّ بن مسكويه ﴾ يهنى ابن العميد بقصر جديد انتقل اليه

لا يُعجبنكَ حُسنُ القصرِ تنزلُهُ ... فضيلةُ النفسِ ليست في منازلها

لو زِيدتِ الشمسُ في أبراجها شرفاً ... ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

ومن غرره قوله

أصبحتُ دَيناً على الدنيا لآخرتي ... رُسلُ المنايا تقاضاها وتُمطِلُ بي

وصِرتُ أجرَدُ والأحداثُ تجرِدُني

دأبَ الجرادِ إذا استولت على العُشُبِ

﴿ الأستاذ الصفي أبو العلاء بن حسول ﴾

وبي الى الدهخدا شوق يؤرقني ... وان تغير عما كنت أعهده
فيه سجايا من المشوق أعرفها ... تجني على عاشقيه ثم يجرده هو

وقال في الرمد من قصيدة

قد صدني رمد ألم بناظرى ... عن قصد خدمة بابه ولقائه
أفيستطيع الرمد أن يستقبلوا ... لمعان ضوء الشمس في لألائه

وله في هجاء مستبدع

يا ابن بدر إن أغفلتك الليالي ... فللؤم ودقة وهوان
إنما استقذرتك ميتاً فعافتـ ... ـك وعوفيت من صروف الزمان
هن تفري بالمكرمات وأهليـ ... ـها فمش من صروفها في أمان

وقوله في حكمة بالغة

قد قلبت البلاد غوراً ونجداً ... وقلبت الأمور ظهراً لبطن
فرأيت المعروف خير سلاح ... ورأيت الإحسان خير مجن

﴿ القاضي أبو بكر اللابسى ﴾

يا غزالاً هو للحسـ ... ـن مقر ومحط
لم تكن أنت بهذا الـ ... ـحسن والبهجة قط
إذ بدا في ورد خديـ ... ـك من العنبر خط

.. وقوله

لما اجتاني العذال قلت لهم ... والدمع نظم والصبر مبثوث
مروا دعوني كذا على أسفي ... بيني وبين الهوى أحاديث

وقوله في زوال الدولة والانقراض

تخيَّلْ شِدَّةَ الأيامِ لِينا وكُنْ بصروفِ دَهرِكَ مُستَهينا
ألم تَرَ دُورَهُمْ تبكي عليهم وكانَتْ مألفاً للعِزِّ حِينا
وَقَفْنا مُعْجَبِينَ بها الى أن وَقَفْنا عندَها مُتَعجِّبِينا

﴿ أبو سعد بن خلف الهمذاني ﴾ قوله في غلام يشتكي ضرسه

عَجَباً لضِرسِكَ كيفَ يشكُو علةً وبجَنْبِها من رِيقِكَ التِرياقُ
هلاَّ كمثل سِقامِ ناظرِكَ الذي عافاكَ وابتُلِيَتْ بهِ العُشَّاقُ
أو عقرَبَيْ صُدْغيكَ إذا دَغا الوَرَى وحَماكَ مِنْ حُمَيهِما الخلاَّقُ

•• وقوله

أُصَرِّحُ بالشكوَى ولا أتأوَّلُ اذا أنتَ لم تجملْ فلم أتجمَّلُ
أفي كلِّ يومٍ من هواكَ تحاملٌ عليَّ ومنِّي كلَّ يومٍ تحمُّلُ
واني على ما كانَ منكَ لصابرٌ وان كان من أدناهُ يذبل يذبلُ
وما ادَّعي إنِّي جليدٌ وإنما هي النفسُ ما حَمَّلتَها تتحمَّلُ

وقوله من قصيدة فخرية يذكر فيها بدر بن حسنويه

هو سَيفُ دولتِكَ الذي أغنيتَهُ بطويل باعِكَ عن وسيعِ خطاهُ
فالرُّخ بدرٌ والملوكُ بيادِقٌ والأرضُ رقعتُها وأنتَ الشاهُ

﴿ أبو القاسم بن الحريش الأصفهاني ﴾

وليلٌ غُداريُّ الجناحِ مُخدَّرٌ الى صباحٍ حَرُونُ النَّجم طاولتُهُ فِكرا
كأنَّ النُّجومَ الزُّهرَ فيه لآلئٌ غدَت في يدي خرقاءَ تنثُرها نثرا

ومن أحاسنه قوله

سألتُ زماني وهو بالجهل عالِمٌ   وبالسخف مهتزٌّ وبالهزل مختصُّ
وقلتُ له هل من طريق الى العُلى   فقال طريقان الوقاحةُ والنقصُ

وقوله فى الغزل

المسكُ من عَرْفِهِ والرَّاحُ مِنْ فَمِهِ   والوَرْدُ من خدّهِ والدِّعصُ في أزْرِهِ
تعجَّبتْ بابلٌ من سحر مقلتهِ   والرُّوم من وجهه والزّنج من شَعَرِهِ

﴿ أبو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو ﴾

صِحْ بخيل العُلى الى الغاياتِ   ما غناء الأسود في الغاباتِ
أى فرق وبيضنا مُغْمَدَاتٍ   بينَ أغمادِنا وبينَ الظُّباتِ
مَوْلدُ الدُّرِّ حماةٌ فاذا سا   فَرَ حلَّى التِّيجانَ واللَّبَّاتِ

وقوله فى الشكوى

ضعتُ بأرض الرّيّ فى أهلها   ضياعَ حرف الراء فى اللَّثْغَهْ
فصرتُ فيها بعدَ نيل الغِني   يُعجبُني أنْ أبلُغَ البُلْغَهْ

وقوله

لَنا مَلِكٌ ما فيهِ للملكِ آلةٌ   سوى أنه يومَ السلامِ متوَّجُ
أُقيمَ لإصلاح الوَرَى وهو فاسدٌ   وكيف استواء الظِّلّ والعودُ أعوجُ

وقوله فى الغزل

وحسبي ما أخرتُ كُتْبيَ عنكُمُ   لقَوْل وشاةٍ أو كلامٍ مُحرِّش
ولكنَّ دَمعي إن كتبتُ مُشوِّش   كتابي وما نفعُ الكتاب المشوَّشِ

﴿ أبو البركات عليّ بن الحسين العلوي ﴾

كم شادنٍ قد كان بدراً فاكتسى خَطين حَوْل عِذاره لم يُكتَبا
دارت مكانَ القُرْط منه عقربٌ يا من رأى بدراً يُقرّطُ عقربا

•• وقوله

هنيئاً لكم يا أهل غزنة قسمةً خُصصتم بها في الناس من هذه الدُّنيا
دراهمُنا تُجبى اليكمْ وثلجُكمْ يُرَدُّ الينا هذه قِسمةٌ ضِيزَى

﴿ القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروي ﴾

يومَ دُجْنٍ هواؤُهُ فاختي رِدَاؤُهُ
مَطـرَتْنا مَسرّةٌ حينَ صابتْ سماؤُهُ
أشبهَ الماءَ راحهُ وحكى الرّاحَ ماؤُهُ

وقوله في ضيق عيني غلام تركي

خَشِفٌ من التُّرك مثل البدر طلعتُهُ يحوزُ ضدّين من ليلٍ وإصباحِ
كأنَّ عَينَيهِ والتّفتيرُ كُحلهُما آثار ظفرٍ بدت في صحن تفّاحِ

وقوله في الورد الأصفر

يَسعى اليكَ مع المدام بوَرْدَةٍ صفراءَ يحكيها لمنْ يتفرّسُ
كعبٌ من الميناء ركّب فوقَهُ جامٌ من الذهب السبيكِ مُسدّسُ

﴿ أبو روح ظافر بن عبد الله الهروي ﴾ لم أسمع في مدح الطفيلي الا قوله

ان الطفيلي لهُ ذِمَّةٌ زادت على ذِمَّةِ نُدمانِي
لأنهُ جاءَ ولم أدعهِ مُبتدِئاً منهُ باحسانِ

أحبب بمن أنساه لا عن قلي | وهو ذكور ليس ينساني
مائدتي للناس مبسوطة | فليأتها القاصي مع الداني

ومن غرره قوله لأبي الفتح البستي

بأبي وأمي من شمائله | ريح الشمال تنفست سحرا
واذا امتطى قلما أنامله | سحر العقول به وما سحرا

﴿ أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي ﴾

إن كان يظلمني دهري فان له | سجية ظلم أهل الفضل والشرف
إن كنت في سمل فالسيف في خلل | والخمر في خزف والدر في الصدف

.. وقوله

غمائم من جفوني وهي منشأة | مما بقلبي من غم ومن غمم
وبرقها نار شوقي ريحها نفسي | ورعدها أنتي والقطر فيض دم
وأرضها صحن خدي وهي ممحلة | أعجب بمحل يرى من صيب الديم

﴿ أبو القاسم علي بن عبد الصمد الطبري ﴾ من ملحه قوله

ومعذر نقش الجمال بمسكه | خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن نرجس عينه | سيف له جعل النجاد بنفسجا

وقوله من قصيدة

ولقد ألفت فناء بيتي لا بسا | حلل الغنى إلف القطا أفحوصا
لم أدرع طمعا ولم أمدد يدا | نحو الاثام ولا زجرت قلوصا
أجتاب إن خصرت أنامل راحتي | من نسج دني جبة وقميصا

واذا أردتُ منادِماً لم تلفني إلاّ على غُرَرِ العلومِ حَرِيصا
فترى الكتابَ مُجالساً لي مُودِعاً سَمْعي فُصولاً تبتني وفُصوصا

(أبو حفص عمر بن عليّ المطوعي) من عجيب شعره قوله .

يا رُبَّ ليلٍ لو تجسَّم لم يكن غير الغُداف
بتنا بهِ وشرابُنا صِرفٌ كعينِ الدّيكِ صافِ
يَسعى بذاكَ مُهفهَفٌ بمحاسن الطاووس وافِ
ولَنا مُغنٍّ لحنُهُ كالعَندليب بلا خلافِ
حتى سمعتُ مُجاوِبَ العُصفورِ من شَجَرِ الخلافِ
ورأيتُ بازَ الصبحِ منشورَ القوادمِ والخوافي

ومن سائر بدائعه قوله فى نوْر الخلاف المسكى

قُمْ هات دهقانيةً وعليكَ بالكأسِ الدِّهاقِ
أوَ ما ترى نَوْرَ الخلافِ كأنهُ نورُ الوِفاقِ

وقوله فيهٔ

أو ما ترى نَوْرَ الخلافِ كأنهُ لما بدا للعينِ نورُ وِفاقِ
كأكُفِّ سِنَّوْرٍ ولكن نَشرُهُ يَسمي بفأرِ المسكِ في الآفاقِ

(أبو على الحسن بن أبى الطيب الباخرزى) من ملحه وطرفه قوله فى قينة بيدها كأس

ظللتُ افكِّرُ طولَ النهارِ وقد حملتْ ذَهبي العقارَ
أفي يدِها ذَهبي العقارِ أحسن أم ذهبي السوَارَ

وقوله فى ذم الشراب

لا تسقنيه فإني أيها الساقي أخاف يوم التفاف الساق بالساق
هذا الشراب تهيج الشرّ نشوته فنزّه الشرّ عنه واسقني الباقي

وقوله في أكول

لنا صاحب للزاد آكل من رحي ولكنه للراح أشرب من قمع
اذا نحن ضفناه تغيّر وجهه ومهما أضفناه تلألأ كالشمع

وقوله في بخيل بطعام

دعاني أحمد قبل الشروق وأمسكني الى وقت الطروق
ولما جئت عشاني لديه بقرص الشمع مع بيض الأنوق

﴿ أبو محمد العبد لكاني ﴾ من ملحه وطرفه قوله

يارب وفقني للخير واقتل عدوّي بيدي غيري
ولو أرى إن عيش الفتي لذته في قوة الأير

•• وقوله

صاف الملاح ولا تجاور غيرهم فجميع أحوال الملاح ملاح
والانحجار اذا تبدت حاجة رفق الفتي والدرهم الصياح

•• وقوله

أبو جعفر بعض عمالكم كثير الفضول قليل الحجا
وقد كان من قبل مستدخلاً فلما التحى صار مستخرجا

•• وقوله

إذا كنت متخذاً ضيعة فإياك والشركاء الوجوها

لانك تقرأ إنّ الملوكَ اذا دَخلوا قرْيةً أفسدُوها

﴿ الشيخ أبو الفتح مسعود بن محمد بن الليث ﴾ من غرر قوله في الغزل

يارامياً من لحظِ طرْفكَ أسهُماً تقبيلُ وَرْدَةِ وَجنَتيكَ شِفائى

عجباً لطرفكَ كيفَ دائي كامنٌ فيهِ وثغرُكَ كيفَ فيهِ دوائى

•• وقوله

حبيبٌ زارَنى والليلُ داجٍ وفي عَينيه تفتيرُ المدامِ

وقد نال الكرى من مقلتيهِ منالَ الحادثاتِ من الكرامِ

﴿ أبو محمد عبد الله بن محمد الدوغاباذى ﴾ من عجائب شعره فى الغزل

ونمل عِذارهِ نقلتْ اليهِ وهُنّ ضعائفٌ حَبّ القلوبِ

نقلنَ له القلوبَ وهنّ ضَعفَى فكيف اذا قدرْنَ على الدّبيبِ

•• وقوله

مُرى جفنك المرْاض من غير علة يشُمْ سَيفَهُ إنّا أتيناهُ عُوّدَا

•• وقوله

سِلاَ صدغَهُ المِسكي كيفَ قرارهُ على نارِ خدّيهِ وكيفَ يكونُ

ويَشربُ من فيهِ المدامَ مُعلّقاً على لَهَبٍ إنّ الجنونَ فنُونُ

وقوله من سلطانية

المُلكُ بعد نظامِ الدّينِ محمودُ للقائمِ المَلكِ المنصورِ مسعودِ

إن كان داوودُ جادَ الغيثُ تُربتَهُ وَلّى فهذا سليمانُ بن داوودِ

لا يطمَعَنْ أحدٌ في المُلكِ يملكهُ والسيفُ في يَدِ مسعودِ بن محمودِ

يَسقِى الكماةَ كؤسَ الموتِ مترعةً ... على غناء صهيلِ الضمّرِ القُودِ

.. ومنها

طويلٌ عُمرِ المساعي والندا أبداً ... قصيرُ عُمرِ الأعادي والمواعيدِ

يداهُ فوقَ أكفِّ الناسِ كلِّهِم ... عزّاً وتحتَ شفاه السادةِ الصيدِ

﴿ القاضى أبو الفضل أحمد بن محمد الوكري ﴾

الدّهرُ يلعبُ بالفتى ... لعِبَ الصوالِجِ بالكُرَهْ

أو لعبَ ريحٍ عاصفٍ ... عصفتْ بكفٍّ من ذُرَهْ

ويقودُهُ نحو السما ... دةِ والشقاء بلا تِرَهْ

الدّهرُ قنّاصٌ وما الا ... نسانُ إلاّ قُنبُرَهْ

﴿ الشيخ أبو بكر عليّ بن الحسن القهستانى ﴾ من غرر بدائعه قوله من قصيدة فى الشيخ العميد أبي سهل الحمدوى

مابالُ هذا القلب لا يرعَوي ... وقد دَرى أنْ قد هوَى مَنْ هوِي

هوًى بِبُستٍ وببلخٍ هوىً ... ثانٍ فما هذا الهوَى الغزنوى

ثلاثةٌ والحقُّ في واحدٍ ... والقولُ بالاثنين للمانوي

هيهات إنّ الدّهر ماقد ترَى ... أعضلَ قرنٍ عسرٍ ملتوي

فاحمدِ الله ومَنْ بعدَهُ ... فأحمدُ بن الحسن الحمدَوي

قد نشرَ الله تعالى به ... ماكان من صُحُفِ المعالي طُوي

أشهدُ بالله وآلائِهِ ... يمينُ حقٍّ غير ذي مثنوى

لو بَصُرَتْ بنتُ شعيبٍ به ... قالت له هذا الأمينُ القوى

وقوله من قصيدة شمسية

أقمت لي قيمةً مُذْ صِرْتَ تلحظني شمسُ الكماةِ بعيني مَحْسَنِ النَّظَرِ
كذا اليواقيتُ فيما قد سمعتَ به
من طولِ تأثيرِ جرمِ الشمس في الحجَرِ

﴿ الشيخ العميد أبو نصر منصور بن مشكان ﴾ مما علق بحفظي من غرر أشعاره قوله لأبي العباس بن حسون

جمالُ الورَى ما المجدُ إلاَّ مطيةٌ يمينك أضحي مالكاً لقيادِها
جلَتْ بكَ قسرا عن بلادِكَ عصبةٌ رأتْ لكَ فضلاً لم يكن في سوادِها
كذا عادةُ الغربانِ تكرهُ أن ترى بياضَ البُزاةِ الشُّهبِ بينَ سوادِها

•• وقوله

لما تركتُ الشعرَ نكبَ معرضاً عنّي فقل في معرضٍ عن معرضِ

﴿ الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن ﴾ من أبيات قصائده قوله

لقد نثرَ الدُّرَّين لفظاً وعبرةً وقد نظمَ الدُّرَّين عقداً ومبسما

وهذا أجود ما قيل في معناه لانه جمع في بيت واحد ما فرق في أبيات وأحسن الترتيب وأنشدني لنفسه في تفقة خمرية

كشعاعٍ في هواءِ تتحاماهُ العيونُ
هي في الدنّ جنينٌ وهي في الرأسِ جنونُ

•• وقوله

تقولينَ إني قد شكوتُ من الهوى لعلّكِ قد قايستِ حالي بحالك

وقوله في ساع مات بزوزن يقال له حميد

يا ويحَ أهلِ القبور لمّا حلّ حميدٌ بهم جِوارا
لو راحَ عند الإلهِ ساعٍ أشعلَ فيهم هناكَ نارا

وله من قصيدة شمسية

عَجِبتُ من الأقلام لم تبدُ خُضرَةً وباشرن منهُ كفّهُ والأناملا
لو أنَّ الورَى كانوا كلاماً وأحرُفا لكانَ نَعم منهُمْ وباقي الأنامِ لا

(الشيخ العميد أبو الطيب طاهر بن عبد الله) من أشهر شعره قوله

اذا بلغَ الحوادِثُ مُنتهاها فرَجّ بعيدَها الفرَجُ المُظلّا
فكَم كربٌ تولّى إذْ توالى وكَمْ خَطبٌ تجلى حينَ جلا

.. وقوله

قالوا تبدّى شَعرَهُ فأجبتُهُمْ لا بدّ من علَمٍ على ديباجِ
والبدرُ أبهى ما يكون جمالُهُ إذْ كان ملتحفاً بليلٍ داجِ

(الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوى) من عجيب شعره قوله في سراج غير مضيء

ظلمتك الأيلُ يا سراجي ظُلمةُ كُفرٍ ويأس راجي

وقوله في الحكمة والموعظة الحسنة

الخمرُ عنوانُ الفسادِ ورِتاجُ أبوابِ السدادِ
أدمانُهُ أصلُ الضلا لِ وحبُّهُ رأسُ العنادِ
والعمرُ زَورَةُ طائفٍ يأتيكَ ما بينَ الرُّقادِ
قد زَلّ مَنْ ركِبَ الفسا دَ عن الطريقة والرشادِ

فاحذَرْ أبا سَهلٍ وتُبْ   من قبلِ ميعادِ المعادِ
واقلِبْ الى نورَ الهدي   قلباً بهِ أثرَ السوادِ
من قبلِ عَجزِكَ بالّلسا   نِ وقبلِ ضعفكَ بالفؤادِ
فكأنني بكَ راكباً   أجيادَهم بدَلَ الجيادِ
تَردِ القيامةَ فارغاً   متنحياً من خيرِ زادِ
كيف الجوابُ عن السؤا   لِ متى يُنادِيكَ المنادِ
لا ذُخرَ لِي بين الجميـ   ـعِ من الحواضرِ والبوادِي
إلاَّ شهادةَ واثقٍ   باللّه عن صفو اعتقادِ
ومُشفَّع عند السؤا   لِ بعفو أمته يُنادِى

﴿ الشيخ العميد أبو الفتح المظفر بن الحسن الدامغاني ﴾ من قصيدة في شمس الكفاة

فَسدَ الأنامُ فما ترَي   إلاَّ ذِئاباً أو ذبابا
هذا يصولُ فان يُصب   لم يأل عقراً وانتهابا
ويحومُ ذاكَ على اذا   كَ فلا تزالُ به مُصابا
فابسط حُسامَكَ في الذئا   بِ فلا تدَع ظفراً ونابا
واصبُبْ على الذُّبانِ من   عذباتِ مَنْ عِكَ العذابا

ومن قصيدة في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوى

بأبي طلوعُكَ أيها القمرُ   حتى متى يا بدرُ تنتظرُ
يا مُجملا فيه الجمال لهُ   خصرٌ كحظي منه مختصرُ
العشقُ أوّلُ أمره نظرٌ   كَمْ خاضَ في دَمِ عاشقٍ نظَرُ

والمجدُ يَحمدُ فعلَ أحمده   في كلّ ما يأتي وما يذَرُ
الجدوىّ المكتفي بندَّي   كفَّيه ما أمسكَ المطرُ

﴿ الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ﴾ من عجيب شعره وطريفه قوله

ونبتّها يوماً ألمّتْ بجنّةٍ   تُنزّهُ طرفاً في الأزاهيرِ والخُضَرْ
فأبصرَ ربُّ الباغِ رُمّانَ صدرِها   فقال اطرَحيهِ عنكِ يالصّةَ الشّجَرْ
فناداهُ نَوْرُ الجُلّنارِ بخدّها   كَذَبْتَ فهذا النَّوْرُ أطلعَ ذا الثَّمَرْ

.. وقوله

ما سبَي عقلي المدامُ الرّحيقُ   بل جفُونٌ نشوانُها لا يفيقُ
حين غُصنُ الشبابِ غَضٌّ وريقٌ   ومزاجُ الشبابِ غصنٌ وريقُ
ثمّ بانَ الصبا وعفّ التّصابي   وتجافَي الهوَي وخفّ الحريقُ

وقوله في التفاؤل بالبنفسج

يا مُهديًا لي بَنفسجًا أرجًا   يرتاحُ صدْري لهُ وينشرِحُ
بشّرَني عاجلاً مصحّفُهُ   بأنّ وَصلَ الحبيبِ ينفسحُ

وقال أيضاً في ضد ذلك

يا مُهدِيًا لي بنفسجًا سَمِجًا   وَدِدْتُ لو أن أرضَهُ سبَخُ
أنذَرَني عاجلاً مُصحفهُ   بأنّ وَصلَ الحبيبِ ينفسخُ

﴿ الأمير أبو ابراهيم نصر بن أحمد الميكالى ﴾ من بديع شعره قوله في قينة تسمى ده هزاره

تبدّى النّورُ والقمريُّ أضحي   يحاكي في ترنّمهِ هزارَهْ
وغضُّ العَيشِ والدُّنيا ولكن   أمرُّ العيشِ فرقةُ دِهْ هزارَهْ

وقوله في تراجع شربه

شَرِبتُ الرّاحَ شُربَ الهِيمِ دَهراً فصِرتُ الآنَ أشرَبُ بالتَّكلُّفْ

ويكفيني عُمَيْرٌ دُونَ عَمْروٍ وما ضرّ التخلُّفِ في التَّخلُّفْ

وقوله لبعض أصحابه

حَسِبتُكَ لُبّ الجود بذلاً وهِمّةً فأدخلتَ فيما كنتُ أحسبهُ وَهنا

فكنتَ كما قدّرت لُبّ سماحةٍ ولكنّ لبُّ الجوزِ إذ فارَقَ الدّهنا

﴿ الشيخ السيد أبو الحسن مسافر بن الحسن ﴾ أخرت ذكر شعره كما يؤخر تقديم الحلواء على الموائد وكتبت منه أنموذجاً يدل على ماوراءه من الشعر الكتابي السهل الجزل الى أن ألحق به ما يقع اليّ منه ان شاء الله كتب الى مؤلف الكتاب جواباً عن شعره

أهلاً ببرّكَ يا أخا الاكرامِ في حالتيّ ترحّلي ومُقامي

أتحفتني في مشهدي بظرائفٍ عزّت على الألفاظِ والأقلامِ

حتى اذا ما غبتَ عنكَ وصلتها بلطائفٍ دقّتْ عن الأوهامِ

يامن يحل من المحاسن والعُلى والمكرماتِ ذُرَى السّنام السّامي

ومَنْ اغتدى رَبعَ الفضائل مُشرِقاً بمكانه وخلا من الإظلامِ

آدابُهُ في سائر الآدابِ لا بلغاء كالأعيادِ في الأيامِ

مَهلاً فإني قاصرٌ عما مضى بالذكر دون الفعل غير مُسامِ

لا تثقلني بالزّيارة إنني أزدادُ من خجلٍ ومن إفحامِ

لكنّ همّك لم يزَلْ وَقفاً على أن تَردِفَ الإنعامَ بالاتمامِ

فاعذُرْ قُصوري من جوابكَ إنه مهما صفَا لي غاية الإنعامِ

الباب الثامن

في افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها

فنها ماقال فى صباه

قلبي وَجْداً مُشْتَعِلْ على الهُمومِ مُشْتَمِلْ
وقد كَسَتْنِي فى الهوَى ملابسُ الصَّبِّ الغَزِلْ
إنسانةٌ فتَّانةٌ بدرُ الدُّجى منها خَجِلْ
اذا رنَتْ عيني بها فبالدُّموعِ تغتسِلْ

وقال في جارية صقلية

وتبريّةُ الرَّأْسِ فضيّةُ الـ مَجيزة فيرُوزجُ عينُها
اذا طلَعتْ سرَّني قُرْبُها وان غرُبتْ ساءني بينُها

وقال في غلام هندي

هذا غزالُ الهندِ في الغِزْلانِ كمثلِ عودِ الهندِ في العيدانِ
وَجهٌ بديعُ الحُسنِ في الغِلمانِ مُرَكَّبٌ مِنْ مُلَحِ الخيلانِ
مُصوَّرٌ من حدَقِ الحِسانِ كأنهُ في ناظرِ الإنسانِ
إنسانُ عينِ الحُسنِ في الزمانِ

وقال باقتراح بعض السادة عليه في غلام مليح

قالوا تَشوَّكَ خدّاهُ وشارِبُهُ فقلتُ لا تعجبوا ما ليس بالعجَبِ
الشوكُ في شجراتِ الوَرْدِ مُحتمل والشوكُ لاعجبٌ في مُجتنى الرُّطَبِ

وقال باقتراحه في غلام مسافر

فَدَيْتُ مُسافراً رَكِبَ الفَيافي … وأثَّرَ في محاسِنِهِ السِّفارُ
فَسَكَّ وَرْدَ خدَّيْهِ السَّوافي … وعنبرَ مِسكِهِ صَدْغيهِ الغبارُ

وقال أيضاً باقتراح في غلام خباز يسمى عثمان

برأس سِكَّةِ عمَّارٍ لنا قمرٌ … من وَجه عثمانَ يا طوبى لجيرتهِ
إذ قُوت أجسامِهِم ممَّا يبيعهمُ … وقُوتُ أرواحِهِم من حُسن صورتهِ

•• وله

وقالوا اقترَشتَ النَّطعَ صيفاً وقد أتى الـ … خريفُ فمُرْ في نَطعِكَ الآنَ بالرَّفعِ
فقلتُ حبيبي شاهرٌ سيفَ طَرْفِهِ … ولا بدَّ للسيفِ الشَّهيرِ من النَّطعِ

•• وقوله

دَعوتُ بماءٍ في زجاجٍ فجاءني الـ … حبيبُ به خمراً فأوسعتهُ زجرا
فقال هوَ الماءُ القَراحُ وإنما … تجلّى له وجهي فأوهمَكَ الخمرا

•• وله

سأرسلُ بيتاً يجمعُ الصِّدقَ والحُسنا … إلى لوعةٍ تَستغرِقُ اللُّبَّ والذِّهنا
غَدوتُ نُحولاً واصفراراً كتِبْنةٍ … وفُوكَ بحاذِيَّ غدا يجذِبُ التِّبنا

•• وله

وشادنٍ أصبحَ عذرَ الذنوبِ … لقاؤهُ يهزِمُ جَيشَ الكُروبِ
بغُرَّةٍ غرَّارةٍ للوَرى … وطُرَّةٍ طرَّارةٍ للقلوبِ

•• وله

يامَنْ جميعُ الحُسن بعضُ صفاته　وحلاوةُ الدُّنيا تُذَاقُ بِفِيهِ
لاتُمرِضَنْ جِسمي فانكَ روحهُ　لا تحرِقَنْ قلبي فانكَ فِيهِ

•• وله

فديتُ غزالاً فؤادي لَدَيهِ　كمُصفورةٍ في يدِ الباشِقِ
لهُ شفةٌ مثلُ فَصِّ العقيـ　ـقِ تُنقِشُهُ شفةُ العاشقِ

•• وله

فَضَضتَ ختامَ القلبِ مِنِّي وحزتهُ　جيعاً ولا واللهِ غيرُك ما فضّهْ
ولمّا نَثَرتَ المسكَ من فوق فِضةٍ　نَثَرتَ على مسكي نِثاراً من الفِضةْ

•• وله

يا واصفَ الكأس بتشبيهها　دُونكَ وَصفاً عالِيَ القدْرِ
كأنّ عينَ الشمس قدأفرغتْ　في قالبٍ صيغَ منَ البدْرِ

•• وقال

ومُدَام قد كفانا　شُغْلُ إشمال المسارِجْ
لو دَنت مِنّا القَماري　لاكتَسَتْ ريشَ التدارجْ
فاشرَبَنهُ فهو للغُمَّـ　ـةِ والغماء فارِجْ
وهو رِيقٌ من فَمِ الدُّنـ　ـيا الى ثغرِكَ خارِجْ

•• وله

وعقار عيش مَن عا　قرَها عَيش أنيقُ
فهو للأُنس نِظامٌ　والى اللّهو طريقُ

وهي للأرواح في أبـ ـدانِنا نِعمَ الصَّديقُ
قلتُ لما لاحَ لي منـ ـها شُعاعٌ وبريقُ
أشقيقٌ أم عقيقٌ أم حريقٌ أم رحيقُ

•• وله

ريقُ الحبيبِ كريقِ المُزْنِ والعِنبِ اذا فَنِي ثمراتِ اللَّهوِ والطَّرَبِ
وقد سبت منيَّ الأيام صفوتها فكيفَ أهربُ منها وهي في طلبي

وقال في الربيع وآثاره

أظنُّ الربيعَ العامَ قد جاءَ تاجراً ففي الشمس بزازاً وفي الريح عطَّارَا
وما العيشُ إلاَّ أن تواجه وجهه وتقضي من الوشي والمسك أوطارَا

•• وله

الغيمُ بينَ مجسدٍ ومُعصفَرِ والماءُ بينَ مُصندلٍ ومُعنبَرِ
والرَّوضُ بينَ مُدمَّجٍ ومتوَّجٍ والوردُ بينَ مُدرهمٍ ومدنَّرِ
والأرضُ قد برزتْ لنا في أخضرٍ في أصفرٍ في أبيضٍ في أحمرِ
لتروقَنا بِبدائعٍ وطرائفٍ من حُسنِ منظرها وطيبِ المَخبرِ
سُبحانَ مُحيي الأرض بعد مماتها وكذاكَ يُحيي الخلقَ بينَ المحشرِ

•• وله

ويومٌ عَبيريُّ النَّسيمِ سَبي طرفي وقلبي بما أبدى من الحُسنِ والظَّرفِ
كأن مُوشيَّ الجوِّ فيه مطارفاً مُوشيَّ الرُّبا والشمسُ تنظرُ من سجفِ
صدورُ البزاةِ البيضِ صفَّتْ فقابلتْ ظهورَ طواويسٍ تدقُّ عن الوصفِ

فلما وَهى من صيب المزن عقدُه وأقبل يروي غُلّة البَثّ بل يَشفي
رأيتُ به في الرّوض أحسن مَنظرٍ يدلّ على صُنع المهيمن ذي اللُّطف
حُلي بلا صَوغٍ ونَسج بلا يدٍ وضحك بلا ثغرٍ ودمع بلا طَرْف

وقال في بنشقان أجل متنزهات نيسابور

ولما نزلنا البنشقانَ التي غدت وراحت بجنات النعيم تُشبهُ
وقد برزت أشجارُها في ملابس ربيعية حازت مدا الحسن كله
وعارضنا ماء يروقُ مُصندَلٌ وواجهنا وَردٌ يَشوّقُ موجهُ
وقهقهة مرعدٌ في السماء مغرّدٌ وفي الأرض ابريقُ المدام يقهقهُ
وغنيّ مُغنّى العندليب كأنما يُجاوبهُ في حلقه مزهرٌ لهُ
تنزّهَ سمعي ماأرادَ وناظري وقلبي مع الأحزان لا يتنزّهُ

في وصف الأيام والليالي

قال في وصف يوم صالح من أيام طالحة

ويومُ سعدٍ حسن البشرِ عذبُ السّجايا طيبُ النّشرِ
شبهتُهُ مُنتزعاً من يد الـ أحداث ذاتِ الشرّ والضُّرِّ
بالابن السائغ ذاك الذي من بين فرثٍ ودم يجري

وله

يومٌ بدا من بانة المشي ونَسيمهُ يشفي من الغشي
وكأنما الفراشُ يطرحُ مذ بينَ الرّياض مطارح الوشي

وقال في يوم من شهر رمضان

ويومٌ غذاء الجسم فيه محرّمٌ ولكن غذاء الرّوح فيه محلّلُ
فهل لكَ عن غَيم من النّد منشأ يطلُّ بماء الورد عندي ويَهطِلُ
لهُ عبَقٌ كالعرف منكَ نسيمهُ وخُلقُكَ أذكى منهُ نشراً وأفضلُ

•• وله

يا ليلة هي طولا كمثل شوقي ووجدي
مدت سرادقُ وشي على الورَى أي مد
نجومُها الزهرُ تحكى من حُسنها نثرَ عقدِ
والأنجمِ الحمْر منها كالورْدِ في اللازوَردِ

•• وله

هذه ليلةٌ لها بهجةُ الطا وُوس حُسناً ولونُها للغداف
رَقدَ الدّهرُ فانتبهنا وسارة ناهُ حظّاً من السُّرُور الشافى
بمدامٍ صافٍ وخلٍّ مُصافٍ وحبيبٍ وافٍ وسعدٍ مُوافِ

•• وله

وليلٍ كعينِ الظّبي غيرَ لونَهُ براحٍ كعين الدّيك بل هو ألمعُ
فلما مزَجتُ الرّاحَ مني براحِها ترحّلَ عنّي الهمُّ والغمُّ أجمعُ

•• وله

وَليلٍ بتُّهُ رَهن اكتئابٍ أقاسي فيه أنواعَ العذابِ
اذا شَربَ البَعوضُ دَمي وغنّي فللبرغوثِ رقصٌ في ثيابي

•• وله

يا ليلة كالمسك منظرها وكذاك في التشبيه مخبرها
أحييتها والبدر يخدمني والشمس أنهاها وآمرها

•• وله

سقى الله أياماً أشبه حسنها وقد كنت في روض من العيش ناضر
بشعر ابن معتز وخط ابن مقلة ودولة مسعود وخلق مسافر

في المدح

قال في السلطان الأجل

دع الأساطير والأنباء ناحية وعاين الملك المنصور مسعودا
تر الأكابر طرّا والملوك معا ورستما وسليمان ابن داوودا

وقال فيه

نثرت عليك سعودها الأفلاك وعنت لعزّة وجهك الأملاك
زوّجت بالدنيا لأنك كفؤها فاسعد بها وليهنك الإملاك
والأرض دارك والورى لك أعبد والبدر نعلك والسماء شراك

•• وقال

لنا ملك تاجه المشترى فما أحد غيره لابسه
وملك الورى فرس ملجم وما أحد غيره فارسه
وقد فتح الرّي فرّاشه وكرمان يفتحها سائسه

وقال في الشيخ الوزير أبي نصر أحمد بن محمد

يا ليلة طالت كأن نجومها غرماء أرقبهم لدين واجب

والبدرُ كالشيخ الأجلّ تمنطقتْ قدامَهُ الجوزاء مثلَ الحاجبِ

وقال فيه

بدرٌ خلعت على الزّمان رداءهُ فسَرَى وسارَ بألسن الكتّانِ

صدرُ الوزارة قد بدا في دستِه الـ سعدانِ والقمرانِ والعُمرانِ

وقال للأمير أبي الفضل الميكالي وقد أهدى له فرساً

يا مُهدِيَ الطرفَ الجوادَ كأنما قد أنعلوهُ بالرياحِ الأربعِ

لاشعرَ أسيرُ منهُ إلاّ الشعرَ في شُكري لنا نَلَكَ الجليلِ الموقعِ

ولو أنني أنصفتُ في إجلالِهِ لجلال مُهديهِ الهمام الأروعِ

أنظمتهُ حبّ الفؤادِ لحبِّهِ وجعلتُ مربَضهُ سوادَ المدمعِ

وخلعتُ ثم قطعتُ غيرَ مُضيق بُردَ الشبابِ لجلّهِ والبُرقعِ

وقال يشكره على سقيه كرماً له

يا بدرَ صدرِ بنيسابورَ مَطلَعُهُ وبحرَ جودٍ لأهل الفضل مترَعُهُ

سقيت كرمى ماءً فيهِ أربعةٌ من المياهِ وخيرُ الماء أنفعهُ

ماءُ الحياةِ وماءُ الوجهِ يشفعهُ ماءُ الشباب وماءُ الوَردِ يتبعهُ

بَقيتَ مابقيتْ نفسٌ وماطلعتْ شمسٌ وماسارمن مدحيك أبدعهُ

للعرفِ تصنعُهُ والخيرِ تزرعُهُ والمجدِ تجمعُهُ والمدحِ تسمعهُ

وقال للشيخ السيد أبي الحسن مسافر بن الحسن

أيامن مجدُهُ للدّهر غُرّةْ وطلعتهُ لعين المُلك قرّةْ

وخدمتُهُ لنارِ العزّ زَندٌ وحضرتهُ لشخص السعدِ سُرّةْ

ويا مَنْ ذكرهُ مثـل اسمه لا يزالُ مُسـافراً في خيز سـفره
حويتَ محاسـن الدُّنيا كما قـدْ سبكْتَ محاسنَ الآداب فكرهْ
وحزْتَ خصائصَ الرُّوساء طرّاً وحصلْتَ السُّعودَ لَدَيْكَ صَبرهْ
ولما لَمْ يَسـعكَ الدَّهرُ ثوباً قطعتَ لشخص مجدكَ منهُ صَدرهْ
وكم لكَ عنـدَ عبدكَ من صنيعٍ رفيعٍ لا يؤدّى العبـدُ شكرهْ
وذنبُ الدَّهر جـلَّ فان أراني محيّاه الجميل قبلتُ عـذرهْ
ظفرتَ بمـا تشاء من الأماني وأغمدَ عنكَ صرف الدَّهر ظفرهْ
لرأسـكَ خضرةٌ في كلّ يومٍ وللكاساتِ فوقَ يديكَ حمرهْ

فنون مختلفة

تراني لستُ أحسنُ نظمَ لفظٍ يزينُ جليـلهُ المعـنى الدَّقيقُ
ولكن لا تدقُّ بنات فكري اذا ما قيـلَ قد فنيَ الدَّقيـقُ

وقال في دعاء العيد ـ

أطالَ الإلهُ بقاء الأمير وتوفيقهُ ثمَّ تأييـدهُ
ففي كلّ يومٍ باقباله يرى عبدهُ عنده عيدهُ

وقال في التهنئة بالفطر

أخوكَ هلالُ العيدِ عادت سعودُهُ يحاكيكَ منـهُ نورُهُ وصعـودُهُ
فافطرْ على دهرٍ بيمينكَ نايلٌ وابشرْ بعيدٍ مورقٌ لكَ عودُهُ
وعيدتَ يا مَنْ للمعالي قيامُـهُ وللفضل والإفضالِ فينا قعودُهُ

بأيمن إهلالٍ وأسعدِ طالعٍ وأكمل إقبالٍ يليه خلودُهُ

وقال في التهنئة بشرب الدواء

يا سيداً حازَ طبعُهُ الشَّرَفا ولم يدعْ منهُ للوَرَى طَرَفا

لما أخذتَ الدَّواء فالطَّالعُ السعدُ على العزمِ منكَ قد وَقَفا

جَلَوْتَ سيفَ العلاَ وَصفيتَ تِبرَ المجدِ والعيشُ مثل ذاكَ صفا

لازاتَ تَحسُو السُّرُورَ في مَهَلٍ وتنفُضُ الهمّ عنكَ والدَّنَفا

وقال في التهنئة بالفصد

على الطائرِ السَّعد بينَ النِّعَمْ وحصنُ الزمانِ وطيبُ النِّعَمْ

يُعالجُ بالفَصدِ من جودهُ دواءٌ لطيفٌ لداء العَدَمْ

وقال لهُ دهره واقفاً لديه يسوي صفوف الخدمْ

عليكَ دَمَ الكرمِ فاجعلهُ في مكانِ دَمٍ خارجٍ بالسَّقَمْ

وشُرْباً على الوَرْدِ وَرْدَ الخدودِ وَوَرْدَ الغصونِ وَوِرْدَ النِّعمْ

فقد أصبحَ السقمُ يبكي دَماً بفُرْقَةِ شَخصِ العُلاَ والكرمْ

وقال في برد خوارزم وذلك بافتتاح خوارزمشاه

للهِ بردُ خوارزمٍ اذا كلبتَ أنيابه وكست أبداننا الرِّعدَا

فالشَّمسُ محجوبةٌ والريحُ مدمية جلود قومٍ أضاعوا الصبرَ والجلَدَا

والماء مُستحجرٌ والكلبُ منجحرٌ والزمهريرُ يَسوقُ الصرَّ والصَّرَدَا

فلو تقبِّلُ معشوقاً مخالسةً رأيتَ فاكَ على فيهِ وقد جَمَدَا

وقال في صديق له منجم

صديقٌ لنا عالِمٌ بالنجو ... م يحدثنا بلسانِ الملَكْ
ويكتمُ أسرارَ إخوانِهِ ... ولكن نَمومٌ بسرِّ الفلَكْ

وقال فى غلام شاعر

فديتُ غزالاً راقني دُرُّ شعرِهِ ... كما شاقني في نُطقِهِ دُرُّ ثغرِهِ
اذا ما غدا للشعرِ يُغرِى بنظمِهِ ... غدوتُ لعقد الدمع أغرى بنثرِهِ
وواللهِ ما أدرى أسحرُ جفونِهِ ... تملّكَ قلبَ الصبّ أم سحرُ شعرِهِ

في الشكوى

قال فى شكوى الدهر

يا دهرُ وَيحكَ قد أطلتَ جفائى ... وتركتَ ماءَ معيشتى كجفاء
أتراكَ تحسبُ أنني من جملةِ الـ ... كُتّابِ والأُدباء والشُعراء
حتى تُعادِيني كعادتكَ التي ... أنحتْ عواديها على الفُضلاء
هيهاتَ قد أحسنتني ما كنتُ أحـ ... سنُهُ فَرِفقاً لستُ فى الأُدباء

وقال فى هذا المعنى

أقولُ والقلبُ مكدودٌ بأحزانِ ... والصبرُ أبعدُ مما بينَ أجفانى
حتى متى أنا يُدمى العضُّ أنمُلتي ... غيظاً على زمنٍ قد رامَ أزماني
في كل يومٍ أراني في نوائبِهِ ... كأنني أصبعي والدهرُ أسنانِي

وقال في يوم من أيام الربيع لم يتهيأ حضور طيبه مع حوادث الدهر

صباحٌ محاسنُهُ تستفيضُ ... وروضٌ أريضٌ وغيمٌ يفيضُ

فكيفَ الوفاءُ بما يقتضيهِ ... وحالُ الجريضِ دُونَ القريضِ
وأُنسي مريضٌ وهمّي عريضٌ ... وطرفي غضيضٌ وعظمي مهيضِ

وقال في مملوك باعه

يادَهرُ حَسبُكَ قدأطاتَ نحيبي ... وتركتني في موطني كغريبِ
وسلبتني ثوبَ السُّرورِ بجامعٍ ... مابينَ وَصفَيْ خادمٍ وحبيبِ
فالشِّعرُ مني والدُّموعُ لآلئٌ ... من نظم طبعَي عاشقٍ وأديبِ
قد غابَ عن رَبعي هلالٌ مقمرٌ ... في أفقِ تربيتي وفي تأديبي
فالآنَ يَطلعُ في سوى داري ولا ... ينفكُّ فيه القلبُ رَهنَ نحيبِ
نَدٌّ نفيسٌ عندَ غيري فائحٌ ... وأراهُ من عجني ومن تركيبي
وثمينُ عقدٍ عندَ غيري لائحٌ ... وأراهُ من نَظمي ومن ترتيبي

•• وله

أقولُ لدَهرٍ وهو يخفضُ رُتبتي ... وينحي على مالي ويخلفُ تاميلي
أيا حَجَراً صلداً منيتَ سخاله ... فلا هو يوريني ولا هو يوري لي

•• وله

كَمْ في ضميرِ الغيبِ من أسرارِ ... تُهدي اليسارَ الى ذَوي الإعسارِ
فاستشعرِ الظنَّ الجميلَ توقُّعاً ... لمناجحِ الأوطارِ في الأطوارِ

•• وله

حمدتُ إلاهي والزَّمانُ ذَممتُهُ ... فقد طالَ ماأغري بقلبي البلا بلا
وعنديَ من لوم الزمان دقائقٌ ... أعدُّ لها من فضلِ رَبي جلائلا

.. وله

إليكَ المشتكي لا منكَ ربي … وأنتَ لحادثاتِ الدهر حسبي

تروي غلَّتي وترْئمَ حالي … وتؤمِنُ روعتي وتُزيلُ كربي

.. وله

تمَّ الكتابُ بدولة الشيخ الذي … قد صحَّ تاجُ علاهُ فوقَ الفرقدِ

بدرُ الصدورِ مسافرٌ ركن العلا … والمكرمات وكيمياء السؤددِ

والحمدُ للهِ العظيمِ جلالهُ … ثمَّ الصلاةُ على النبي محمدِ

بحمد مفيض الانعام على الخاص والعام تم طبع هذا السفر الجليل والاثر الجليل وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ هجريه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

*